كتاب نزهة المتأنس ونزهة المقتبس عربـ ١٦

I

ايا صوفيه
٤٢٢١

هو ربيع الأبرار للزمخشري
وكتب عليه [illegible]

منتخب ربيع الابرار فقد عارضته
بالاصل فتبين ذلك

صح

١٣٧٩
١٧٧٧

نزهة المتأنس

عفي عنه العفو محمد

11

روى ان سعيد بن يحيى الصنعاني قال للسيد يوسف العجمي
مخاطبا الحسين زان العبد ما كبر منه واشتغل اسمه في العمر

الم تعلم بالحصر من اهل الاصدقا على محكي
فمنهم بهرج لا خير فيه ومنهم من اجوزه بشك
وانت الخالص الابريز الصافي بتزكيتي ومثلي من يزكي

الحمد لله الحي القيوم

اذا وجد الشيخ في نفسه نشاطا فذلك موت خفي
الا ان ضياء السراج له شعلة بعدها ينطفي

موجك عن بحر وكفك عن عطا

حسبي
الفقير محمد عبد الله الحسيني
ملكه العبد
عفا الله عنه وغفر له

MIKROFILM
Arşiv No 1933

٢ III

الباب الاول
في ذكر الاوقات وذكر الليالي والايام

الباب الثاني
في ذكر السما والكواكب

الباب الثالث
في ذكر السحاب والمطر

الباب الرابع
في الهوى والريح والنسيم

الباب الخامس
في ذكر النار واحوالها

الباب السادس
في ذكر الارض والجبال

الباب السابع
في ذكر الما والبحار والانهار

الباب الثامن
في الشجر والنبات

الباب التاسع
في ذكر البلاد والديار

الباب العاشر
في ذكر الملائكة والانس والجن

الباب الحادي عشر
في ذكر الانفة والحمية

الباب الثاني عشر
في ذكر الاخا والمحبة والصحبة

الباب الثالث عشر
في ذكر التادب والتعلم

الباب الرابع عشر
في ذكر البخت والاقبال

الباب الخامس عشر
في ذكر الجزاء والمكافاة

الباب السادس عشر
في ذكر البر والخير والاحسان

الباب السابع عشر
في ذكر الجهل والنقص

الباب الثامن عشر
في ذكر الجنون والحمق

الباب التاسع عشر
في ذكر الاجوبة المسكتة

الباب العشرون
في ذكر الجنايات والذنوب

الباب الحادي والعشرون
في ذكر الاسترسال والعزلة

الباب الثاني والعشرون
في الاحتيال والكيد والمكر

الباب الثالث والعشرون
في ذكر الخير والصلاح

الباب الرابع والعشرون
في ذكر الخلق وصفاتها واحوالها

الباب الخامس والعشرون
في ذكر الاخلاق والعادات

الباب السادس والعشرون
في ذكر الدين

الباب السابع والعشرون
في ذكر الذم والهجو والشتم

الباب الثامن والعشرون
في ذكر الذل والهوان

الباب التاسع والعشرون
في ذكر الله والاستغفار

الباب الثلاثون
في ذكر المنطق وذكر الخطب

الباب الحادي والثلاثون
في ذكر النساء والنكاح

الباب الثاني والثلاثون
في ذكر النصيحة والموعظة

الباب الثالث والثلاثون
في ذكر النعمة وشكرها

الباب الرابع والثلاثون
في ذكر النوم والاحلام

الباب الخامس والثلاثون
في ذكر الوفا وحسن العهد

الباب السادس والثلاثون
في ذكر الوقاحة والسفاهة

الباب السابع والثلاثون
في ذكر الهدية والرشوة

الباب الثامن والثلاثون
في ذكر الياس والقناعة

الباب التاسع والثلاثون
في ذكر الخيل والبغال

الباب الاربعون
في ذكر الابل والبقر والغنم

الباب الحادي والاربعون
في ذكر الوحوش وغيرها

الباب الثاني والاربعون
في ذكر دواب البحر من السمك وسائر الحيوان

الباب الثالث والاربعون
في ذكر الطيور وما اوتيت من عجائب

الباب الرابع والاربعون
في ذكر الحشرات والهوام

الباب الخامس والاربعون
في ذكر البعوض والذباب والقمل

الباب السادس والاربعون
في ذكر العتاب والتثريب

الباب السابع والاربعون
في ذكر العهد والايمان

الباب الثامن والاربعون
في ذكر العشق ومن بلي به

الباب التاسع والاربعون
في ذكر العقل والفطنة

الباب الخمسون
في ذكر العفاف والورع

الباب الحادي والخمسون
في العداوة والحسد

الباب الثاني والخمسون
في ذكر العدل والانصاف

الباب الثالث والخمسون
في ذكر العجز والكسل

الباب الرابع والخمسون
في ذكر العمل والكد والشغل

الباب الخامس والخمسون
في ذكر العز والشرف

الباب السادس والخمسون
في ذكر العلم والحلم

الباب السابع والخمسون
في ذكر الغزو والقتل

الباب الثامن والخمسون
في ذكر الغدر والخيانة

الباب التاسع والخمسون
في العدم والمكاره والشدائد

الباب الستون
في ذكر التفاضل والتفاوت

الباب الحادي والستون
في ذكر الفرج بعد الشدة

الباب الثاني والستون
في ذكر الفال والطيرة

الباب الثالث والستون
في ذكر الفخر والكبر

الباب الرابع والستون
في ذكر القرابات والانساب

الباب الخامس والستون
في ذكر القصاص وحكاياتهم

الباب السادس والستون
في ذكر القضا والقضاة والشهود

[illegible]

كتاب نزهة المتأنس ونهزة المقتبس

لابي القاسم الزمخشري صاحب الكشاف

يشتمل على حكايات اللطفاء واستشهاد الظرفاء واحاديث صحيحة واقاويل فصيحة

٤٤٤١

[illegible]

الباب السابع والستون
في ذكر الكذب والزور والبهتان

الباب الثامن والستون
في ذكر الشر والاشرار

الباب التاسع والستون
في ذكر الشفاعة والعناية

الباب السبعون
في ذكر الصبر والاستقامة

الباب الحادي والسبعون
في الصناعات والحرف

الباب الثاني والسبعون
في ذكر الاصوات والالحان

الباب الثالث والسبعون
في ذكر الصدق والحق والصواب

الباب الرابع والسبعون
في ذكر الطب والاستطباب

الباب الخامس والسبعون
في ذكر الطعام والوانه

الباب السادس والسبعون
في ذكر الطمع والرجاء والحرص

الباب السابع والسبعون
في ذكر الطاعة لله ولرسوله

الباب الثامن والسبعون
في ذكر الظن والفراسة

الباب التاسع والسبعون
في ذكر الظلم والظلمة

الباب الثمانون
في ذكر الكرم والجود

الباب الحادي والثمانون
في ذكر اللؤم والشح

الباب الثاني والثمانون
في ذكر الالوان والنقوش

الباب الثالث والثمانون
في ذكر اللباس والحلي

الباب الرابع والثمانون
في ذكر اللهو واللذات

الباب الخامس والثمانون
في ذكر الامراض والعلل

الباب السادس والثمانون
في ذكر المال والكسب

الباب السابع والثمانون
في المدح والثناء وطيب الذكر

الباب الثامن والثمانون
في ذكر المزح والمداعبات

الباب التاسع والثمانون
في ذكر الموت وما يتصل به

الباب التسعون
في ذكر الملك والسلطان

الباب الحادي والتسعون
في ذكر الروائح وما جاء في الطيب والوانه من مفرد ومركب والتطيب به واستعماله

الباب الثاني والتسعون
في ذكر الرسوم ومعاشرة الناس ومثلاثاتهم ومصاحبتهم ومجالستهم ومراسلتهم وزياراتهم وذكر السلام والتحية

تمت الابواب بحمد الله وعونه

فصل في ذكر الامل من المأمول
فصل في الاجابة بالمأمول
فصل في شكر السائل
فصل في الاعتراف بالتقصير عن الشكر
فصل في ادعية الكرماء للمنعمين
فصل في بذل المهجة للشكر

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله الذي استحمد الى عباده بموجبات المحامد مما اسبغ عليهم من نعمه البوادي العوايد حمدا يملأ ذات المرجع وطلاع ذات الصدع الى ان يبلغ مبالغ رضاه ويقضي بموجب حقه ومقتضاه والصلاة على النبي المرسل رحمة للعالمين والمبعوث قدوة للعالمين الذي ادحض باياته حجج المبطلين ومحق بمعجزاته شبه المبطلين والرضوان على من طاب وطهر من عشيرته واهل قرابته وهاجر ونصر من احبته وصحابته ومن كاشف دونه العجم والعرب حتى كشف عن وجهه الكرب والرحمة على من اتبعهم باحسان وعلى علماء الملة الحنيفية في كل زمان وبعد فهذا كتاب قصدت فيه اجمام خواطر الناظرين في الكشاف عن حقايق التنزيل وترويح قلوبهم المتعبة باجالة الفكر في ودايع علومه وخباياه والنفس عن اذهانهم المكدودة باستنباط غوامضه وخفاياه وان يكون مطالعته ترفيها لمن مل والنظر فيه احماضا لمن اختل فاخرجته لهم روضة مزهرة

الذي ص

اي اراحة

يعني به تفسيره

المتعوبة

اي تنفيسا والترفيه سعة العيش

اي خلل وضعف

تسكين الالم

2

وحديقة مثمرة متبرجة متباسمة في رفايد فيها تتفتح براعم زهرها وتتفوح بانجشها نور البيوت بحتي ... رياها ... بحق ... وتلذ الافواه جناها وتستهيب الاذان خريرها ... الرياض وتطيب النفوس ... الغصون ... الاعطاف ... الاماليد ... الاغار نزهة المتأنس ونهزة المقتبس من خلا به استغنى عن كل جليس ومن آنس به تسلى عن كل انيس ان اردت السمر فما له من سمير وان طلبت الخبر فقد سقطت على خبيره وان اردت ... المبكية ففيه ما يشرق بالدمع اجفانك ومن الملح المضحكة ما يفتر بمضاحكه اسنانك مكتوب في حكم داود عليه السلام حق على العاقل ان لا يغفل اربع ساعات فساعة فيها يناجي ربه وساعة فيها يحاسب نفسه وساعة يفضي الى اخوانه الذين يصدقونه عن عيوب نفسه وساعة يخلي نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فان في هذه الساعة عونا لتلك الساعات واجماما للقلوب وعن علي كرم الله وجهه انه قال اجموا هذه القلوب وابتغوا لها طرايف الحكم فانها

[illegible]

حتى كأنما تبلى الأبدان وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال
كان يقول عند [illegible] واستقبال [illegible]
في الأخبار والأشعار وعن بعض العرب أنه قال ومن [illegible]
الأذهان ما تركوا الأحبان [illegible] أنه لن يجتمع مع ما
نصبوه أخبارنا في النفوس وتستقراه أحبتنا في النفوس [illegible]
بوجهه [illegible] به رضوانه ما [illegible] خطه [illegible] أنه
بأنه المولى كل حظ جسيم الورى ومادة كل خير عميم **الباب**
الأول في ذكر الأوقات وذكر الدنيا والآخرة قال
الحسن علي رضي الله عنه أما ترى حرص الناس على الدنيا قال
ثم أولادها ما [illegible] حب [illegible] **وقال علي أيضا**
الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب إذا قربت من أحدهما بعدت
من الآخر **لبعضهم** ولا ترج فعل الصالحات إلى غد لعل غدا يأتي [illegible]
وقيل لبعضهم أيما أطيب الخريف أو الربيع فقال الربيع للعين
والخريف للفم **وأنشد ابن الأعرابي** كأنهم [illegible] أموات
ليس يموتون [illegible] شبان لم [illegible] **هم أيام الجمعة**
وقال بعضهم هل البيت إذا أنا لم أقبل من [illegible]

منه

3

منه طال عتبي على الدهر **وقال بعضهم شعر**
وإني رأيت الدهر منذ صحبته محاسنه مقرونة بمعايبه
إذا سرني في أول الدهر لم أزل على حذر من غمه في عواقبه
وقال الحسن لرجل كيف طلبك للدنيا قال شديد لا أفضل
أدركت منها ما تريد قال لا قال فهذه التي تطلبها لم تدرك
منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها **وقال أعرابي** أطيب
الزمان ما قربت به العيان **قيل لراهب** متى عيدكم قال
كل يوم لا أعصي الله فيه فهو يوم عيد **وقيل** لزاهد أي خلق
الله أصغر قال الدنيا إذ كانت لا تعدل عنده جناح بعوضة
ثم قال للسائل ومن عظم هذا الجناح كان أصغر منه **وقال**
بعضهم مثل الدنيا والآخرة مثل رجل له امرأتان إن أرضى إحداهما
أسخط الأخرى **وكان الحسن** يتمثل بهذا البيت وما الدنيا
بباقية لحي ولا حي على الدنيا بباق **ونقل عن** النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة
للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه **وقيل اجتمع عند**
رابعة عدة من الفقهاء والزهاد فذموا الدنيا وهي ساكتة

قال ص

من كلام [illegible] بعضهم في ذا المعنى
[illegible] جناح بعوضة عند [illegible]
إذا الانسان [illegible]
واشتغل [illegible]

لا تزعوا قالت من أحب شيئا أكثر من ذكره إما بحمد وإما
بذم فان كانت الدنيا في قلوبهم فلا شيء فلم تذكرون لا شيء
بنى ملك في بني اسرايل مدينة فتأنق في بنايها ثم صنع للناس
طعاما ونصب على باب المدينة من يسأل عنها فلم يعبها احد
الا ثلاثة عليهم الأكسية فانهم قالوا رأينا فيها عيبين فقال
ما هما فقالوا أحدهما انها تخرب والثاني أن صاحبها يموت
فقال هل تعلمون دارا تسلم من هذين العيبين قالوا نعم
الآخرة فخلى ملكه وتعبد معهم زمانا ثم ودعهم فقالوا هل
رأيت منا ما تكرهه قال لا ولكن عرفتموني فانتم تكرموني فانا
أصحب من لا يعرفني وقال فضيل لأن اطلب الدنيا بالطبل
والمزمار أحب الي من أن اطلبها بديني وقال علي رضي الله عنه
الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه
فأوبقها ورجل باع نفسه فأعتقها سئل زاهد عن الدنيا
فقال جمة المصايب رنقة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب
وقال ابن مسعود عن النبي عليه السلام لا تسبوا الدنيا فنعم
مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وعنه عليه السلام

7

أنه قال أوحيت للرجل لعن الله الدنيا فلعنت الدنيا
لعن الله أعصانا لربه وقال بعضهم يقولون الزمان
زمان سوء وهم فسدوا وما فسد الزمان وقال علي كرم
الله وجهه الدنيا قد نفثت اليك سمومها وحسنت لك عن
مساويها ومثالك أن تعرفها ترى من أخلاقها ما هما اليها
وتما لتبصر عليها لا تعرف كلاب عاوية وسباع ضارية يهري
بعضها على بعض ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها
نعم معقلة وأخرى مهملة قد أضلت عقولها وركبت مجهولها
وروي عنه عليه السلام أنه قال ما لي وللدنيا إنما مثلها
ومثلي كمثل راكب قال في ظل شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها
وقال ابن الرومي لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون
بكاء الطفل ساعة يولد والا فما يبكيه منها وانها لأفسح
مما كان فيه وأرغد إذا أبصر الدنيا استهل كأنه بما سوف
يلقى من أذاها يهدد وقال ازدشير بن بابك لا تركن
الى الدنيا فانها لا تبقي على أحد ولا تتركها فان الآخرة لا تنال
إلا بها وقال علي كرم الله وجهه احذروا الدنيا فانها

سرت ثقته ولبست بعد ابن جعيد داره هانت علي [illegible]
خيرها وشرها وحلوها ومرها لم يرضها الا لاوليائه ولم يمنع
بها على اعدائه ذم الدنيا رجل عند علي رضي الله عنه
فقال علي الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن
فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحي الله ومصلى
ملائكته ومسجد انبيائه ومتجر اوليائه ربحوا فيها الرحمة
واكتسبوا الجنة فمن ذا الذي يذمها وقد آذنت ببينها ونادت
بفراقها ونعت نفسها وشبهت بسرورها السرور وببلائها
البلاء ترغيبا وترهيبا فيا ايها الذام لها المعلل نفسه متى
خدعتك الدنيا ومتى استغشتك ابمصارع آبائك
في البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى وانشد بعضهم
اذا انت يوما واحدا فانتفع به فانت ليوم السوء ما عشت وا[illegible]
وقال بعضهم
هي الدنيا الدنية غير انا نعلمها اليه [illegible]
وان رجال [illegible] وان [illegible] فوق [illegible]
صبح العذاب ثمود يوم الاحد وفي الحديث [illegible]

5

من شر يوم الاحد وقال الحسن ما انت عند [illegible]
يوم [illegible] زعموا ان عجوزا [illegible] كانت كاهنة فاخبرت
قومها بمجيء ريح [illegible] على الناس فلم [illegible]
لقولها [illegible] واحتجوا [illegible]
[illegible] اهلك الريح [illegible] فقالوا ايام العجوز
[illegible] وقيل هي عجوز [illegible]
[illegible]
[illegible] حتى [illegible] فاتت في السابع
فنسبت اليها الايام وقيل الصواب ايام العجز وهي
آخر الشتاء وقيل هي الايام السبعة التي اهلك فيها عاد وقال
[illegible] ان [illegible] ربنا الحي [illegible] غدا [illegible]
وقال آخر
[illegible] يوم [illegible] فيه [illegible] في عترة [illegible] عليه قال
علي كرم الله وجهه ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء
حلالها حساب وفي حرامها عذاب من استغنى فيها فتن ومن
افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها اتته

[illegible]

مطلب برد العجوز

ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر إليها أعمته قيل دخل عمر رضي
الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد
أثر في جنبه فقال يا رسول الله لو اتخذت فراشا أوثر منه
فقال صلى الله عليه وسلم ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب
سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار
ثم راح وتركها وقال لقمان يا بني لا تدخل الدنيا دخولا
يضر بآخرتك ولا تتركها تركا تكون كلا على الناس سأل
معوية ضرار بن ضمرة الشيباني عن علي رضي الله عنه فقال
أشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله
وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي
بكاء الحزين ويقول يا دنيا إليك عني أبي تعرضت أو إلي
تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة
لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك
يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد
السفر وعظم المورد وقال لقمان يا بني كما تنام كذلك السفر
تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث وقال عيسى عليه السلام

إني أرى الدنيا في صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة
فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيهم كثرة قال
أما تزوجك أو طلقوك قالت بل قتلتهم كلهم قال فتعسا
لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين
أفلا يكونوا على حذر الباب الثاني في ذكر السماء والكواكب
وذكر العرش والكرسي نظر أعرابي في سبعة وعشرين
من رمضان إلى الهلال فقال الحمد لله أخرجك كما أخمصت الذي هو
بطني وأوحى الله تعالى إلى موسى أن كن للناس في الحلم كالأرض
وفي السخاء كالماء الجاري وفي الرحمة كالشمس والقمر فإنهما يطلعان
على البر والفاجر الشمس تسميها بعض العرب
قطيفة المساكين ولذلك تكنى أم شملة وقال قائل
يا شمس يا قطيفة المساكين قربك الله متى تعودين
قيل صلب منجم فقيل له هل رأيت هذا في نجامتك فقال
رأيت رفعة ولكن ما علمت أنها فوق الخشبة لبعض العرب
في شهر رمضان
لقد سرني أن الهلال غدية بدا وهو محفوف الخيال دقيق

من ذكر السماء والكواكب
الباب الثاني
قطيفة المساكين

أمرّت بها الأيام حتى كأنّه سوارٌ لواه باليدين رفيقُ
نفثت أعزّيه وقد دقّ عظمه وقد حان من شمس النهار شروقُ

ألا في سبيل الله أنك هالكٌ وإني إن أبكي عليك حقيقُ
وإنك قد عطّلتني وتركتني وفي الصدر من طول الغليل حريقُ
وإني لشهر الصوم إن مرّ شاكرٌ وإنك يا شوّال لي لصديقُ

قال ابن عباس لرجل طلّق زوجته عدد نجوم السماء يكفيك
منها هقعة الجوزاء وهي رأس الجوزاء ثلاثة كواكب صغار دقاق
وثنتي الأثافي وروي عن ابن عباس أنه قال في علم حساب
النجوم علم من علوم النبوة وليتني كنت أحسنه وان علماء بني اسرائيل
يرون من العلم علمين علم النجوم وعلم الطب فلا يعلمونهما الا لحاجة
الملوك اليهما

الباب الثالث في ذكر السحاب والمطر والرعد والبرق وما يتصل بذلك من ذكر الاستمطار وغيره

الباب الثالث في ذكر السحاب

لبعض العرب

سُطرنا فلما أن روينا تهادرت شقاشق فيها رايب وحليب
ورامت رجال من رجال ظلامة وعادت ذحول بيننا وذنوب

خرج عمر رضي الله عنه يستسقي بالعباس بن عبد المطلب

فقال اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وبقية آبائه
وكبر رجاله فإنك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان
لغلامين يتيمين فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم
نبيك في عمه فقد دلونا به إليك مستشفعين مستغفرين
ثم أقبل على الناس فقال استغفروا ربكم إنه كان غفارا
قال الراوي ورأيت العباس وقد طال عمر وعيناه تنضحان
وسبائبه تجول على صدره وهو يقول اللهم أنت الراعي
لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع
الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى
اللهم فأغثهم بغياثك من قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه
لا ييأس إلا القوم الكافرون فنشأت طريرة من سحاب وقال
الناس ترون ترون ثم تلاءمت واستتمت ومشت فيها ريح
ثم هدأت ودرّت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الحذاء وقلصوا
المآزر وطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه ويقولون له
هنيئا لك ساقي الحرمين وقال أنس رضي الله عنه
أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبينا

حين أصبحنا يوم الجمعة إذ قام رجل فقال يا رسول
الله هلكت الكراع وهلكت الشاة فادع الله أن يسقينا فمد
يديه ودعا وإن السماء لمثل الزجاجة فهاجت ريح أنشأت
سحابا ثم اجتمع ثم أرسلت السماء عزاليها فخرجنا نخوض [illegible]
حتى أتينا منازلنا فلم نزل نمطر إلى الجمعة الأخرى فقام
إليه ذلك الرجل فقال يا رسول الله تهدمت البيوت
فادع الله أن يحبسه عنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال حوالينا ولا علينا فنظرت إلى السماء تصدع حول
المدينة كأنه إكليل وقال بعضهم مطر [illegible] مثل [illegible] نافع
[illegible] لا [illegible] فإن [illegible] ذلك [illegible] منه
[illegible] الخراجية [illegible]

وما خير قوم تجدب الأرض عندهم بما فيه خصب
للناس من القطر
إذا بشروا بالغيث ريعت قلوبهم كما ريع في الظلماء [illegible]
[illegible] سرب القطا الكدر
وقال آخر يا رحمة الله التي قد حبسته دون الأنام على [illegible]
مذاب

الباب الرابع في الهوى والريح والنسيم والحر والبرد والطل

قال محمد بن علي رضي الله عنهما قال ما هبت الريح ليلًا
ولا نهارًا إلا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم
إن كان بك اليوم سخط على أحد من خلقك بعثتها تعذيبًا
له فلا تهلكنا في العالمين وإن كنت بعثتها رحمة فبارك لنا
فيها فإذا أمطرت قطرة قال رب لك الحمد ذهب السخط
ونزلت الرحمة وقال علي كرم الله وجهه توقوا البرد في أوله
وتلقوه في آخره فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار
أوله يحرق وآخره يورق قيل هبت ريح شديدة فقيل
قد قامت القيامة فقال زبدة المخنث هذه قيامة على
الريق بلا خروج الدجال ولا دابة الأرض ولا ظهور المهدي

وقال الحسن الطوسي

هجم البرد والشتاء وما أملك إلا رواية العربية
وقميصًا لو هبت الريح لم يبق على ما بقي منه بقية

وقيل لأعرابي ما أعددت للبرد قال التأسي وطول
الرعدة لما خلع المستعين قيل له اختر بلدًا تحله فاختار

البقرة فقيل هي جارة فقال أروني أحرّ من فعل الحلافة

وقال الأصمعي رأيت أعرابيا حفر قبرا وقعد فيه في
أول الشتاء فقلت ما صيّرك إلى هذا فقال شدة البرد

وأنشد وقال

أيا رب هذا البرد أصبح كالحا وأنت بحالي عالم لا تعلّم
فإن كنت يوما مدخلي في جهنم ففي مثل هذا اليوم
طابت جهنم

وقيل لأعرابي في الشتاء أما تصلي فقال البرد شديد وما
علي كسوة أصلي بها ثم أنشد لئن يكسني ربي قميصا وجبة أصلي وأعبده
إلى آخر الدهر
وإن لا يكن إلا قبايا عباية محرقة ما لي على البرد من صبر

وقال بعضهم أقبلت يا يوم سوء أجرد
تفعل بالأوجه فعل المبرد
أظل في البيت كمثل المقعد
منقبضا تحت الكساء الأسود لو قيل لي أنت أمير البلد
فهات للبيعة كفا تعقد لكنت كالأقطع لم تخرج يدي

وقال بعض ذوي الفاقة

جا الشتا وليس عندي درهم ومثل ذلك قد يصاب المسلم
لبس الناس جبابهم وفراءهم وكأنني بفناء مكة محرم

الباب الخامس في ذكر النار وأحوالها وذكر جهنم

وأحوالها والسراج والشمع وغير ذلك الضياء والأسود
والوحوش كلها تخشى إذا رأت النار ليلا وتعدو لها
محيّرة فيها وتنظر إليها والنبي الصغير كذلك والضفادع تنق
فإذا رأت النار سكتت قيل حبس أبو دلامة في الشراب

فكتب إلى المنصور

أمن صهباء صافية المزاج كأن شعاعها ضوء السراج
وقد طبخت بنار الله حتى لقد صارت من النطف النضاج
أقاد إلى السجون بغير جرم كأني بعض عمال الخراج

فاستدعاه واستنشده وأمر له بألف درهم فلما خرج قال
له الربيع أفهمت يا أمير المؤمنين قوله بنار الله قال فهمتها
ما عنى بها إلا الشمس فقبحه فقال يا عدو الله ما عنيت بنار الله
قال عنيت نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد من أخبرك

فشكا منه وامر له باثنتين اخرى وقال ابو طالب

المأموني في شمعة [illegible]

وكانت جباب كل حبة [illegible]

جرد على امن الله ابنتها وما فرق بذل النفس عنه بطول

وله فيها ايضا [illegible]

نصرته [illegible] القناة [illegible]

نحن من النور في السعود [illegible]

الباب السادس في ذكر الارض والجبال والحجارة

الباب السادس في ذكر الارض والجبال والحجارة والمعادن والجواهر والمقابر وذكر [illegible] روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال [illegible] خير الارض [illegible] ولم يبلغ فيها خطيئة وقال بعضهم

بأرض لنا قد [illegible] في الانام [illegible]

[illegible] وقال

[illegible]

[illegible]

الى

10

وبيت تخفق الارواح فيه احب اليّ من قصر منيف

وشرب لبينة وتطيب نفسي احب الي من اكل الرغيف

ولبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف

الباب السابع في ذكر الماء والبحار والانهار

الباب السابع في ذكر الماء والبحار والانهار وما ناسب ذلك من السباحة والسفر قيل استسقى الشعبي على مائدة قتيبة بن مسلم فقال يا ابا عمرو اي الشراب اطيب واحب اليك فقال اعزه مفقودا واهونه موجودا فقال قتيبة اسقوه الماء قيل ان بابك ابن ساسان بلغه مكان البيت والى من تفضي النبوة فسار الى البيت وشرب من ماء زمزم وزمزم حولها فسميت لزمزمته زمزما والزمزمة كلام متتابع مع حركة من حولهم يقال سمعت زمزمة الرعد وهو تتابع صوته قال عبد الملك للشعبي علّم ولدي العوم وخذهم بقلة النوم فانهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم وقيل ركب بعض النحاة في زورق فقال للنوتي اتحسن شيئا من النحو قال لا فقال ذهب ثلث عمرك ثم قال ولا شيئا من اللغة قال لا

قوبل على المنسوخ من جهد المقابلة

فقال ذهب ثلثا عمرك فلما توسط في البحر هال عليهم الريح
وأشرفا على الغرق فقال له النوتي أتحسن شيئاً من السباحة
قال لا قال ذهب عمرك كله وقيل كان لاسحق الموصلي
غلام يستقي له الماء فراه يوماً متغيراً فقال له يا فتح ما خبرك
قال خبري أن لا في الدار أحداً أشقى مني ومنك قال
كيف قال أنت تطعمهم الخبز وأنا أسقيهم الماء قال فضحك
منه وأعتقه ووهب له شيئاً الباب الثامن في الشجر
والنبات والفواكه والرياحين قال عمارة ابن عقيل

عجبت لعز بني النخل بعد ما أكلت منه كثيراً أو لدت أفعل وأدر
مثل الأرض ناساً فأصبحوا كأهل ديار فوصلوا فتحملوا وما
بخل الا رفقة قد رحلت وأخرى تقضي حاجها ثم ترحل

وقال غرس معوية نخلاً بمكة في آخر خلافته وقال
ما غرستها طمعاً في إدراكها ولكني ذكرت قول الأسدي
حيث يقول

ليس الفتى بالذي لا يستضاء به ولا يكون له في الأرض آثار

وكانت ملوك الفرس تأمر برفع الحلوى أيام الرطب

١٢ 11

والبستان أيام البطيخ والرياحين أيام الورد وقال
المأمون استحسن التفاحة الصفرة الدرية والحمرة الذهبية
والبياض الفضي يلذ بها من الحواس ثلاث العين لحسنها
والأنف لعرفها والفم لطعمها وقال علي بن الجهم دخلت
على المتوكل وبين يديه تفاحة معضوضة أهدتها له بعض
جواريه فقال لي قل فيها قبل جلوسك ولكل بيت
ألف دينار فقلت ارتجالاً

تفاحة جرحت بالعض من فيها أشهى إلي من الدنيا وما فيها
جادت بها خفية من عند غانية نفسي من السوء والآفات تفديها
لو كنت ميتاً وناديني بنغمتها إذاً لأسرعت من لحدي ألبيها
بيضاء في حمرة علت بغالية كأنما قطفت من خد مهديها

قال فأمر لي بأربعة آلاف دينار وأربع خلع

وقال ابن الرومي

كم للخلاف الذي فيه تخالفكم تشابهت منكم الأخلاق والخلق
كأنكم شجر الأترج طاب معاً حملاً ونوراً وطاب العود والورق

وكسر رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرجلة وناول منها جعفر

ابن أبي طالب وقال كل فإنه يصفي اللون ويحسن الولد
وقيل اجتاز رجل وفي كمه تفاح وقال من أحبني فيها في
لي فلله أنا جرخة فيه فقالوا تفاح فقال والله ما قال
لي إلا من أمته ساقطة وقيل من كنت بورده ساقطة
على الأرض فقال أماع الله من ما عنك ونزل وأخذها وقبلها
وشرب معها سبعة أيام

لبعض الكتاب في الورد

زائر يهدي إلينا نفسه في كل عام
حسن الوجه ذكي الريح إلف للمدام
عمره عشرون يوما ثم يمضي بسلام

وقال السري الرفاء الموصلي فيه

الا ترى الورد قد باح الربيع به من بعد ما حول وهو اعثار
وكان في خلع خضر فقد خلعت الا ترى احمر منها وازرار اعتلت

ولقد قال بعضهم

وانت كل الجوز يمنع خيره صحيحا ويعطي خيره حين يكسر خيره صح

وقالت حفصة بنت الجون نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيمة خالتها أم معبد فلما قام من رقدته دعا بماء فغسل

يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة كانت إلى جانب البيت
فأصبحنا وهي أعظم دوحة وجاءت بثمر كأعظم ما يكون
في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد وما أكل
منها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا سقيم إلا بري
ولا أكل منها بعير إلا شفي ولا شاة إلا در لبنها وكنا نسميها
المباركة ويأتينا من البوادي من يستشفي بها ويتزود منها حتى
أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ورقها وصغر ثمرها ففزعنا
فما راعنا إلا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنها بعد
ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها
وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فما شعرنا إلا بقتل علي ابن أبي
طالب فما أثمرت بعد ذلك ولا انتفع بورقها ثم أصبح وإذا
بها قد نبع من ساقها دم عبيط وذبل ورقها فبينا نحن فزعين
مهمومين إذ أتانا خبر بقتل الحسين ويبست الشجرة على إثر ذلك

وفي ديوان المنظوم

أبطا علينا الربيع الناعم الخضل ونحن نشتاقه شوقا له علل
فجا مستحيا من طول غيبته ولا نما ورده في خده خجل

الباب الناسع في البلاد والديار والابنية وما يتصل بذلك من ذكر العمارة والخراب وحب الوطن

قال ابن عباس رضي الله عنه لأن أذنب سبعين ذنبا بركبة احب الي من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة ومن عجايب الحرم ان الذيب ابدا يربع الظبي فاذا دخل الحرم كف عنه وانه لا يسقط على الكعبة حمام الا وهو عليل وانه اذا حاذى الكعبة فرقة من طير انفرقت فرقتين ولم يعلها طاير منها وانه اذا اصاب المطر الباب الذي من شق العراق كان الخصب بالعراق تلك السنة وكذلك كل شق واذا عم جوانب البيت عم الخصب كل البلاد وان حصى الجمار يرمى بها منذ حج الناس على طول الدهر وهو على مقدار واحد ولولا موضع الآية لكان كالجبال

النبي

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اهبط الله عيسى من السماء فانه يعيش في هذه الامة ما شا الله تعالى ثم يموت بمدينتي هذه ويدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لابي بكر وعمر فانهما يحشران بين نبيين وقال ابو العتاهية لبدري مالك

مالك في ارض الريف والقصب في ارض العراق فقال لولا ان الله ادخر بعض العباد مشي البلاد لما ارجع خير البلاد جميع العباد ولما فرغ المنصور من بناء بغداد في سنة ست واربعين ومايه امر بنجيب المنجم ان ينظروا في طالعها فوجد المشتري في القوس فحكم بفضلها على سائر البلاد فسر المنصور وقال الحمد لله فضل الله يوتيه من يشا ثم قال وخصلة اخرى انه لا يموت بها خليفة ابدا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخل ابليس العراق فقضى منه حاجته ثم دخل الشام فطردوه ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وزعم اهل فارس ان ابراهيم عليه السلام كان من اهل ... من قرية تسمى ابدا ارن سيت فلذلك لانه نجا من ... النار وقالوا انها جبل ارضه صخرة واحدة وفي الصخرة اثر ركبتيه وهيئته ويقصدونه من وامابعه وان الناس يتطيرون به ويقصدونه في البلاد البعيدة ويصلي فيه صلاة العيد وعلى باب قريته منه تل عظيم يرمى له قد لبد اعلاه وصلب فاذا كشف عنه فهو رماد ابيض لين فانه معمول يتشفى به ويجدون نحوه ويزعم انه من اصل

توفي وانما خرج من فارس وكذلك وباصطخر
مسجد سليمان عليه السلام وكذلك بشيراز الايوان
بين بغداد على مرحلة بناه كسرى ابرويز في نيف وعشرين
سنة طوله مائة ذراع في عرض خمسين ذراعا مبني من الآجر
الجيد وسمك الاجر خمس اصابع وطول الشرفات خمسة عشر ذراعا
ولما بنى المنصور بغداد احب ان ينقضه فاستشار خالد
ابن برمك فنهاه وقال هو آية الاسلام ومن رآه علم ان هذا
بناء من لا يزول امره الا بنبي وهو مصلى علي بن ابي طالب والمؤنة
في نقضه اكثر من الارتفاق به فقال ابيت الا الميل الى العجم
فهدم منه شرفة فبلغت النفقة عليه مالا كثيرا فامسك
فقال له خالد انا الآن اشير بهدمه لئلا يقال انه عجز بعض
الاوائل من الامم لما علموا من جهة النجوم ان آفة سماوية
تصيبهم وهي الطوفان فبنوا في صعيد مصر اهراما بالحجارة على
رؤس الجبال والمواضع المرتفعة ليتحرزوا بها وجعلوا العريض
ارفع منها طولا وهما على فرسخين من فسطاط كل واحد اربع مائة
ذراع طولا في اربع مائة ذراع عرضا والاساس ذراعين على جريب

مبني بحجارة المرمر والرخام غلظ كل حجر عشرة اذرع الى
ثمان مهندم لا يتبين هنا الا مد الالحاد النظر وحجارتهما
منقولة من مسافة اربعين فرسخا من موضع يعرف بذات
الحمام فوق الاسكندرية والاثر الى الآن باق وهما هرمان
صنوبريان في الهواء حتى يرجع ذروتهما الى مقدار خمسة
اشبار في خمسة وشكلهما التربيع وليس على وجه الارض
بناء ارفع منهما منقوش فيهما بالمسند كل سحر وطب وطلسم
وفيه مكتوب اني بنيتهما فمن ادعا قوة في ملكه فليهدمهما
قالوا فاذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما وكان يوسف
عليه السلام يجمع فيهما الطعام وهذا كله كذب
فانهما قبور والقبر في الهرم الكبير الى الآن ويوسف لم يجعل
فيهما طعام لانهما بنيان من داخل وليس بناؤهما على شكل
البيوت مجوفان والله اعلم وقيل منارة الاسكندرية
مبنية على قناطر من زجاج والقناطر على ظهر سرطان من
نحاس في بطن ارض البحر وطولها اربع مائة وخمسون ذراعا
وهي غاية ما يمكن رفعه في الهواء وفيها ثلاث مائة وخمسون

بيتًا وكان في أعلاها مرآة كبيرة يرى فيها الناظر قسطنطينية
وبينهما عرض البحر وكلما جهز ملك الروم جيشًا أبصر فيها ذلك
ثم وجه ملك الروم إلى بعض الخلفاء بأن في البيت
الأعلى منها كنزًا الذي القرنين فهدموه فلم يجدوا شيئًا
فعلم أنها حيلة في إبطال الطلسم الذي في المرآة
ومسجد دمشق بنا المروانية أي الخلفا وكان كل خليفة
منهم يزيد فيه زيادة حتى تناها حسنه وعدم نظيره
وهو منقش الحيطان والسقوف والأعمدة وقال بعضهم
لم يفتني شيئًا منذ عقلت فيه الصلاة وما دخلت إلا نظرت عقلت
من محاسنه ما لم أره قبل وبلغ خالد بن عبد الله القسري
أن رجلًا من موالي الأنصار قال

ليتني في المؤذنين نهاري إنهم يبصرون ما في السطوح
فيشيرون أو تشير إليهم بالهوى كل ذات مليح

وفيه يقول الفرزدق

بنى بيعة فيها الصليب لأمه ويهدم من كفر منار المساجد

وقال وهب وجد مكتوب في كتب بعض الأنبياء

من اشتغل بأموال الفقراء جعلت عاقبته الفقر
وأي دار بنيت بمال الضعفاء كان عاقبتها إلى الخراب
وكان نوح عليه السلام في بيت من شعر ألف وأربعمائة
عام وكان كلما قيل له يا رسول الله لو اتخذت بيتًا من طين
تأوي إليه يقول أنا ميت غدًا فأتركه فلم يزل
وكان ح في بيت الشعر حتى فارق الدنيا وللنبي خص يكون هو
ودابته فيه فإذا غزا نقضه وإذا رجع بناه وقيل عن عمر
رضي الله عنه أنه قال نعم البيت الحمام يذهب بالدرن
ويذكر النار وقال علي كرم وجهه بئس البيت الحمام
يبدي العورة ويذهب بالحياء وكان ابن قريعة القاضي
في مجلس الوزير المهلبي فأعطي قصة وفيها ما يقول القاضي
في رجل دخل الحمام وجلس على الحوض فخرج منه ريح فتحول
الماء زيتًا فتخاصم هو والحمامي وادعى كل واحد أنه يستحق
الزيت أفتنا رحمك الله فكتب في أسفلها هذه الفتيا
الظريفة في هذه القصة السخيفة وأخلق بها أن تكون
كذبًا باطلًا محالًا وإن كان كذلك فهو من أعاجيب

الزمان وبدايع الحدثان فالجواب عن ذلك وبالله التوفيق
للناظر يصف الرتب نحو جماعته والحمامي يصفه بقسط
مائه ويجب عليهما ان يصد فالمتباع عن خبث اصله وقبح
فصله حتى يستعمله في مسرحته ولا يدخله في اغذيته والله
اعلم بالصواب وكان زيد ابن عبد الملك يطوف باركان
جدران احبابه ويقول كفى حزنا بالهايم الصب ان يرى
مواطن من يهوى معطلة قفرا
وقال بعضهم رحمه الله
ليت الديار التي تبقى فتحزننا كانت تبيد اذا ما اهلها بانوا
يناون عنا ولا تنا مودتهم والقلب فيهم رهين حيث ما كانوا
وقيل دخل بعضهم على الحجاج فقال ما عندك قال علم
السنة الطير فاذا حمامتان تحاوربا فقال ما يقولان قال
تخطب احداهما بنت الاخرى فتقول لها لا ازوجها الا
باربع مائة قصر منيف فقال اين تجد ذلك فقال لا تعدم
ما دام مثلك حيا فقال كيف قال لانك تقتل الاحياء
وتعطل الديار وقال عمر رضي الله عنه عمر الله البلدان

١٨ 16

بحب الاوطان وقال بعضهم وكانا انسانا لم تكن
كانكما قد يوافي التي العين بالعين
كانوا على الارض التي لم يطب بها سواء ولا ماء تحلهن
وكانت العرب اذا سافرت احدهم ترمعه من بلده حفنة تستنشق
ريحه وتطرحه في الماء وتشربه وقيل اعتل بعضهم وكان
اسيرا بالروم فقالت له بنت الملك وقد شغفه ما تشتهي
قال شربة من ماء دجلة وشما من تراب اصطخر فاتته به
بعد ايام وقالت هذا من ماء دجلة ومن تربة ارضك
فشرب واشتم فبرئ ولما اشرف الاسكندر على الموت اوصى
ان تحمل رمته في تابوت من ذهب الى بلده الكريم حبا لوطنه
الباب الثامن في ذكر الملائكة والانس والجن والشياطين
وما يناسب ذلك من ذكر الانبيا والامم قال ابو ذر رضي
الله عنه رفعه اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه
ملك قايم او راكع او ساجد وروى ما فيها موضع اربع اصابع
الا وعليه ملك واضع جبهته ساجدا لله ولو تعلمون ما اعلم

الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تلذذتم بالنساء ولخرجتم
الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت انى كنت شجرة
تعضد وروى عن على كرم الله وجهه انه قال ثم فتق ما
بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود
لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون
ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول
ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه
والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة
لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين
السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من
الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة
ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من
دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير
ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن
ولا يشيرون اليه بالنظائر وارد الاعاجيب من الاعاجيب
في باب الجن ما لا يوصف ويقولون من الجن جنس صورهم

على نصف صورة الانس واسمه شق لانه يعرض للمسافر اذا
كان وحده وربما اهلكه ويزعمون ان علقمة بن صفوان
لقيه فتحاربا فخرا ميتين وان علقمة وحرب ابن امية من قتلى
الجن وقالوا قد قتلت الجن سعد ابن عبادة بن دليم
واستهوا عمارة بن الوليد ونفخوا في احليله فطار مع الوحوش
واستهوا تميم الداري وقصته مشهورة وترتب عليها
الاحكام في مسئلة المفقود وبعضهم يقول
وكنت امرأ من جند ابليس فانتهت بي الحال حتى صار ابليس من جندي
وكان في زمن الحجاج رجل يعرف بعبد الله بن هلال وكان
يدعي ان ابليس يتراءى له ويطلعه على اسراره فسمي صديق ابليس
وقيل دخل يحيى ابن سعيد بن العاص يوما على الحجاج فقال
له يا يحيى اخبرني عبد الله ابن هلال المتعبد صديق ابليس انك
تشبه ابليس فقال وما ينكر الامير ان يكون سيد الانس
ان يشبه سيد الجن فعجب من قوة جنانه وسرعة جوابه
وروي عن ابي عبيدة قال قدمت على الفضل بن الربيع حين
استوزر فنظر الي واستدناني ثم سايلني ولطفني واستنشدني

فأنشدته عيون من الأشعار فقال قد عرفت أكثرها ولكني
أريد من مُلَح الشعر فأنشدته فطرب ثم دخل رجل في زي
الكتاب فأقعده إلى جانبي ثم قال له أتعرفه قال لا قال
هذا علامة أهل البصرة قدمناه لنستفيد من علمه فشكر له
الرجل ودعا له ثم عطف عليّ وقال إني قد سمعت بك وكنت
مشتاقا إليك وقد سئلت عن مسألة أفتأذن لي أعرّفكها فقلت
هات فقال الله تعالى يقول طلعها كأنه رؤوس الشياطين
وإنما يقع الوعد والوعيد بما كان معروفا فقلت هو على كلام
العرب أما سمعت قول امرئ القيس
أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال
وهم لم يروا الغول ولكن لما كان أمر الغول يهولهم أُو
عِدوا به فكذلك رؤوس الشياطين لما كانت مستبشعة عندهم
شبّه بها فاستحسن الفضل ذلك الرجل واعتقدت منه
أن أضع كتابا في نحو ذلك فعملت الكتاب الذي سميته المجاز
أبو مرة وأبو قترة وأبو الجن كنية إبليس قيل الشيخ النجدي
الذي ظهر إبليس على صورته يوم أشار على قريش بأن يحونوا ثقفا

وانوا النبي صلى الله عليه وسلم كان كنيته أبو مرة ويكنى
به إبليس لعنه الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم معتكفا فأتته صفية فحدثته فلما انصرفت قام عليه السلام
يمشي معها فمر به رجلان من الأنصار فسلما عليه ثم مضيا فدعاهما
فقال هذه صفية بنت حيي فقالا يا رسول الله وهل نظن بك
إلا خيرا فقال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني
خشيت عليكما وقيل كان مهبط آدم عليه السلام وحوى
على جبل يقال له واسم من أرض الهند بين الدهنج والمندل
وهما قريتان ومن عشب هذا الجبل حل آدم عليه السلام
وكان آدم يمشي في الجنة قبل أن تصيبه الخطيئة فبث
بين ابن آدم وتوأمته فلم تجد عليه وحما ولا وصبا ولا طلقا
ولا دما لطهارة الجنة فلما أصابا الخطيئة وأهبطا إلى الأرض
حملت بهابيل وتوأمته فوجدت الوحم والوصب والطلق
والدم وقال ابن إسحق خلق الله آدم ثم وضعه ينظر إليه
أربعين عاما قبل أن ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالا كالفخار
وقال ابن عباس ثم أخذ ضغثا من أطلاعه الأرض وآدم

نائم فزعتبه من نومه حتى خفق كرى فيا ايها الملك
بالصاحبه فقال لحى ودى ورزق فشكى الينا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خلقت المراة من
ضلع ميت ان تقيمها كسرتها وان تتركها استمتعت
بها وفيها عوج وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما
تركوكم وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم
الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين ذلف الانوف كان وجوههم
المجان المطرقة وقيل ان الحلاب شر ليس في الناس من هو
اكلب بنا ولكن يبقى لا شيء لنا يقول الله تبارك وتعالى
شيء ما تنصفني اتحبب اليك بالنعم وتتمقت الي بالمعاصي خيري
اليك نازل وشرك الي صاعد يا ابن ادم لو سمعت وصفك
من غيرك وانت لا تعلم من الموصوف لاسرعت الى مقته
وقال ابو سليمان شيطان الانس اصعب علي من شيطان
الجن لان شيطان الانس يتولى فيحملني في المعصية وشيطان

الجن اذا تعوذت منه خنس عني وقال علي كرم الله وجهه
ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه
لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المتكبرين
الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع
لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره
بتكبره ووضعه بترفعه واعد له في الآخرة سعيرا ولو اراد
الله ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول
رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت الاعنا
له خاضعة ولخفت البلوى على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي
خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا
للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل
الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد
عبد الله ستة الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة
عن كبر ساعة واحدة **الباب الحادي عشر في ذكر الانفة**
والحمية والاجارة والاعانة والنصرة والذب عن الحريم
والغيرة قال علي كرم الله وجهه من كفارة الذنوب

بلغت المقابلة بأصل
المنسوخ منه حسب المقابلة

العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب وقيل وفد
زياد الأعجم على المهلب ابن أبي صفرة وهو يقاتل الأزارقة
بالبرج فأكرمه وأنزله على ابنه حبيب وقال له أحسن
قراه فبينما هما في بستان إذ غنت حمامة على غصن فطرب
لها زياد فقال له حبيب إنها فاقدة إلف كنت أراه
معها فقال زياد هو أشد لشوقها ثم أنشد

تعني أنت في ذممي وعهدي وذمة والدي أن لا تضاري
وإنك كلما غردت صوتا ذكرت أحبتي وذكرت داري
فإما يقتلوك طلبت ثأرا لأنك يا حمامة في جواري

قال فضحك حبيب ودعا بجلاهق فرماها فسقطت ميتة
فنهض زياد مغضبا وقال أخفرت أبا بسطام ذمتي
وقتلت جاري فشكى ذلك الى المهلب فغضب وقال لحبيب
أما علمت أن جار أبي أمامة جاري وذمته ذمتي والله لألزمنك
دية الحر والعبد فأخذهما من ماله ودفعهما إلى زياد

فقال زياد

فلله عينا من رأى كقضية قضى لي بها شيخ العراق المهلب

فمن ألف دينار لجاره لجودة من الطلب لعنه يكن جارا ويندب
وقيل رفع خبره الى الحجاج فقال لشيء ما سودت العرب
المهلب ولبعض العرب في عبد الله بن جعفر قال
عطاني جاري ونجاك اليوم انه من الناس من يسير
[illegible]
منه التسلط وأنزلك منازل وحفظك من بعلان أو في
[illegible] وارتحج وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب عن عرض أخيه
كان حقا على الله أن يعتقه من النار كان أبو سفيان بن حرب
إذا نزل به جار قال له يا هذا إنك قد اخترتني
جارا واخترت داري دارا فجناية يدك علي دونك
وإن جنت عليك يد فاحتكم حكم الصبي على أهله ويوشك
أن يكون هذا من الأسباب الموصلة إلى أن شرف
بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل
دار أبي سفيان فهو آمن

الباب الثاني عشر في ذكر الإخاء والمحبة والصحبة والألفة وما يجب بين الإخوان

من الجفوة والمنافرة وتمكن الحب والبغض قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظر الى اخيه نظرة
ود ولم يكن في قلبه عليه إحنة لم يطرف حتى يغفر الله له
ما تقدم من ذنبه وقال علي كرم الله وجهه لا يكون
الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث في نكبته
وغيبته ووفاته وقال عمر رضي الله عنه ثلاث يثبتن
الود لك في صدر اخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له في
المجلس وتدعوه باحب اسمائه وقال [illegible]
اكثر من الاخوان ما استطعت انهم عماد اذا استنجدتهم
وظهور [illegible]
وليس كثيرا الف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير
وقال بعض الحكماء [illegible] القلوب عن المعادات فانها
لا تقبل الرشا وقال بعضهم
دخلت على الرشيد فوجدته جالسا على حصير صغير فقال
يا ... ضقت اضيق فقال مه ان الدنيا باسرها لا تسع

شباع ضعين وإن شبرا في شبر يسع متحابين ثم انشد
سم الخياط مع الاحباب ميدان
وقال الخليل الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال
وقال صلى الله عليه وسلم من احب اخاه فليعلمه وقال
اعرابي المودة بين السلف ميراث وقال الخليل رغبتك
في الزاهد فيك ذل نفس وزهدك في الراغب فيك قصر همة
وقال المأمون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذا
لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء لا يحتاج اليه الا في الاحيان
وطبقة كالداء لا يحتاج اليه ابدا وقال قس بن ساعدة
تقاربوا بالمودة ولا تتكلوا على القرابة وقال هرمز شرط
الصديق ان لا يبطر عليك بماله فان بطر بماله فهو بنفسه ابطر
وقال صلى الله عليه وسلم ألا اخبركم باحبكم الي واقربكم
مني مجالس يوم القيامة احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا
الذين يألفون ويؤلفون وقال علي كرم الله وجهه
الغريب من ليس له حبيب وعنه ايضا رضي الله عنه
في وصيته احمل نفسك في اخيك عند صرامه على الصلة وعند

صدوده على اللطف وعند جوده على البذل وعند تباعده
على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر
حتى كأنه له عبد ولا تتخذن عدو صديقك صديقا وإن
أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية ترجع إليها
إن بدا لك يوما لا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه
فإنه ليس بأخ من ضيعت حقه

وقال الشاعر

أخ طاهر الأخلاق عذب كأنه جنى النحل ممزوجا بماء غمام
يزيد على الأيام فضل مودة وشدة إخلاص ورعي ذمام

وقال الآخر

أخ لي كأيام الحياة إخاؤه تلون ألوانا علي خطوبها
إذا عبت منه خصلة فهجرته دعتني إليه خصلة لا أعيبها

وقال لقمان ثلاثة لا تعرفهم إلا عند ثلاثة الحليم عند
الغضب والشجاع عند الخوف والأخ عند حاجتك إليه

وقال بعضهم

احذر مودة مارق شاب المرارة بالحلاوة
يحصي الذنوب عليك أيام الصداقة للعداوة

وقال الزبرقان بن بدر

ألم تر تلبثني وبيني لبينها ومن البعد ما بانت عليه الثعالب
فأصبح باقي الود بيني وبينه كأن لم يكن والدهر فيه العجائب

وقال عبد الله بن عبد الله

ألم تر أن المرء تدوى يمينه فيقطعها عمدا ليسلم سائره
فكيف تراه بعد يمناه صانعا بمن ليس منه حين تدوى سرائره

وقال بعضهم

كل مودة عقدها الطمع يحلها اليأس وقال لقمان
إن نازعتك نفسك صحبة الرجال فاصحب من إن صحبته
زانك وإن خدمته صانك وإن عرتك مؤونة مانك
اصحب من إن مددت يدك بفضل مدها وإن رأى
منك ثلمة سدها وإن رأى منك حسنة عدها اصحب
من يتناسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه

وقال بعضهم

إذا كان ذا رأي أخوك مصاحبا فوجهه في كل أوب
فخل له قصر الطريق ولا تكن مطية رحال كثير مذاهبه

وقال امرؤ القيس

اذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به العينان
بدلت آخرا

كذلك جدي ما اصاحب صاحبا من الناس الا خانني وتغيرا

وقيل لخالد بن صفوان اي اخوانك احب اليك قال
الذي يسد خللي ويغفر زللي ويقبل عللي وقال ابو الحسن الجوهري
وقد اجاد واحسن

واخوان حسبتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وقال بعضهم لما ذكر الاخوان وانشد
جزى الله عنا الخير من ليس بيننا ولا بينه ود ولا نتعارف
فما سامنا خسفا ولا شفنا اذى من الناس الا من نود ونالف

وروي عن البراء بن عازب انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتدرون اي عرى الايمان اوثق فعددنا
شرائع الاسلام كلها فلما رآنا لا نصيب قال اوثق عرى

الايمان ان يحب الرجل في الله ويبغض في الله وكان
ابو جعفر المنصور يقول ما تلذذت بشيء تلذذي
بمصاحبة عمرو بن عبيد الله ثم وليت هذا الامر فهجرني
فوالله لساعة منه احب الي مما انا فيه كنت اذا اغممت
ملأ قلبي بانس القناعة واذا اغممت آنسني بنيل الثواب

ثم انشد وقال

حب الصديق اذا كانت مودته في الله فرض على العلامة
ما ان يكون لهم صاحب ابدا في كل امرئ رشد ولم يكن
ملك الفؤاد من الالباب ذي نظر ينبيك آثاره عن فعله

وقال علي كرم الله وجهه يهلك في رجلان محب مفرط ومبغض
مفرط وروي محب غال ومبغض قال وقال العلاء
بن سعيد بن الحداد الكوفي ومن الناس من يريد ودا
صافيا شربه بلا تكدير
فاذا ما رأيته قلت هذا ذخر ورأس مال كبير
واذا ما طلبت الود منه قيلا لحق الود باللطيف الخبير

وقال اعرابي اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان

وأعجز منه من ظفر بصديق وضيعه وقال عمران بن عصام

عذيري من أخ إن أدن شبرا يزدني مباعدة ذراعا

وقال الآخر

إذا ما رأيت ازورارا من أخي تعدّه ضاقت علي برحب الأرض أوطاني

فإن صددت بوجهي كي أكافيه فالعين غضبى وقلبي غير غضبان

وقال الشعبي كرام الناس أسرعهم مودة وأبطأهم عداوة مثل الكوز من الفضة يبطئ انكساره ويسرع انجباره ولئام الناس أبطأهم مودة وأسرعهم عداوة مثل الكوز من الفخار يسرع انكساره ويبطئ انجباره وقيل أوصى أعرابي بنيه فقال عاشروا الناس معاشرة إن غبتم حنوا إليكم وإن متم حنوا عليكم وذلك من الحنين وهو صوت يخرج من أنف الباكي ومنه حديث خالد فحنوا يبكون وكان ابراهيم عليه السلام إذا ذكر زلته غشي عليه وسمع اضطراب قلبه من ميل فقال له جبريل يا خليل الله الجليل يقرئك السلام ويقول هل رأيت خليلا يخاف من خليله قال يا جبريل

كلما ذكرت الزلة نسيت الخلة ومنه قول أبي تمام

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل

وقال قيس بن الخطيم

سأمنحك ودي في الحياة وإن أمت يزرك عظمي في التراب دفين

وقال آخر

يحبك قلبي ما حييت وإن أمت يحبك قلب في التراب رميم

وقال أنس رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء أشد منه قال رجل يا رسول الله الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله فقال عليه السلام المرء مع من أحب وقال عليه السلام حبك للشيء يعمي ويصم وقال عبد الله بن العباس الطالبي

على الإخوان رقيب من الصفا تبيده الليالي وهو ليس يبيد

يذكرنيهم في مغيب ومشهد وسيان عندي غيبة وشهود

وقال بعضهم

وإذا جفوت قطعت منك منافعي والدر يقطعه جفا

وقال اخر

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الثقات الذخائر

وفي ديوان المنظوم

كيف ارجو من الصديق وفا بعد فقد [illegible] الا الاهل
لم [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

وقال داود عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من
مال يكون علي نارا ومن حليلة تقرب المشيب من قبل
الشيب واعوذ بك من جار ترانى عيناه وترعاني اذناه
ان راى خيرا دفنه وان سمع شرا طار به وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده
لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه ويامن جاره بوائقه
قالوا وما بوائقه قال غشمه وظلمه وقال لقمان
يا بني حملت الحجارة والحديد فلم ار شيئا اثقل من جار السوء
وقال الاصمعي جاور اهل الشام الروم فاخذوا منهم
خصلتين اللؤم وقلة الوفاء وجاور اهل الكوفة السواد
فاخذوا منهم خصلتين السخاء والغيرة وقيل باع ابو الجهم

العدوي داره بمائة الف درهم ثم قال بكم
تشترون جوار سعيد بن العاص قالوا وهل يشترى جوار
قط فقال ردوا علي داري وخذوا مالكم لا ادع جوار
رجل ان قعدت سال عني وان راني رحب بي وان غبت
حفظني وان شهدت قربني وان سالته قضى حاجتي وان لم اساله
بداني وان نابتني جائحة فرج عني فبلغ ذلك سعيدا
فبعث اليه مائة الف درهم وقيل ذبح عبد الله بن عمر شاة
فقال اهديتم لجاري اليهودي فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الجيران ثلاثة جار له حق وجار له حقان وجار له
ثلاث حقوق اما الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم
له واما الجار الذي له حقان فجار مسلم لا رحم له حق الجوار
وحق الاسلام واما الجار الذي له ثلاث حقوق فجار مسلم
له رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم وادنى حق
الجوار ان لا تؤذي جارك بقتار قدرك الا ان تقدح

ما بينهما وقال عيسى عليه السلام تحببوا إلى الله ببغض
أهل المعاصي وتقربوا إليه بالتباعد منهم والتمسوا رضاه
بسخطهم وراى علي كرم الله وجهه قوما حول داره فسأل
عنهم فقيل هؤلاء شيعتك فقال ما لي لا أرى عليهم
سيما الشيعة قيل وما سيما الشيعة قال خمص البطون
من الطوى يبس الشفاه من الظما عمش العيون من البكاء

وقال ابراهيم بن العباس

أميل مع الذمام على ابن عمي وأقضي للصديق على الشقيق
أفرق بين معروفي ومني وأجمع بين مالي والحقوق
فإن ألفيتني ملكا مطاعا فإنك واجدي عبد الصديق

وقال السيد بن محمد الحميري

ألا لا تلومنّ في أي حين فسنت عن جديد بمستحيل
رسخت له بين أضلعي مقة لو زالت الراسيات لم تزل
إذا ابتدلت بعده بدلا فلا تهنأت ذاك من بدل

وقال آخر

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها فكم تلبث النفس التي أنت

وقال ابو زيد الانصاري

إذا أنت لم تعف عن صاحب أساء وعاقبته إن عثر
بقيت بلا صاحب فاحتمل وسمه الوفا إذا ما غدر

وقال آخر

من ملني فليمض عني راشدا إن عدت أذكره فلست براشد
ما ضاقت الدنيا على بأسرها حتى أكون براغب في زاهد

وقال علي كرم الله وجهه لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا
على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق
على أن يحبني ما أحبني وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي
الأمي أنه لا يبغضك إلا منافق ولا يحبك إلا مؤمن وقال
صعصعة ابن معاوية السعدي عم الأحنف

لعلي عندي مزية حب وأحب الصديق والفاروقا
ولعثمان مشرب في فؤادي لم يكن آجنا ولا مطروقا
لا أرى بعضهم عدوا لبعض بل أرى بعضهم لبعض صديقا

وقال مروان بن محمد

يا بني هاشم بن عبد مناف إنني منكم بكل مكان

أنتم صفوة الإله ومنكم جعفر ذو الجناح والطيّاران
وقيل لعلي بن الحسين كيف كان منزلة أبي بكر وعمر من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه

وقال ابو حيان الرازي

أقدّمه والله فضّله على صحابته بعد النبيّ المكرّم
بلا بغضة والله مني لغيره ولكنه أولاهم بالتقدّم

وقال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام

إن التوراة كبيرة فاخبر لنا منها ما يمكن حفظه فقال
ما تحبّون أن يصحبكم الناس فاصحبوهم به يعني أن هذه الكلمة
الاختيار من التوراة أنا كالمرآة ألقي كل واحد بمثاله مثل
في المحبّ إلى كل واحد وقال فرعون العدوي
هداني الله شرك يابن عمّي فأمّ الخير منك فقد هداني
نظرت فلم أجد أشغل لقلبي من أني لا أراك ولا تراني

الباب الثالث عشر في ذكر التأديب والتعليم
والسياسة وذكر المعلّمين والمقوّمين والقرب والقتل
والحبس والنكال وما أشبه ذلك قال لقمان

فرغ [illegible] أولئك [illegible] من النبع وقيل إن
حفصة [illegible] بنو هاشم وإنه [illegible]
[illegible] وكان يسار [illegible] الأسود [illegible]
[illegible] ووهب معوية إلى مروان
[illegible] عبد الرحمن بن الحكم وعبد الرحمن بن حسان [illegible]
فضرب [illegible] ثابت فقال له الأحرع
ما صنع بك [illegible] مقام الذكر العزيز وأنام أخاه
مقام الأنثى [illegible] قيل خرج موسى الهادي يوماً [illegible]
مهموماً متغير اللون فسألوه عن ذلك فقال لم أر الدنيا
مجتمعاً لا أحد [illegible] ولا أعلم [illegible] لبابه بيت
جعفر بن جعفر قد عرفتم موقعها مني [illegible] فأعطيت
فلم يكن لها عندي احتمال ولا عندها اقتصار فضربتها
[illegible] فقال ابن دأب يا أمير المؤمنين إنك
لم تأت منكراً ولم تفعل شيئاً قد كان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤدبون نساءهم هذا الزبير بن العوام
حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وفضله [illegible]

وَرَأَتْ عَلَى امْرَأَةٍ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أُخْتُ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي نَفْسِهِ نِسَاءٌ بِمَا يُعَابُ فِي شَيْءٍ
عَتَبَ فِيهِ عَلَيْهَا حَتَّى ضَرَبَهَا وَكَانَ زُبَيْرٌ فَرَضِيَهَا وَذَلِكَ
أَنَّهَا اسْتَغَاثَتْ بِوَلَدِهَا فَأَغَاثَهَا بِعَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ هِيَ طَالِقٌ
إِنْ دَخَلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمْ تَلْبَثْ وَقَالَ بَيْنَنَا فَطَلُقَتْ
وَهَذَا كَعْبُ ابْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ أَحَدُ الرَّهْطِ أَخَا رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَصَاحَبُ عَلَى امْرَأَتِهِ أَيْضًا وَكَانَتْ ه
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَضَرَبَهَا حَتَّى حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا فَقَالَتْ
لَوْلَا أَبُوهَا حَوْلَهَا لَضَرَبْتُهَا خَلْفَهُ فَرَجَعَ وَلَمْ أَحْتَشِمْ فِيكِ
عَنِ الْهَادِي وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَأَمْرُهَا بِيَدِهِ وَكَانَ يُحِبُّ ثَوْبًا
وَقِيلَ قَدِمَ حَمْزَةُ الْحَدَوِيُّ الشَّاعِرُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَمَرَ
بِقَطْعِ يَدِهِ فَأَنْشَدَهُ يَقُولُ
يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيذُهَا بِعَفْوِكَ مِنْ عَارٍ عَلَيْهَا يَشِينُهَا
فَلَوْ قَدْ أَتَى الْأَخْبَارُ قَوْمِي لَقَلَّصَتْ إِلَيْكَ الْمَطَايَا وَهِيَ جَمٌّ عُيُونُهَا
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي نَعِيمِهَا إِذَا مَا شِمَالٌ فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا
فَاسْتَلَّ عَنْهُ الْحَدَّ وَهُوَ أَوَّلُ حَدٍّ بَطَلَ فِي الْإِسْلَامِ

وَقِيلَ خَطَبَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَدَعَاهُمْ
إِلَى الْجِهَادِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ لَا نُعْطِيكَ لَا يَمْنَعُكَ شَامُ الْيَوْمِ
قَوْمٌ مِنْ هَذَا أَنْ يَضْرِبُوهُ حَتَّى مَاتَ فَوَلَّاهُ عَلَى مِنْ بَيْتِ
الْمَالِ وَفِيهِ يَقُولُ عَلَاقَةُ بْنُ عَرَكِيٍّ التَّمِيمِيُّ
مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ مُنْتَكِبًا مَاتَ يُفْسِقُ الْبِلَادَ بِرَأْيِهِ
تَعَاوَرَهُ قَدْ كَانَ خَفِيفًا فَيَا لَهُمْ إِذَا رَغِبْتَ عَنْهُ يَدٌ سَقَطَتْ بِهِ
وَكَانَ مُعَلِّمُ أَنُوشِرْوَانَ يَضْرِبُهُ بِلَا ذَنْبٍ وَيُلْزِمُهُ مَسْكَ
الثَّلْجِ بِيَدِهِ حَتَّى تَكَادَ يَدُهُ تَسْقُطُ قَالَ لَئِنْ مَلَكْتُ لَأَقْتُلَنَّهُ
فَلَمَّا مَلَكَ هَرَبَ الْمُعَلِّمُ فَآمَنَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَسَأَلَهُ عَنِ الضَّرْبِ
ظُلْمًا فَقَالَ لِتَعْرِفَ حَقَّ الْمَظْلُومِ إِذَا ظَلَمْتَهُ فَلَا تَظْلِمْ فَقَالَ
أَحْسَنْتَ فَالثَّلْجُ الَّذِي كُنْتَ تُعَذِّبُنِي بِهِ قَالَ لِتَعْرِفَهُ
فَمَرَّا فَأَصْبَحُوا فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَيَّامِهِمْ مِنْ
شِدَّةِ مَا بِهِمْ مِنَ الْبَرْدِ فَكَسَاهُمْ وَأَثَرَتْهُمْ فَقَالَ نَظَرٌ
فَعَرَفَ مُرَادَ مُؤَدِّبِهِ بِمَسْكِهِ الثَّلْجَ وَقَالَ الْحِمْيَرِيُّ
أَدَبُكَ لَهُ إِذَا مَا جَاءَ جَاهِلًا وَمَصَّ مَوَاعِظَهُ الْمُجَرِّبُ
وَقِيلَ لِبَعْضِ الْمَجُوسِ مَا أَحْكَمُ شَيْءٍ فِي كِتَابِكُمْ فَقَالَ نَحْتَكُ

فما زلت بعد [illegible] وإذا أتتك الحديد بغير نارٍ أهون
من رياضة متصعب قد جنا من التقويم **وقال**
الحجاج يومًا للحكم بن المنذر بن الجارود **أنت الذي يقول لك**

يا حكم بن المنذر بن الجارود
أنت الجواد بن الجواد المحمود
سرادق المجد عليك ممدود

فقال والله لأجعلن سرادقك السجن فأنشده

متى ما ألق في حبس أو نوى ناجد فإني على ريب الزمان صبور
فلو كنت أخشى الحبس والقيد لم أجب دعاءك إذ كان الدعاء غرور
لقد علمت دهرًا لا أخوف بالذي فعلت [illegible] على
على سبيله ثم اعتقل بعد ذلك فحبسه حتى مات في حبسه

وقال محمد بن هرون بن مخلد

يعز علينا أن نزورك في الحبس وأن نستطيع نفديك بالمال والنفس
فقد نابك الأمر الطويل وعلقت بها الركبات منك تأوي إلى
لئن سترتك الحدث عنا فربما رأينا جلابيب السحاب على الشمس

وقال بعض العقلاء على [illegible] عنوان وأمرها بنصف سبا

فما دنيا [illegible] ثم تقطع [illegible] حتى تصحح أجله وخراج
أمله وخراج [illegible] ولكن [illegible] عن
إنشاء على [illegible] **الباب الرابع عشر في ذكر**
البخت والإقبال والإدبار والسعد والنحس والبؤس
والشؤم والكد والخيبة والفلح والرزق والحرمان
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل ليحرم الرزق بالذنب
وقال موسى عليه السلام في مناجاته يا رب لم ترزق
الأحمق وتحرم العاقل قال ليعلم أن الرزق ليس بحيلة المحتال

وأنشد بعضهم

الرزق [illegible] لا [illegible] حيلته ويصرف الرزق عن ذي الحيلة
وقال ابن دريد أوضح الدلائل على ضعف الرجل فيما
أن يكون [illegible] لا يجد متناهيًا في حرفته
[illegible] **وقيل لأفلاطون** لم لا
تجمع الحكمة والمال فقال لعزة الكمال ولهذا قيل المسكين
محروم **وقيل [illegible]** العقل على الحظ [illegible] فقال العجمي
وأنا خير منك فقال الحظ وأنت ما تدري إذا لم أكن معك

وقال بعضهم وكل [illegible]
الجن [illegible] الرجال [illegible]
مطلبه والاحباب بحبه وقيل دخل يحيى بن اكثم
على المامون وبيده بعض الريحان فسأله عن حاله فانشد
[illegible]
يقول
ملكت الدنيا [illegible]
وفي [illegible]
[illegible] وقالت
ام الاسكندر [illegible]
[illegible]
وقال بعضهم
[illegible]
[illegible]
وقال ابو طالب [illegible]
[illegible]
[illegible] قيل ان طويس المخنث

مثل

مثل في الشوم ولد ليلة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفطم ليلة توفي ابو بكر رضي الله عنه وبلغ الحنث يوم قتل
عمر وتزوج يوم قتل عثمان وولد له ولد ليلة قتل صحبها
علي بن ابي طالب وكان يقول يا اهل المدينة ما دمت بين
اظهركم توقعوا خروج الدجال فان مت فانتم امنون ٥

وقول فيه البستي

وصير طويس مثلا فكانت عليه اشأم من طويس قيل كان
ببغداد كاتب ظريف اديب الا انه ما استصحبه احد
الا تسلط عليه الدمار فتحاموه تطيرا منه فطلب نصر بن
المنصور بن بسام كاتبا فاضلا فقيل وجدناه لك لولا انه
مشوم فقال لا عدوى ولا طيرة هاتوه فأتوا به فقربه واستصحبه
فامضت له ايام حتى مات وفيه قال ابن عائشة
اخر قتلاه اذ حصلوا نصر بن منصور بن بسام
وكان بالسيف يلقاهم فصار يلقاهم ببرسام
ونظيره حاجب عبيد الله قيل فيه وكان اسمه سعد
يا سعد انك قد خدمت ثلاثة كل عليه منك وسم لائح

طويس صح

وبدا أن تخدم رابعا لبنيدة رفقا بد فالشيخ شيخ صالح
يا صاحب الوزرا إنك عندهم سعد ولكن أنت سعد الذابح

وقيل أمر عبد الملك بن مروان بضرب عنق رجل كان مع
خارجي خرج عليه فقال ولم تفعل هذا يا أمير المؤمنين
ما هذا جزائي منك قال وكيف ذلك قال والله ما خرجت
معه إلا نظرا لك وتقربا إليك فإني ما صحبت أحدا إلا هزم
وقتل وصلب ولكوني عليك مع غيرك خير لك زيادة ألف
ضارب بالسيف معك فضحك منه وأطلق سبيله ٥

وقال ابن الحجاج

خاطر يصفع الفرزدق في الشعر ونحو يصك وجه الكسائي
غير أني أصبحت أضيع في القوم من البدر في ليالي الشتاء

وقال بعضهم

ما ازددت في أدبي حرفا أسر به إلا تزيدت حرفا تحته شوم
إن المقدم في الدنيا بصنعته أنى توجه منها فهو محروم

المستنصر بن المتوكل

متى ترفع الأيام ما قد وضعنه وينقاد لي دهر علي جموح

أعلل نفسي بالرجاء وإنني لأغدو على ما ساءكم وأروح وقيل
قطع جعفر بن سليمان رزق إبراهيم بن هرمة البحري فكتب
إليه يقول

إن الذي شق فمي ضامن للرزق حتى يتوفاني
حرمتني رزقا قليلا فما زادني في مالك

وقال بعضهم

إذا جاء بالفتى زمان لم يخز حزمه ولا حسن آراؤه وقال أبو
إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

الباب الخامس عشر في ذكر الجزاء والمكافأة ٥

[الباب الخامس عشر]
[... الخامس ... وذكر جريان المقادير]

وما أشبه ذلك من ذكر العوض والخلف ونحو ذلك
قال علي كرم الله وجهه إذا غضب الله على أمة غلت أسعارها
ولم تربح تجارتها ولم تزك ثمارها وحبس عنها أمطارها وعليها
شرارها وقال بعضهم بعثني أهلي في الجاهلية إلى ذي
الكلاع بهدايا فكنت حولا لا أقدر على الوصول إليه
فلما كان في بعض الأيام أشرف من طاق له فخر له ما كان
حوله القمر سجدا ثم رأيته فيما بعد وقد هاجر إلى حمص

رايته يشتري لحاجتي زهم ويسعد خلفه وانتده

وهو القايل

أف للدنيا إذا كانت كذا أنا منها في بلاء وأذى
إن صفا عيش امرئ في صبحها جرعته ممسيا كاس القذى
ولقد كنت إذا ما قيل من انعم الناس معاشا قيل ذا

وكانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعروفة بالعضبا فجا اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد ذلك
على الصحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حقا
على الله ان لا يرفع شيا من هذه الدنيا الا وضعه وقال
بعض العلويين

أرى ناقة تشب بكم وراؤها في ظل ناحية شماخ
وقد رقدت بنو العباس عنها وباتت وهي آمنة
كما رقدت امية ثم هبت لدفع حين ليس بها دفاع

وقيل لابن الجهم بعدما صودر أما تفكر في زوال
نعمتك قال لا بد من الزوال فلأن تزول نعمتي وأبقى
خير من أن أزول وتبقى ومن كلام الجاهلية الأول

كل مقيم شاخص وكل زايد ناقص وقال العباس
ابن عبد المطلب

إذا مجلس الأنصار حف بأهله وحلت بواديهم غفار وأسلم
فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي
كنت أعلم

وكتب معاوية إلى زياد انظر رجلا يصلح لثغر الهند
فوله فكتب إليه زياد إن قبلي رجلان يصلحان لذلك
الأحنف بن قيس وسنان بن سلمة فكتب اليه معاوية بأي
يومي الأحنف نكافيه أبخذلانه أم المؤمنين يوم الجمل أم
بسعيه علينا يوم صفين فوجه سنانا فكتب إليه زياد
يا أمير المؤمنين إن الأحنف قد بلغ من الشرف والحلم والسؤدد
ما لا ترفعه الولاية ولا يضعه العزل وقال أبو العتاهية

لئن كنت بالدنيا بصيرا فإنما بلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضاير

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره على دجلة فإذا
بحشيش على وجه الماء وبينها قصبة على رأسها رقعة

فامر باخذها فاذا فيها

ان تاه الاعرج واستعلى به البطر فقل له خير ما استعملته الصبر

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وانشد اسحق الموصلي

هي المقادير تجري في اعنتها ولا تجدها لها صبر على حال

يوما تريش خسيس الحال ترفعه الى السماء ويوما تخفض العالي

فما امسى حتى وردت عليه الخلع من المامون ورضي عنه وقيل اذا ادبر الامر اتاك الشر من حيث ياتي الخير وقال الراضي بالله عند تقلب الاحوال تعرف جواهر الرجال ومن عجايب الدنيا قطع يد علي بن مقلة ثم قطع لسانه ثم مراسلته القاطع وهو الراضي بعد ذلك في ان يستوزره واطمعه في تصحيح المال الذي قطع بسببه واظهاره على اقتدار الجانب بحيلة يحتالها بيمينه ويساره ومن العجايب اتفاقه انه تقلد الوزارة ثلاث دفعات لثلاث من الخلفاء المقتدر والقاهر والراضي وسافر في عمره ثلاث سفرات

اثنتان الى شيراز وواحدة الى الموصل ودفن ثلاث مرات دفن في دار السلطان ثم سال اهله تسليمه فنبش ودفنه ابنه ابو الحسن في داره ثم نبشته حرمته المعروفة بالدينا فدفنته في دارها بقصر ام حبيب ويروى انه يقول

بعت ديني لهم بدنياي حتى حرموني دنياهم بعد ديني

ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانت يميني فبيني

وقيل عزل الرشيد الفضل بن يحيى عن عمل وقلده اخاه فكتب يحيى ابوه الى الفضل قد راى امير المؤمنين ان تحول الخاتم من شمالك الى يمينك فاجاب الفضل سمعا لامير المؤمنين وطاعة وما انتقلت عني نعمة صارت الى اخي

وقال ابراهيم بن عيسى

ليهن ابا اسحق اسباب نعمة تجددها بالعزل والعزل انبل

شهدت لقد منوا عليك واحسنوا لانك يوم العزل اعلا

وقال الزورقي

لا بد للمرء من سجود في زمن السوء للقرود

هبت لك الريح يا ابن وهب فخذ لها اهبة الركود

وقال علي كرم الله وجهه ما كان قوم قط في
خفض عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله
ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم
فزعوا إلى الله بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم
كل شارد وأصلح لهم كل فاسد وقال لتعطفن الدنيا
علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا قوله
تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين وقال ناجم

يا معرضا عني بوجه مدبر ووجوه دنياه عليه مقبلة
هل بعد حالك هذه من حالة أو غاية إلا انحطاط المنزلة

وقال آخر

من لم يذق غير الزمان وصرفه فليمش معتبرا بهذا البائس
هذا ربيعة فاعرفوه باسمه كان الأمير فصار كلب الحارس

وقال آخر

إن الأمير هو الذي أضحى أميرا يوم عزله
إن زال سلطان الولاية كان في سلطان فضله

لما زفت بنت عبد الله بن جعفر على الحجاج نظر إليها وعبرتها
على خدها فقال بأبي وأمي تبكين فقالت من شرف اتضع
ووضيع شرف وقال سوار بن الأشعري وكيع بن أبي سود
حين قتل قتيبة بن مسلم

وإن تلك خيرا أو أصبت إمارة لي بعض شهر أو يكون إلى شهر
فسق وكم من فاسق قد رأيته أصاب ثراء ثم عاد إلى الفقر

وقال عبد الله بن عروة بن الزبير

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا هشوا إلي ورحبوا بالمقبل
وبقيت في خلف كأن حديثهم ولغ الكلاب تهارشت في المنزل

وقيل ركب الأصمعي حمارا وكان ذميما فقيل له أبعد
براذين الخلفاء تركب هذا فأنشد

ولما أبت إلا انطراقا بودها وتكديرها الشرب الذي كان صافيا
شربنا برنق من هواها مكدر وليس يعاف الرنق من كان صاديا

وقال عبد الوهاب

فاخشن إن وليت على الناس فقد ناداك بالنصح الأريب
وإن الدهر ليس بذي وفاء وفي عطفاته العجب العجيب

الباب السادس عشر في ذكر الجزا والمكافاة بالخير

وما اشبه ذلك من ذكر العوض والخلف وقال علي
رضي الله عنه عاتب أخاك بالاحسان اليه واردد شره
بالانعام عليه وقال كرم الله وجهه من يعط باليد
القصيرة يعط باليد الطويلة وقال ايضا كرم الله وجهه
ردوا الحجر من حيث جا فان الشر لا يدفعه الا الشر وقيل
وفد زياد على معوية فقال زياد دوخت لك العراق وجبيت
لك برها وبحرها فقال يزيد ان تفعل ذلك يا زياد
فانا نقلناك من ثقيف الى قريش ومن القلم الى المنابر ومن عبيد
الى حرب بن امية فقال معوية حسبك فداك ابوك
وسئل الاسكندر عن افضل ما سره من مملكته فقال
اقتداري على ان اكافي بالاحسان الى من سبقت منه حسنة الي
وقيل امر انوشروان ان يكتب على باب سجنه حين احتضر ما قدمناه
من خير فعند من لا يبخس الثواب وما كسبناه من شر فعند
من لا يعجز عن العقاب وقال الحصين بن الحرث العذري

لعل الله يمكن من سليم بنينا والدوائر قد تدور

٢٧ 35

فندرك ثارنا منهم ونشفي احاحا قد تضمنه الصدور

وقال النبي صلى الله عليه وسلم تواضع للمحسن اليك وان
كان عبدا حبشيا وانتصف ممن اسا اليك وان كان حرا
قرشيا قيل وكان لبعض الملوك وزير اذا اصبح قال
سيجزى المحسن باحسانه وسيكفيك المسي اساته وكان
معظما عند الملك فحسده حاسد فعاداه بان افنانه وقال
المدايني رايت رجلا يطوف بين الصفا والمروة على بغلة
ثم رايته راجلا في سفر فقلت له في ذلك فقال ركبت حيث
يمشي الناس فكان حقا على الله ان يرجلني حيث يركب الناس

الباب السابع عشر في ذكر الجهل والنقص والخطا

والتصحيف وما يناسب ذلك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه لحن انعمه قال نعم ان رسول اسم يلحن
سال المامون ثمامة ما جهد البلا قال عالم يجري
عليه حكم جاهل فقال من اين قلت هذا فقال حبسني
الرشيد ووكل بي سرورا فضيق علي الانفاس فلما دار في
بعض الايام قرا والمرسلات فقال ويل يومئذ للكذبين

[illegible]

فقلت إن الكذابين هم الرسل ويحك فقال كان يقال
انك قدريّ فاصدقت لا يموت ان يموت فعاينت
الموت يا امير المومنين وقال بعضهم في داود بن علي
الاصفهاني
جهلت ولم تعلم بانك جاهل ومن لي بان تدري بانك لا تدري
وقال غلام لابيه يا ابي قد علمت ان الرمادية هم
الذين يقولون بالرماد فما القدرية قال يا بني هم الذين
يقولون بالقدور وقال رجل للحسن يا ابا سعيد انا
انسوا في ثوبي واصلي فيه يجوز ذلك قال نعم ولكن لا كثر الله
في المسلمين مثلك وقال ابو عبيدة لا تردن على احد خطا
فانه يحسب منك علما ويتخذك عدوا وقال
بعضهم من ليس يدري ما يريد فكيف يدري ما تريد
ولبعض بني كلاب
وما تدري حصوص بني كلاب اذا نطقت اتخطي ام تصيب
وقال آخر
اذا ما اتيت الجاهلين بحكمة فلم يعرفوها انزلوها على هجر

36

وقال عمرو بن زغبل
ومن العنا ان تعلم جاهلا فيحسب جهلا انه منك افهم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
وقيل حدث شريك بحديث فقال عافية القاضي ما سمعنا
بهذا الحديث فقال شريك وما يضر عالما ان جهل جاهل
وكان الوليد ابن يزيد يلعب بالشطرنج فاستاذن عليه
رجل من ثقيف وكان وجيها في قومه فلما دخل سترها منه ثم
ساله عن حاله وقال اقرات القران قال لا والله يا امير
المومنين قد شغلني عنه امور وهنات قال اتعرف شيا
من الفقه قال لا قال افتروي شيا من الشعر قال لا فبادر
الى الشطرنج فكشفها وقال شاه فقال عبد الله بن معوية
يا امير المومنين لا تفعل فقال العب واسكت فما معنا احد
وكان نقش خاتم بن العميد شيخ الشعراء اي تيس نبح انت
تعرف وقيل تكلم رجل عند بن عباس فاكثر الخطا فدعا بغلام
له فاعتقه فقال الرجل وما سبب ذلك قال شكرا لله
الذي لم يجعلني مثلك وقيل لقط اعرابي شمر موسى يسا

ثم دخل المسجد يصلي فيه فقرأ الإمام وما تلك بيمينك
يا موسى فرمى إليه بالكيس وقال والله إنك لساحر

وقال ابن عمار الثقفي

أعيّر بالنقصان والنقص شامل ومن ذا الذي يعطى
الكمال فيكمل

وأقسم أني ناقص غير أنني إذا قيس في قوم كثير تقللوا
ولو منح الله الكمال ابن آدم لخلّده والله ما شاء يفعل

وقال الجاحظ قلت مرة إذا سمعت الرجل يكسم
فإنه أكيف لراحته وإذا فسمع ذلك مني شيخ من عدول
القضاة فقال يا عدو الله تتحسن خلقة الله والله لأشهد
عليك بالزندقة فكان ذلك سبب خروجي من البصرة

وقال الجهل أم الرذائل

وقال المعتز

كم عثرة باللسان عثرتها تفرق من بعد اجتماع من الشمل
يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

الباب الثامن عشر في الجنون والحمق والسفه والحذ

ثاني عشره

37

والغفلة والعجلة وترك الأناة والفضول والدخول
فيما لا يعني من العبث قال عيسى عليه السلام عالجت الأكمه
والأبرص فأبريتهما وعالجت الأحمق فأعياني وقال شريح
يقول لأن أزاول الأحمق أحب إلي من أن أزاول نصف
الأحمق قالوا وما نصف الأحمق قال الأحمق المتعاقل وقيل
لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها
وقال علي كرم الله وجهه ليس من أحد إلا وفيه حمقة فيها
يعيش وقال الأحنف إني لأجالس الأحمق ساعة فأتبين
في عقلي وقيل لمجنون عدّ لنا مجانين البصرة فقال كلفتموني شططا
أنا على عدّ العقلاء أقدر وقيل لأعرابي أيسرك أنك أحمق ويكون
لك مائة ألف دينار قال لا فقيل ولم قال لأن الحمقة واحدة
تأتي عليها وأبقى أحمق وقيل في المعنى

عذلوني على الحماقة جهلا وهي من عقلهم ألذ وأحلى
حمقي قائم بقوت عيالي ويموتون إن تعاقلت

وقيل لأبي سفيان بن حرب أبوك أبو سوء وخالك
مثله ولست بخير من أبيك وخالك نصيب فما تدري وتخطي وما

وكيف يكون الملوك إلا كذلك وقال بعضهم إياكم والعجلة
فإن العرب تكنيها أم الندامات وقيل إن ابن عمر رضي الله
عنه جالس إذ جاءه أعرابي فلطمه فقام إليه واقد بن عبد
الله فجلد به الأرض فقال ابن عمر ليس بعزيز من ليس في قومه
سفيه

الباب التاسع عشر في ذكر الأجوبة المسكتة

والرشقات اللسانية وما يجري مجراها من الاستدراك
قيل لما أخذ عمر رضي الله عنه في التوجه إلى الشام قال له
رجل أتدع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أدع
مسجد رسول الله لصلاح أمته ولقد هممت أن أضرب رأسك
بالدرة حتى لا تجعل الرد على الأئمة عادة فيتخذها الأخلاف
سنة وأجاز عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيان يلعبون
فهربوا إلا عبد الله بن الزبير فقال له عمر لم لا تفر مع أصحابك
فقال لم يكن لي جرم فأفر منك ولا كان الطريق ضيقا فأوسع
لك وقيل لعلي كرم الله وجهه لقيه يهودي فقال ما
دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال له علي إنما اختلفنا عنه
لا فيه ولكنكم أنتم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم

اجعل لنا إلها كما لهم آلهة وقيل أتي الحجاج بامرأة فكلمها
فلم تنظر إليه فقيل لها لم لا تنظرين إليه فقالت لا أنظر إلى
من لا ينظر الله إليه وقيل دخل يزيد بن مسلم صاحب شرطة
الحجاج على سليمان بن عبد الملك بن مروان بعد موت الحجاج
فقال له سليمان قبح الله رجلا أجرك رسنه وخرب
لك أمانته فقال يا أمير المؤمنين إنك رأيتني والأمر لك وعني
مدبر ولو رأيتني والأمر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت
ولا استعظمت ما استحقرت مني فقال سليمان أترى الحجاج
استقر بعد في جهنم أم يهوي إلى الآن ما استقر فقال
يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فإن الحجاج وطأ لكم المنابر وذلل
لكم الجبابرة وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وعن يسار أخيك
فحيثما كانا كان وقيل بكى سفيان بن عيينة يوما فقال
له يحيى بن أكثم وكان صغيرا ما يبكيك يا أبا محمد فقال
بعد مجالستي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بليت
بمجالستكم فقال له يحيى بن أكثم وكان حدثا فمصيبة أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بك أعظم من مصيبتك فينا

فقال له يا غلام لا بد من احتياج الملوك اليك وكلم رجل
مشعشعة وعنده شعوبي بعرق فقال له يعرك المنزل
فقال ان الجياد نضاحة بالماء وقيل استضاف رجل
بصاحب له فلما حصل في المنزل سمع الحطب يتقرقع فقال
لمه ما تحطب هذا البيت فانه يتقرقع فقال لا تشق انما
يتوجع فقال نعم ولكني اخاف ان تحرقه المشوي فيجد
وقال داود الهي ان لابني سليمانا يحكي ما كنت
لي فاوحى الله جل جلاله اليه يا داود قل لابنك سليمان
يكون لي كما كنت لي اكون له كما كنت لك وقيل دخل جرير
على الوليد وعنده ابن الرقاع فقال الوليد لجرير أتعرف
هذا قال لا قال هذا ابن الرقاع فقال جرير شر الثياب
ما كانت عليه الرقاع فقال انه من عاملة قال له من عاملة
ناصبة فقال ما تريد من رجل يمدح احياء بني امية ويرثي
لبني هاشم والله لئن هويته لا يبقه عنقك فخرج جرير وابن الرقاع
خلفه فالتفت الى الناس فقال والله لقد كنت اخرج
اليكم وهذا البرد على عنقي فضحك الناس وعجبوا من حسن كلامه

39

وقال المتوكل أتعلمون لأي شيء عتب الناس على عثمان
فقال بعض جلسائه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام أبو بكر على المنبر دون رسول الله بمرقاة ثم قام عمر دون
مقام أبي بكر بمرقاة ولما ولي عثمان صعد ذروة المنبر فقعد
في مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكر المسلمون
ذلك فقال هو موضع إيجار فقام أبو عبادة وقال يا أمير
المؤمنين ما أحد أعظم منة عليك ولا أسبغ معروفا من عثمان
فقال وكيف ويلك قال لأنه صعد ذروة المنبر ولولا
ذلك لكان كل إمام خليفة نزل عن مقام من تقدمه مرقاة
كنت أنت تخطبنا من بير جلولاء ولما ولي المنصور سليمان
بن راشد الموصل وضم إليه ألفا من العجم فقال يا سليمان
اذهب فقد ضممت إليك ألف شيطان أذل بهم الخلق فلما
وصل عبثوا في نواحي الموصل وأفسدوا فيها فكتب إليه
المنصور كفرت النعمة يا سليمان فأجاب وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا فأضحك المنصور وأمده بغيرهم وقيل نزل
مخنث في نهر ليغتسل فجاء قوم من آل معيط يرمونه فقال

لا ترموني فلست بنبي وقال المنصور لبعض أهل الشام
الا تحمدون الله إذ رفع عنكم الطاعون منذ ولينا كم
فقال الشامي إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون
فسكت المنصور ولم يزل بتلك الغصة حتى مات واخذ
يعقوب بن الليث رجلا من أهل سجستان ذا مال ونعمة
فصادره وأفقره فلما كان بعد مدة دخل عليه فقال
له يعقوب كيف أنت الساعة فقال كما كنت قديما قال
وكيف كنت قديما قال كما أنا الساعة ففطن وأطرق
ساعة ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وقيل حج معاوية
فلقيته قريش بوادي القرى والانصار بأبواب المدينة
فقال يا معاشر الانصار ما منعكم أن تلقوني حيث تلقتني
قريش قالوا لم يكن لنا دواب فقال اين النواضح العمر عن ان
انضيناها يوم بدر في طلب أبي سفيان وأصحابه فسكت
منهما فلما دخل المدينة قال اين زيد بن ثابت قالوا عليل
أصابه سلس البول فقال علي به فلما حضر قال ما منعك من
أن تلقاني قال علتي قال ليس كذلك ولكن غرك قول زيد

كاتب الوحي قال نعم حيث لم يأمنك الله ورسوله فافحم
وقيل شكا رجل إلى كسرى بعض عماله وأنه غصبه ضيعة
فقال له كسرى قد أكلتها أربعين سنة فما عليك إذا تركتها
على عاملي سنة فقال أيها الملك وما عليك أن تسلم ملكك
إلى بهرام فيأكله سنة فأمر أن يوجأ في عنقه فقال أيها
الملك دخلت بمظلمة وخرجت بمظلمتين فأمر برد ضيعته وقضا
حاجته وقيل حبس عمرو بن العاص عن جنده العطا فقام
إليه رجل من حمير وقال أصلح الله الأمير اتخذ جندا من
حجارة لا يأكلون ولا يشربون فعطف عليه وقال اسكت
ان يا كلب فقال الرجل لست كذلك فأنت أمير الكلاب
فافكر ساعة ثم أخرج أرزاقهم وسأل رجل الشعبي عن
المسح على اللحية فقال خللها قال أخاف أن لا يبلها التخليل
قال إن كنت تخاف أن لا يبلها فانقعها من أول الليل
وروى الشعبي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسحروا ولو أن يضع أحدكم إصبعه على التراب ثم يضعها في
فيه فقال رجل في المجلس أي الأصابع فتناول الشعبي

إبهام رجله وقال هذه وسأل رجل أبا يعقوب
قال إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل إلى أين أتوجه
إلى القبلة أم إلى غيرها قال أفضل ذلك أن يكون وجهك
إلى ثيابك وسأله آخر قال إذا اتبعنا جنازة فقدامها
أفضل أن نمشي أم خلفها قال أجهد أن لا تكون محمولا فيها
وامش حيث شئت وتذاكر ناس شؤم سيرة الحجاج فقال
رجل منهم امرأته طالق إن غفر الله له فقيل حنثت لأنك
حلفت على غيب واختلفوا في ذلك فمضوا إلى عمرو بن عبيد
وسألوه فقال أمسك امرأتك واشدد يدك عليها فإن
لم يغفر الله له لم تحنث في يمينك وإن غفر الله له لم تتعاظم
أن يغفر الله لك هذا الذنب الواحد وسأل سليمان
بن علي أمير البصرة لعمرو بن عبيد الفقيه فقال ما تقول
في أموالنا التي لا نصرفها في سبيل الله عز وجل فأبطأ عمرو في
الجواب يريد بذلك وقار العلم ثم قال إن من نعمة الله على
الأمير أنه أصبح لا يجهل أن من أخذ الشيء ووضعه في وجهه
فلا تبعة عليه غدا قال نحن أحسن ظنا بالله منهم فقال

أقسم على الأمير بالله عز وجل هل تعلم أحدا كان أحسن
ظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال فهل
علمته أخذ شيئا من غير حله ووضعه في حقه فقال غير
اللهم لا قال حسن الظن بالله أن تفعل ما فعل رسول الله
وقال أبو العيناء ما رأيت أفصح لسانا ولا أجمع رأيا ولا
أحضر حجة من ابن أبي داود قال له الواثق يوما رفعت
فيك رقعة فيها مكتوب كذب كثير فقال ليس بعجب
أن أحسد بمنزلتي من أمير المؤمنين فكذب علي قال وزعموا
أنك وليت القضاء رجلا أعمى فقال بلغني أنه إنما عمي من البكاء
على أمير المؤمنين المعتصم فحفظت له ذلك وأمرته أن يستخلف
قال وفيها أنك أعطيت شاعرا ألف دينار قال
كان دون ذلك وقد أثاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كعبا وقال في آخر كلامه اقطعوا عني لسانه فهذا شاعر
طائي مصيب محسن لو لم أدع إلا قوله ۵

وقيل للمعتصم

أشدد بهارون الخلافة إنه سكن لوحشتها ودار قرار

ولقد علمت بأن ذلك معصم ما كنت تتركه بغير سوار
وسأل الشعبي عن شيء لم يكن عنده فقال لا أدري فقيل
ألا تستحي تقول لا أدري وأنت فقيه العراق فقال
الملائكة لم تستح إذ قالت سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا
وقال حفص بن غياث خرج إلينا الأعمش يوما فقال
هل تدرون ما قالت الأذن قلنا لا وما قالت قال
قالت لولا أني أخاف أن أقمع بالجواب لطلت كما طال
اللسان قال حفص فكم من كلمة غاضني صاحبها منعني قول
الأعمش وقيل خاصمت امرأة زوجها فرفعته
إلى القاضي شريح وجعلت تبكي فقال الشعبي أظنها مظلومة
فقال له إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون وكانوا ظالمين
وقيل لحكيم أراك تدمن إمساك العصا ولست بكبير
ولا مريض قال لعلمي أني مسافر دخل شريك بن الأعور على
معاوية وكان دميما فقال له إنك لدميم والجميل خير من
الدميم وإنك شريك وما لله من شريك وإن أباك الأعور
والصحيح خير من الأعور فكيف سدت قومك فقال إنك

معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت واستعوت الكلاب
وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب وإنك ابن صخر والسهل
خير من الصخر وإنك لابن أمية وما أمية إلا أمة فكيف صرت
أمير المؤمنين وخرج وهو ينشد ويقول

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من ذوي يمن ليوث ضراغمة تهش إلى الطعان
تعير بالدمامة من سفاه وربات الحجال من الغواني
ذوات الحسن والريبال جهم شتيم وجهه ماضي الجنان

وقيل لبعض الحكماء ما الأشياء الصامتة الناطقة الدلائل
قال المخبرة والعبر الواعظة وكتب ملك الروم إلى المعتصم
يتهدده فأمر بجوابه فكتب جوابه وقرئ فلم يرضه
فقال للكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد قرأت
كتابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى
الدار وقال الأصمعي من علامات الأحمق الإجابة قبل
استقصاء الاستماع وقيل قدم إياس بن معاوية وهو غلام
صغير خصما له شيخا كبيرا إلى قاضي الشام فقال له أتقدم شيخا

عليه

كبيرا قال الحق اكبر منه فقال اسكت فمن ينطق بحجتي اذا اسكت
قال لا اظنك تنطق بحق في هذه الساعة قال لا اله الا الله
فقام القاضي الى عبد الملك واخبره بخبر الغلام فقال اقض
حاجته واخرجه من الشام لا يفسد علي الناس وقيل
دخل معن بن زائدة على المنصور يقارب خطوه فقال
كبرت سنك يا معن فقال في طاعتك يا امير المؤمنين قال
وان فيك لبقية قال هي لك يا امير المؤمنين وقيل ارسل
اهل البصرة كليبا الجرمي الى علي كرم الله وجهه بعد يوم
الجمل ليزيل عنهم الشبهة في امره فلما مثل بين يدي علي ق ل
ما بانت به انه على الحق ثم قال له بايع فقال اني رسول
القوم فلا احدث لهم حدثا حتى ارجع اليهم فقال ارايت
لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث
فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوا الى العطش والجدب
ما كنت صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الماء والكلأ
فقال امدد اذا يدك قال كليب فوالله ما استطعت
ان اخالف عند قيام الحجة علي فبايعته وقال رجل لابي

43

ان امير المؤمنين ولك القردة والخنازير فقال اذا
اسمع واطع لانك من رعيتي وقيل دخل معن بن زائدة
على المعتصم فقال يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة مائة
الف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زادت به ... شرفا الى شرف بنو شيبانا

قال كلا انما اعطيته على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلما ... بالسيف دون خليفة الرحمن
فحميت حوزته وكنت وقاءه ... من وقع كل مهند وسنان

وقيل وفد ابن ابي محجن الثقفي على معاوية فقام خطيبا فاحسن
فحسده واراد ان يكسره فقال انت الذي اوصاك ابوك
شعره حيث يقول

اذا مت فادفني الى اصل كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني ... اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

فقال بل انا الذي يقول ابي

لا تسأل الناس ما مالي وكثرته ... وسائل الناس ما جودي وما خلقي
اعطي الحسام غداة الروع حصته ... وعامل الرمح ارويه من العلق

والمن الطعنة النجلاء عن عرض وانتم البر فيه صريد العيق

ولما انشد كثير عبد الملك قوله

على ابن ابي العاصي دلاص حصينة اجاد المسدي سردها واذالها
يؤود ضعيف القوم سرد قتيرها ويستضلع القرم الاشم احتمالها

فقال عبد الملك هلا قلت كما قال اخو قيس بن ثعلبة

وإذا تجيء كتيبة ملمومة خرساء يخشى الذائدون نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها

وقال علوي لابي العيناء أتبغضني وقد أمرت بالصلاة علي تقول اللهم صل على محمد وآله فقال اني اقول والطيبين الطاهرين فتخرج انت من الصلاة وقال ابو العيناء ما قطعني احد الا المهدي دخلت عليه يوما فقال لي بلغني انك تغتاب الناس فقلت يبطل ما قيل عني شغلي بعيبي فقال ذلك والله اشد لبغضك على اهل العافية وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابغض الرجال الى الله الالد الخصم وقيل عاتبت ام جعفر الرشيد في ايثار المأمون على محمد الامين فوجه الى كل واحد منهما خادما يقول لكل واحد منهما في الخلوة

ما تفعل بي اذا استخلفت فقال محمد اعطيك واغنيك والمأمون ضرب الخادم بدواة كانت بازائه وقال يا ابن اللخناء اتسألني عما افعل بك يوم يموت امير المؤمنين اني لارجو ان نكون جميعا فداء له فقال الرشيد ما اقدم ابنك الا متابعة لرأيك وتركا للحزم

الباب العشرون في ذكر الجنايات والذنوب وما يتعلق بها من العفو والعقاب والاعتذار والتنصل والتوبة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل صادقا كان او كاذبا لم يرد علي الحوض وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن مثل السنبلة تستقيم احيانا وتميل احيانا وقال عمر رضي الله عنه اعقل الناس اعذرهم للناس وقال علي كرم الله وجهه العفو زكاة الظفر وقال بعضهم

خذ اي ذنب الي وانني شريك له في الذنب اذ لم اعقد

وقال اخر

اذا كان وجه العذر ليس بواضح فان اطراح العذر خير من العذر

وقيل غضب الرشيد على حميد الطوسي ودعا له بالسيف

والنطع فجعل يبكي فقال ما يبكيك قال والله يا امير المومنين
ما بكيت فزعا من الموت لانه لا بد منه وانما بكيت اسفا على
خروجي من الدنيا وانت ساخط علي فضحك الرشيد واطلقه
وقال ان الكريم اذا خادعته انخدعا لك
وامر زياد بضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لي حرمة قال
وما هي قال لي ابي جارك بالبصرة فقال ومن ابوك
قال والله لقد نسيت اسم نفسي فكيف اسم ابي فرد زياد كمه
على فيه وجعل يضحك وعفا عنه وقيل ضرب ابو الجحش الاعرابي
غلاما للمهدي فاستعدوا عليه وشكوه للمهدي فقال له
اجترات على غلامي وضربته فقال يا امير المومنين كلنا غلمانك
ضرب بعضنا بعضا وقال منصور الفقيه

لا يوحشنك بني ما كان منك الي
انتم على كل حال اعز خلق علي

قيل ولما ضرب الحجاج اعناق اصحاب الاشعث اوتي برجل
في الاخر فامر بضرب عنقه فقال والله يا حجاج ان كنا اسانا
في الذنب فما احسنت في العفو فقال اف لهذه الرمم

اما كان فيهم من يحسن مثل هذا وعفا عنه وقيل وقع
بين عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وبين عبد الملك بن مروان
منازعة فغلبه عبد الرحمن فقال لعبد الملك بن مروان
اشكوه الى عمك ينتقم منه فقال مثلي لا يشكو ولا اعد
انتقام عزي انتقاما فلما استخلف قيل له في ذلك فقال
حقد السلطان عجز وقيل لما رضي عيسى بن فرخانشاه على البرد
بعد ان عطف عليه فقال له انا اعزك لولا تجرع مرارة
الغضب ما التذذت بحلاوة الرضى ولا يحسن مدح الصفو
الا عند الاعتذار ولهذا قيل لولا الهجر ما عرف لذة
الوصال ولقد احسن البحتري حيث يقول

ما كان ذاك مكافاة ومكرمة ذاك الرضى وامحا
ذلك الغضب
وربما كان مكروه الامور الى محبوبها سببا ما مثله سبب
هذي مخايل برق خلفه مطر جود ووري زناد خلفه لهب
وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه واول الغيث قطر ثم ينسكب

وقال ابراهيم بن المهدي والله ما عفا عني المأمون
تقربا الى وصلة للرحم ولكن له سوق في العفو فكره ان يكسد
وعاتب محمد ابا نواس في شيء فقال يا امير المؤمنين تمام
العفو ان لا يذكر الذنب ولهذا يقول الفرزدق اعادة الجفا
وقت الصفا جفا وكتب معاوية الى عقيل بن ابي طالب
يعتذر اليه من شيء جرى بينهما اما بعد فانتم والله يا بني
عبد المطلب فروع قصي ولباب عبد مناف وصفوة هاشم
فاين احلامكم الراسية وعقولكم الكاسية وحفظكم الاواصر
وحبكم العشائر ولكم الصفح الجميل والعفو الجزيل مقرونا بشرف
النبوة وعز الرسالة وقد والله ساء امير المؤمنين ما كان جرى
لمثله الى ان يغيب في الثرى فكتب اليه عقيل يقول
صدقت وقلت حقا غير اني ارى ان لا اراك ولا تراني
ولست اقول سوءا في صديقي ولكني اصد اذا جفاني
فركب اليه معاوية وناشده في الصفح واجازه بمائة
الف درهم حتى رجع وقال عثمان بن خريم في الرشيد
اغثني امير المؤمنين بنظرة تزول بها عني المخافة والازل

فضلك ارجو لا البراءة انه ابى الله الا ان يكون لك الفضل
وان لا اكن اهلا لما انت اهله فانت امير المؤمنين لي اهل
وقيل اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء اذا عصاني من يعرفني سلطت
عليه من لا يعرفني وقيل كتب ابو دلامة من الحبس الى جعفر
وقد كانت تحدثني ذنوبي باني من عذابك غير ناجي
على اني وان لاقيت شرا لعفوك بعد ذاك الشر راجي
وقال علي كرم الله وجهه لا خير في الدنيا الا لاحد رجلين
محسن يزداد كل يوم احسانا ومسيء يتدارك بالتوبة
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة
اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وعنه عليه
السلام انه قال اياكم ومحقرات الذنوب فان مثل محقرات
الذنوب كمثل قوم نزلوا ببطن واد فجاء هذا بعود وهذا
بعود حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم فما يزد ربها ما يجمعها
فتهلكه وقال بعضهم اذا عاقبتني في كل ذنب
فما فضل الكريم على اللئيم اخر
هبني اسات كما زعمت فاين عافية الاخوة واذا اسات

[illegible]

وقال عبد الله بن محمد العرشي في معوية

إذا أنت لم ترع الإخاء تكرما على الكلمة العوراء من كل جانب
فمن ذا الذي نرجو الحقود ما بنا ومن ذا الذي نرجو لحمل النوائب

وقال أنوشروان وجدنا للعفو حلاوة كما يجد المعاقب من العقوبة مرارة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عفو الملوك بقاء للملك وفي بعض الكتب أن كثرة العفو زيادة في العمر وعن علي كرم الله وجهه أنه قال أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه وعن معوية أنه قال إني لآنف أن يكون في الأرض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة لا يسعها جودي وقال إبراهيم بن المهدي للمأمون يا أمير المؤمنين ذنبي أعظم من أن يحيط به عذر وعفوك أعظم من أن يتعاظمه ذنب وقيل سمع راهب رجلا يستغفر فقال له مه قال وما أصنع قال ينبغي للعبد إذا ذكر ذنبا أن ييبس جلده من خشية الله عز وجل وقال عيسى عليه السلام رأينا الكبيرة والصغيرة سيان قيل كيف ذلك قال الجرأة واحدة والصغيرة واحدة وما عف عن الذرة

من سرق الذرة وأمر مصعب ابن الزبير بقتل رجل من أصحاب المختار فقال ما أقبح بي أن أقوم يوم القيامة متعلقا بأطراف صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق بأطرافك وأقول أي رب سل مصعبا فيم قتلني فقال أطلقوه قال أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض قال قد أمرت لك بمائة ألف درهم قال أشهد الله وأشهد الأمير أن لابن الرقيات نصفها قال ولم قال لقوله حيث يقول

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رأفة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء
يتقي الله في الأمور وقد أفلح من كان همه الاتقاء

فضحك وقال أرى فيك موضعا للصنيعة وأمر له باللزوم وكان كعب بن جعيل شاعر معاوية يمدحه ويذم عليا فقال

ندمت على شتم العشيرة بعد ما مضى واستتبت للرواة مذاهبه
فأصبحت لا أستطيع رد الذي مضى كما لا يرد الدر في الضرع حالبه

وقال محمد بن يزداد

أعيرتني ذنبا وأذنبت مثله فقصا لعزي فاعلم عجيب

الزماني

على أنني أستغفر الله تائبا وأنت كلا أراك تتوب

وقال علي كرم الله وجهه إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكرا للقدرة عليه وعنه كرم الله وجهه أقيلوا ذوي المروآت عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه

وقال حميد اليشكري

أبا خالد ما كنت أول مذنب صفحت بحلم عنه يا ابن المهلب

يزيد فإن تعف عني تعف عني بقدرة وإن تكن الأخرى فقد ضاق

وكان ابن سيرين مديونا فقال إني لأعرف الذنب الذي حمل علي الدين قلت يوما لرجل يا مفلس منذ أربعين سنة فعوقبت بالدين والإفلاس ولما انصرف الجحاف بن حكيم من وقعة بني تغلب ندم على فعل هو وقومه وكانوا قد مثلوا بالنساء وقطعوا ثديهن وقتلوا الأطفال في المهود فكانوا يحجون ويطوفون ويقولون اغفر لنا وما نراك تفعل فسمعهم ابن عمر فقال يا هؤلاء قنوطكم من رحمة الله أعظم من الذنب الذي ارتكبتموه بينما داود على سريره جالسا إذ جاءه رجل فاستطال عليه فغضب له إسرائيلي كان عنده فقال لا تغضب فإن الله ما سلطه علي إلا لجناية جنيتها

فدخل إلى منزله وتنصل من ذنبه إلى ربه فجاء الرجل يقبل رجله ويعتذر إليه فاما وقال أبو نواس

أفنيت عمرك والذنوب تزيد والكاتب المحصي عليك شهيد

كم قلت لست بعائد في سوءة ونذرت فيها ثم أنت تعود

وقيل جرى بين شهرام المروزي وبين أبي مسلم صاحب الدولة كلام فصدر منه شيء في حالة الغيظ ثم ندم فأقبل عليه متنصلا فقال أبو مسلم لسان سبق ووهم أخطأ وإنما الغضب شيطان وأنا جرأتك على نفسي بطول احتمالي عنك وقد عفوت عنك فقال شهرام إن عفو مثلك لا يكون غرورا ولحقي في الاعتذار فقال أبو مسلم يا عجبا كنت تسيء وأنا أحسن أفتخاف أن أسيء حين أحسنت

الباب الحادي والعشرون في قلة الاسترسال والعزلة والستر والخمول والسلامة والتواضع وهضم النفس ونحو ذلك

وقال أبو موسى الأشعري إني لا أدخل البيت المظلم أغتسل فيه من الجنابة فأحني صلبي حياء من ربي وبعضهم يقول

يعيش المرء ما استحيا كريما ويبقى العود ما بقي اللحاء

وما في أن يعيش المرء خير إذا ما المرء فارقه الحياء

وقال ابن شطا كما ليس من استحيا من الناس ولا يستحي
من نفسه فلا قدر لنفسه عنده وكان رجل يحضر مجلس
ابي يوسف كثيرا ويطيل السكوت فقال له يوما ما لك
لا تتكلم ولا تسأل فقال اخبرني متى يفطر الصائم قال
اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك
وجعل يتمثل بقول جرير
وفي الصمت زين للفتى وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما
وقال عمران بن حصين
وما ان دعاني الهوى لفاحشة الا عصاه الحياء والكرم
فلا الى محرم مددت يدي ولا مشت بي لريبة قدم
وقال بعضهم
واني لاغضي من رجال على القذى مرارا ولا من هيبة
لهم اغضي
ولكنني اقنا الحياء تكرما واكرم عن اذى ناس عرضهم عرضي
وقيل لراهب ما اصبرك على الوحدة قال انا جليس ربي
اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه وان شئت ان اناجيه صليت

وقال علي كرم الله وجهه اذا تم العقل نقص الكلام وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اغبط الناس خفيف الحال
ذو حظ من صلاته احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا
في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان عيشه كفافا على ذلك
ثم عجلت منيته فقل تراثه وقلت بواكيه وقال عتبة بن ابي لهب
زعم ابن عمي ان الحلم ضرني وما ضر قبلي اهله الحلم
انا اناس من سجيتنا صدق الحديث ورأينا حتم
لبسوا الحياء فان نظرت حسبتهم سقموا ولم يمسهم سقم
بلى وجدت الحذم اكثره عدم العقول وذلك
والمرء اكثر عيبه ضررا خطل اللسان وصمته حكم
وقال الشافعي رحمة الله عليه الانبساط الى الناس مجلبة
لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض
والمنبسط وقال لقمان لان تكون اخرس عاقلا خير لك من ان تكون
نطوقا جاهلا ولكل شيء دليل ودليل العقل التفكر ودليل التفكر
الصمت وقال الفيض بن ابي صالح وزير المهدي في وزير عبد الله
فالصمت في غير حين من محتبئه حتى يرى موضعا للقول يستمع

لا يرسل القول إلا في مواضعه ولا يخف إذا حل الحبا الجزع
ولما خرج يونس من بطن الحوت قال صمته فقيل له إلا تتكلم
قال الكلام صيرني في بطن الحوت وقيل لرجل بما سادكم الأحنف
فوالله ما كان بأكبركم سنا ولا بأكثركم شيئا قال الرجل سلطانه
على نفسه وجعل يقول

لزمت السكوت من غير عي وصحت الفراش من غير علة
وهجرت الإخوان لما انتهى من هجر كل خطيئة مضلة
فعلى أهل ذا الزمان جميعا ضعف قطر السما من لعنة الله

وقيل كان بهرام قاعدا تحت شجرة فسمع منها صوت طائر
فرماه فأصابه فقال ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والإنسان
لو حفظ هذا لسانه ما هلك وقد جاء من أحسن المقال
حفظ اللسان يحفظ الإنسانا قد ينفع الطائر والإنسانا
وقال عمرو بن العاص الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع
وإن أكثرت منه قتل وقال عبد الملك لأعرابي تمن
فقال رزقا في سعة لا يكون بيني وبين أحد مطالبة قال ثم ما
ذا قال الخمول لأني رأيت الشر إلى ذوي النباهة سريعا

فقال عبد الملك ليت هذه الخلافة موركة في عنقك
ولي رزقت هذا ثم أنشد وجعل يقول
تلحف بالخمول تعش سليما وجالس كل ذي أدب كريم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأس التواضع
أن تبدأ بالسلام على من لقيت وأن ترضى بدون المجلس وأن
تكره أن تذكر بالبر والتقوى وأن تدع المرا وإن كنت محقا
وعن علي كرم الله وجهه أنه قال طوبى لمن أشغله عيبه
عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل
بطاعته وبكا على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه
في راحة وقال أبو محمد التيمي في الفضل بن سهل
لعمرك ما الأشراف في كل بلدة وإن عظموا إلا لفضل صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا إذا ما بدوا والفضل لله خاشعا
تواضع لما زاده الله رفعة وكل رفيع قدره متواضع أوحى
الله جل جلاله إلى نبي من الأنبياء إن أردت تسكن حضيرة
القدس فكن في الدنيا وحيدا حزينا وحشا كالطائر الفرد يرعى
القفار ويأوي إلى رؤس الأشجار إذا جنه الليل لم يأوي إلى

الطير استينا سابريه واستيحاشا من غيره وقال
محمد بن هاشم الاسدي
في انقباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم
وقال الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه
في وجهه ويقول اللسان في كل صباح ومساء للجوارح كيف
انتن فيقلن بخير ان تركتنا وقال نوح عليه السلام لما
خاطبني ربي سبحانه وتعالى اني اعظك ان تكون من الجاهلين
بكيت اربعين سنة منكس الراس لا ارفعه حياء من ربي ٥

الباب الثاني والعشرون في الاحتيال والكيد والمكر

والدهاء والخبث والخديعة والظن وفساد النية دهاة
العرب اربعة ولدوا كلهم بالطائف معوية وعمرو بن العاص
والمغيرة بن شعبة والسائب ابن الاقرع وقيل الحاجة تفتح ابواب
الحيل ليس العاقل الذي يحتال للامر اذا وقع فيه بل العاقل
الذي يحتال للامر قبل ان يقع فيه وذلك سلسلة في زمن داود

سلسلة داود عليه السلام

عليه السلام عند الصخرة التي في وسط بيت المقدس فكان
الناس يتحاكمون عندها فمن مد يده اليها وهو صادق نالها
ومن كان كاذبا لم ينلها الى ان ظهرت فيه الخديعة وذلك
ان رجلا اودع رجلا جوهرة فخبأها في عكازه وطلبها المودع
فجحده وتحاكما الى السلسلة فقال المدعي ان كان صادقا في دعواي
فلتدن مني فتناولها ثم اخذ المدعى عليه العكاز ودفعها اليه
وتقدم الى السلسلة وقال اللهم ان كنت صادقا تعلم اني قد رددت
الجوهرة الى صاحبها فلتدن مني السلسلة فمسها فقال
الناس قد سوت بين الظالم والمظلوم فارتفعت
من ذلك اليوم بشوم الخديعة واوحى الله الى داود
ان احكم بين الناس بالبينة واليمين فبقي ذلك الى الآن وجحد
بعضهم مالا لبعض فاحتكما الى اياس ابن معاوية فقال للمدعي
اين دفعت اليه هذا المال قال عند شجرة بالمكان الفلاني
قال فانطلق الى الشجرة لعلك تذكر كيف كان الامر فمضى
الرجل وجلس عند الشجرة وخصمه عند اياس فسكت ساعة
ثم قال له اياس اترى بلغ مكان الشجرة قال لا ما بلغ قال

يا عدو الله وما يدريك ببلوغه وعدم بلوغه لولا علمك
بالنحو ما عرفت ذلك انت خاين فقال الرجل نعم ايضا الغ نعي
وقال الشعبي وجهني عبد الملك بن مروان الى ملك الروم
فقال لي امن بيت الخلافة انت قلت لا ولكني رجل من العرب
فكتب الى عبد الملك كتابا فلما وصلت اعطيت الكتاب
لعبد الملك فقراه ثم قال لي اتدري ما فيه قلت لا قال
فيه العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا امرهم الى غيره ثم
قال اتدري ما اراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك
فاراد ان اقتلك فقلت انما كبرت عنده يا امير المومنين لانه
لم يرك فرجع الكلام الى ملك الروم فقال لله ابوه ما عدا
ما كان في نفسي الباب الثالث والعشرون في ذكر الخير
والصلاح وذكر الاخيار والصلحاء وصفاتهم واحوالهم
وما جاء عنهم وفيهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخير
عادة والشر لجاجة وعن علي كرم الله وجهه انه قال من كانت
فيه خلة من خلال الخير غفرت له ما سواها وعنه ايضا فاعل الخير
خير منه وفاعل الشر شر منه وعنه كرم الله وجهه انه قال

في ذكر الاخيار والصلحاء

المومن بشره في وجهه وحزنه في قلبه واوسع شيء صدرا
واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنا السمعة طويل غمه بعيد
همه كثير صمته مشغول وقته سهل الخليقة لين العريكة نفسه
اصلب من الصلد وهو اذل من العبد وعنه انه قال
كرم الله وجهه رحم الله عبدا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد
فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه وقدم
خالصا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا رمى غرضا واحرز
عوضا كابر هواه وكذب مناه وجعل الصبر مطية نجاته والتقوى
عدة وفاته ركب الطريقة الغراء لزم المحجة البيضاء اغتنم المهل
وبادر الاجل وتزود من العمل وقال عبد الله بن الاهتم
الخير ابقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد
وقال ابو الدردا رحم الله لقمان لم يوت ما اوتي من اهل
ولا مال ولا جمال ولا حسب كان عبدا حبشيا مولى لداود
عليه السلام اعتقه وكان رجلا سكيتا عميق النظر بعيد الفكر
لم ينم نهارا قط ولم يره احد يبول ولا يتجشأ ولا يبسق وماتت
له اولاد فلم يحزن عليهم وكان ياتي ابواب الحكام ليتفكر فينظر

من حو

لقمان كان مولى لداود عليه السلام اعتقه

فلذلك أوتي ما أوتي وقال عبد الله بن طاهر

إفعل الخير ما استطعت وإن كان قليلا فلن تحيط بكله
ومتى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركا لأقله

وقيل سلم شرطي على حسان بن أبي سنان العابد فدعا له فقيل له
في ذلك قال وما هو خير مني حين ظن أني خير منه وكان
الرشيد يصلي كل يوم مائة ركعة حتى فارق الدنيا ويتصدق
في كل يوم من صلب ماله بألف درهم وإذا حج أحج معه مائة
من الفقهاء وإن لم يحج أحج ثلاث مائة رجل بالنفقة السابغة
وقال جميع بن عمير دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت
من كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
فاطمة قال إنما أسألك عن الرجال قالت زوجها علي
ثم قالت وما يمنعه فوالله إن كان لصواما قواما ولقد سالت
نفس رسول الله في يده فردها إلى فيه قلت فما أحملك على ما كان
فأرسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت أمر قضي علي

وأنشد الصلصال

تخير خليطا من فعالك إنما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل

فإن كنت مشغولا بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل
ولن يصحب الإنسان من قبل موته ومن بعده إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وقال علي كرم الله وجهه ولو أن السماوات والأرضين
على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منهما مخرجا وقال بعض
الحكماء لولده يا بني عليك بالنسك فإن كنت بخيلا ورأى الناس
ذلك قالوا مقتصد لا يحب الإسراف وإن كنت عييا ورأى الناس
ذلك قالوا يكره أن يتكلم فيما لا يعنيه وإن كنت جبانا ورأى
الناس ذلك منك قالوا لا يقدم على الشبهات فجعلوا
أحوالك كلها على السداد ونظر عمر رضي الله عنه إلى رجل
يظهر النسك متماوتا فخفقه بالدرة وقال لا تمت
علينا ديننا أماتك الله وقال بعضهم الزهادة في الدنيا
قصر الأمل لا أكل الغليظ ولا لبس الشمل وقال علي كرم الله
وجهه الزهد كله كلمتين كلمة بين كلمتين من القرآن
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي
فقد أخذ الزهد بطرفيه فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه

ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله واستأذن أبو ثابت مولى
علي كرم الله وجهه على أم سلمة فقالت مرحبا بك يا أبا ثابت
ثم قالت يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب
مطايرها قال تبع عليا قالت وفقت والذي نفسي بيده
لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع الحق
والقرآن والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا الحوض

الباب الرابع والعشرون في ذكر الخلق وصفاتها وأحوالها

وذكر الحسن والقبح والطول والقصر والكبر والصغر
والسمان والهزال ونحو ذلك قيل نظر أسطاطاليس إلى ذي
وجه حسن فاستنطقه فلم يجده فقال بيت حسن لو كان به ساكن

وقال الجماز

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان إلا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو القذى في عين كل ملاحظ
وإذا المرآة جلت له تمثاله لم تخل مقلته بها من واعظ

وقال الأصمعي رأيت بدوية من أحسن الناس وجها ولها
زوج قبيح فقلت يا هذه أترضين أن تكوني تحت هذا فقالت
ولعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه وأساء
فجعله عقوبتي أفلا أرضى بما رضي الله قال فاندهلت من كلامها
ودخل محمد بن عباد على المأمون فأخذ المأمون يعممه وبعض
الجوار واقفة تضحك فقال المأمون مم تضحكين يا جارية
فقال ابن عباد أنا أخبرك يا أمير المؤمنين ضحكت تعجبا من قبحي
وإكرامك لي فقال لا تعجبي فإن تحت هذه العمة مجدا وكرما

وأنشد يقول

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم إذا كانت الأعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يماني

وكان عمر بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر يساير يوما عروة بن الزبير
فقال له أين زين المواكب يريد ابنه محمد بن عروة وكان يلقب
بذلك لجماله فقال هو أمامك فركض يطلبه فقال له عروة
أولسنا أكفاء كراما بمصلح لمحادثتك قال بلى بأبي أنت وأمي
ولكنني مغرما بالجمال أتبعه حيث كان ثم أنشد يقول

إني امرؤ مولع بالحسن أتبعه لا حظ لي فيه إلا لذة النظر

وقال بعضهم اللحية الطويلة عش البراغيث وروي عن عباس

يرفعه من شعادة المرء جهد عارضيه وقيل كان ابن عياش
يتولع بالحسد بينهما فقال له المنصور لقد بعثت الى صورتك
لئن نتفت شعرة بعد من لحيتك لاقطعن يدك فاعفاها فلما كان في بعض
الايام حدثه باحاديث استحسنها وطرب لها فقال تمنّ علي
قال يا امير المؤمنين اتمنى عليك ان تقطعني لحيتي افعل بها ما اريد
فضحك وانعم عليه وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
ما حسن الله خلق عبد وخلقه الا استحيا ان يطعم لحمه للنار
واراد بعضهم الجواز من بغداد وهي ورقة الاذن بالاطلاق
وكان وحشا جافيا الى الكاتب فكتب الى عامل الجاز انه يأتيك
بهذا الجواز آية من آيات الله وندره فدعه يذهب الى نار
الله وسقره ه ولابن الرومي في ابن الصقر

له محيا جميل يستدل به على جهل وللبطنان ظهران
وقل من ضمنت خيرا طويته الا وفي وجهه للخير عنوان

وقال الجاحظ ما اخجلني احد الا امراة لقيتني في الطريق
قالت لي يا عم تفضل علي وامشي معي الى الصايغ فمشيت معها
فلما وقفنا على الصايغ قالت مثل هذا ومضت فبقيت

مبهوتا فسالت الصايغ فقال هذه المراة طلبت مني ان اصور
لها صورة شيطان فقلت لا ادري كيف صورته حتى اصور
مثله فلما كان اليوم جات بك وقالت مثل هذا وحج
مخنث فرأى رجلا قبيح الوجه وهو يطوف بالبيت ويستغفر الله
ويدعو فقال يا حبيبي ما اراك ان تفعل بهذا الوجه على
جهنم وخرج رجل الى اليمن فجعل يقول

لم ار وجها حسنا منذ دخلت اليمنا
فيا شقا بلدة احسن من فيها انا

وقال عبد الله بن سلام الحارثي في نتف اللحية

ويجيد ربك في مغارس لحية الله ازرعها وكفك تحصد
تابا السجود لمن راك مردا وترى العبيد الارذلين تسجد

وقال الشعبي دخلت في وفادتي على عبد الملك فصوب
في النظر وقال يا شعبي اني اراك ضئيلا فقلت اصلح الله
الامير اني زوحمت في الرحم وكان الشعبي يوما فقلت لبن لطف
منظرا لقد عظمت مخبرا وقيل خطب رجل عظيم الانف
امراة فقال لها قد علمتي شرفي واني كريم المعاشرة محتمل

المحاذر فقالت لا أشك في ذلك لحملك هذا الأنف
أربعين سنة وقيل ان ابن ربيعة اراد ان يحمل رجلا فقال
له ما حد القفا فقال ما اشتمل عليه جربانك وما زجك
فيه إخوانك وأدبك عليه سلطانك وباسطك فيه علما
هذه حدود أربعة وكانت في زمن الحسن فتاة عابدة اسمها
بريرة وكانت بكاءة فقيل له عظها فانا نخاف على عينيها من
العمى فقال لها ان لعينيك عليك حقا فابكي الله تعالى فقالت
ان كنت من أهل النار فأبعد الله بصري وان كنت من أهل
الجنة فسيبدلني الله خيرا منهما فبكى الحسن ومن حضرها
وقال اسحق بن خلف في قصير طويل اللحية
ما طول داود إلا طول لحيته يظل داود فيها غير موجود
وقال السيد لقمان الحكيم إذ ذبح شاة ائتني باطيب
ما فيها فأتاه بالقلب واللسان فسكت عنه ما شاء ثم أمره
بذبح شاة وقال ألق أخبث ما فيها فرمى بالقلب واللسان
وقال ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما
إذا خبثا وفي التوراة إذا لم يكن القصير خبيثا فهو مسخ

وأسر سلمة بن مرة الناموس لامرئ القيس النعمان اللخمي الملك
وكان الناموس قصيرا نحيفا واللخمي طويلا جسيما فابصرته بنت
اللخمي فقالت أهذا القصير أسر أبي فانشد وقال
ألا زعمت بنت امرئ القيس انه قصير وقد أعيا أباها قصيرها
ورب قصير عد زعت سلاحه وعانقه والخيل تدمى نحورها
ولو شهدتني يوم الغبيط لكلي على شنجها ما اشتد مني نكيرها
وكان شقة بن ضمرة الاسدي يغير على النعمان بن المنذر
وينقص أطرافه ولم يزل كذلك حتى عيل صبره فبعث إليه ان
لك ألف ناقة على ان تدخل في طاعتي فوفد عليه وكان صغير
الجثة فاحتقرته عينه فقال تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فقال له
مهلا أيها الملك ان الرجال ليسوا بجزر يراد منهم الأجسام
إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه إن نطق نطق بلسانه وإن صال
صال بجنانه وانشد يقول
كم من قصير شديد القلب محتنك على العشيرة بالإفضال مشتهر
تنبو الحلاليق عنه حين تبصره ما إن له في دهاش الأرض من أثر
فإن وكلت إليه لم يكن وكلا من صلادمة الصعلوكة البتر

لعله طويلا

يا أيها الملك المرجو نائله إني لمن معشر شم الذرا زهر
فلا تغرنك الأجساد إن لنا أحلام عاد وإن كنا إلى القصر
كم طويل إذا أبصرت جثته تقول هذا غداة الروع ذو ظفر
وإن ألم به أمر فأفظعه رأيته حانقا للأهل والزمر
قال صدقت فهل لك علم بالأمور قال إني لأنقض وأبرم
المفعول وأحلها حتى تحول وأنظر فيها إلى ما تؤول وليس
للأمور بصاحب من لا ينظر في العواقب قال فأخبرني
ما السوءة السوآء وما الداء العياء قال أما السوءة السوآء
فالمرأة الصخابة الوثابة البذيئة السبابة التي تعجب من غير
عجب وتضحك من غير عجب الكثير عيبها المخوف غيبها
وأهلها منها في عناء وزوجها منها في بلاء إن كان مقلا عيرته وإن كان مليا أفقرته
فأراح الله منها بعلها ولا متع بها أهلها وأما الداء العياء
فجار السوء الذي إذا قلت سفهك وإن سكت تمنى بهتك وإن
غبت عنه سبعك فإذا كان ذلك فخل له دارك وعجل منه
فرارك وإن طنبت بالدار فكن كالكلب الهرار وأقر بالذل
والصغار قال فما العجز الظاهر والفقر الحاضر قال أما

العجز الظاهر فهو الرجل القليل الحيلة اللزوم لحليلته التي
يطيع قولها ويحوم حولها فإن غضبت رضاها وإن رضيت
تفداها وأما الحاضر من الفقر فهو الرجل الذي لا تشبع نفسه
وإن كان جلسه من ذهب قال فانعت لي المرأة الصالحة
قال لا ضرع صغيرة ولا عجوزة كبيرة عاشت في نعيم فأدركت
الفاقة فخلايق كرم النعيم معها وبؤس الفاقة فهي خليقة مع
زوجها حصان من جارها إذا اجتمعا كانا أهل دنيا وإذا افترقا
شفقة كانا أهل آخرة فتعجب من عقله وفصاحته فقال أنت ضمرة
ابن ضمرة اقبض مالك وأعلمنا شأنك فإن قمت أشبناك وإن
شخصت وصلناك فقال قرب الملك سادي رفعه فأعطاه
الإبل وجعله من ندمائه وقال أصحاب التجارب
عظيم الجبين يدل على البله وعرضه على قلة العقل وصغره على لطف
الحركة واستدارته على الغضب والحاجب إذا اتصلا على استقا[مة]
دل على خنث واسترخاء وإذا زجا منحدرين إلى طرف الأ[نف]
دل على لطف وذكاء وإذا زجا نحو الصدغين دلا على طيرة
واستهزاء والعين إذا كانت صغيرة الموق دلت على سوء دخلته وخبث شمائله

وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة
في حجمها دليل على فطنة وحسن خلق ومروءة والناتية على اخلاط
عقل والغائرة على حدة والتي يطول تحديقها يدل على جنون
وحمق وهذيان والشعر على الأذن يدل على جودة السمع
والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان

وقال بعضهم

تأملت أسواق العراق فلم أجد دكة بينها إلا عليها الموالي
جلوسا عليها ينفضون لحاهم كما نفضت عجف البغال المخاليا

الباب الخامس والعشرون في ذكر الأخلاق والعادات

الحسنة والقبيحة والحلم والغضب والرفق والعنف والرقة
والقسوة وخفة الروح والثقل قال النبي صلى الله عليه
وسلم إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وقال
ابن عباس ورد علينا الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان المدينة واليا
وكأن وجهه ورق المصاحف فوالله ما ترك فينا عانيا إلا فكه
ولا غريما إلا أداه عنه ينظر إلينا بعين أرق من الماء ويكلمنا بكلام
أحلى من الجنى ولقد شهدت منه مشهدا لو كان من معوية لذكرته

ولقد تغدينا عنده يوما فأقبل الخباز بالصحفة تعثر بالوسادة
فندرت الصحفة من يده فوالله ما ردها إلا ذقنه وصار ما فيها
في حجر الوليد ومثل الغلام قائما ما معه من روحه إلا ما يقيم
رجليه فقام ودخل البيت وغير ثيابه ثم رجع مقبلا إلينا تبرق
أسارير وجهه وأقبل على الخباز وقال يا أبا أنس ما أرانا إلا قد
روعناك وأولادك انت أحرار لوجه الله وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المؤمن هين لين كالجمل الأنوف إن قيد انقاد وإن أنيخ
على صخرة استناخ وقيل أخلاق الملوك مثل في التلون ولقد
أحسن من قال

ويوم كأخلاق الملوك ملون فصحو وتغييم وطل ووابل
أشبهه إياك يا من صفاته دنو وإبعاد ومنع ونائل

وقال صالح

قل للمليك لست أدري من تلونه أناصح أم على غش يداجيني
إني لأكثر مما سمتني عجبا يد تشج وأخرى منك تأسوني
تغتابني عند أقوام وتمدحني في آخرين وكل منك يأتيني

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة يعذرون بسوء الخلق

المريض والقائم والمسافر وقيل جعل رجل لرجل ألف درهم على
أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه ولم يكن من منصب مرضي فأتى
عمرا وهو بمصر واليا فقال له أريد أن أعرف أم الأمير وهو
في محفل عظيم فقال نعم كانت امرأة عنزة ثم من بني جلان
تسمى ليلى وتلقب النابغة اذهب وخذ ما جعل لك وسب
رجل رجلا فلم يلتفت إليه فقال له إياك أعني قال وعنك
أعرض ومما قيل لعلي كرم الله وجهه وذو سفه يخاطبني
فآنف أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما كعود زاده الإحراق طيبا
وقال الأحنف وجدت الحلم أنصر لي من الرجال وشتم
رجل الشعبي فقال إن كنت كاذبا غفر الله لك وإن كنت
صادقا فغفر الله لي وقال لقمان ثلاث من كن فيه
فقد استكمل الإيمان إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل
وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق وإذا قدر لم يتناول
ما ليس له وقيل ورد على المنصور كتاب من متولي له
أن سالما ضربه بالسياط فاستشاط وقال أعلي يجترئ سالم

والله لأجعلنه نكالا فأطرق من حضر عنده من الجلساء
ثم سكن غضبه وجعل يقرأ كتابا كانت بين يديه وقال
ابن عياش وكان أجرأهم عليه فقال يا أمير المؤمنين
قد رأينا من غضبك على سالم ما بحل قلوبنا وإن سالما لم يضرب
مولاك بقوته ولا بقوة أبيه ولكنه لما قلدته سيفك
واصطنعته منبرك أراد مولاك أن يتعاطى ما رفعت ويفسد
ما صنعت فلم يحتمل ذلك فضربه لذلك وروي عن جدك
عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال غضب العربي
في رأسه فإذا غضب لم يهدأ حتى يخرجه بلسان أو يد وغضب
النبطي في إسته إذا خرى ذهب غيظه فضحك المنصور
وكف عن ذكر سالم وقيل لأعرابي كيف وجدت فلانا قال
بالخير زين الحلم واسع العلم فإذا فاخرته لم يكذب وإذا
مازحته لم يغضب وقيل في التورية اذكرني إذا غضبت أذكرك
إذا غضبت فلا أمحقك فيمن أمحق وإذا ظلمت فاصبر وارض
بنصرتي فإن نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقال أبو العتاهية
ولم أر في الأعداء حين اختبرتهم عدوا لعقل المرء أعدا من
الغضب

وقال لقمان اذا اردت ان تواخي اخا فاغضبه فان
انصفك وهو مغضب فآخه والا فاحذره وقال
جعفر بن محمد الغضب مفتاح كل شر وكان الشعبي اولع
بهذا البيت

ليست الاحلام في حال الرضى انما الاحلام في حال الغضب

وشتم رجل فسكت فقيل له في ذلك فقال ارايت ان
نبحك كلب تنبحه او رمحك حمار ترمحه وقال ابو حرز
لغلام له لم ارسلت الشاة على علف الفرس قال اردت
ان اغيظك قال لاجمعن مع اخر انت حر لوجه الله تعالى

وقال بعضهم

لا تحلو على الايام تصفو كما رقت على الزمن العقار

وقال اخر

تخشى بوادرهم وان لم يغضبوا ان الاسود حليمها غضاب

وكان عيسى عليه السلام لا يمر على ملاء من بني اسرائيل الا
اسمعوه شرا وكان يسمعهم خيرا فقال له شمعون في ذلك
قال كل امرء يعطي ما عنده وقال بعضهم في صاحب

وصاحب اصبح من برده كالماء في كانون او في شباط
ندمانه من ضيق اخلاقه كانهم في مثل سم الخياط
نادمته يوما فالفيته متصل الصمت قليل النشاط
حتى لقد اوهمني انه بعض التماثيل التي في البساط

ووصف بعضهم ثقيلا فقال ما الحمام على الاحرار والدين
على الاقتار وشدة السقم في الاسفار اخف من لقائه واثقل
من المعلم يوم السبت على صغار الكتب وبعضهم يقول

ورب ثقيل حط في الشرق رحله فكاد لذاك الغرب ان
يبلغ السما

ودخل ابو حنيفة على الاعمش فاطال الجلوس ثم قال
لعلي ثقلت عليك فقال اني لاستثقلك وانت في منزلك
فكيف وانت في منزلي وقال بعضهم
في ثقيل

انت والله ثقيل وثقيل وثقيل انت في المنظر انسان وفي الميزان
فيل

ووصف بعضهم
ثقيلا فقال ما هو الا قذى العين وشجى الحلق وعقدة الصدر

وادا القلب وحمى الروح وبعضهم يقول
مجالسة المنقوص نقص وذلة فاياك والمنقوص ان كنت ذا
ذا فضل
ولا تك ذا ثقل على الناس واعتقد وان خف منك الروح
انك ذو ثقل
وقيل للاعمش ما اعمش عينيك قال النظر الى الثقلاء
وقال ابو العتاهية لولده يا بني انك لا تصلح لمجالسة الكرام
قال ولم قال لانك حار النسيم بارد المشاهدة
ثقيل الظل وقال بعضهم
انت في الصيف سموم وجليد
في الشتا
انت في الارض ثقيل وثقيل في السما
وقال الحارث بن كلدة
وكنا في الحي للقلب جبل راسخ في الطول راس بل مثل
نمرضاله زاح من رؤيته وتغشيها نعاس وكسل
وقال علي كرم الله وجهه من لم يك حليما

فليتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون
منهم وقيل استاذن رهط على رسول الله صلى الله
فقالوا السام عليك فقالت عايشة بل عليكم السام
واللعنة فقال عليه السلام يا عايشة ان الله يحب
الرفق في الامر كله قالت الم تسمع ما قالوا قال
قد قلت وعليكم وقال صلى الله عليه وسلم
صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك قالت
عايشة رضي الله عنها استاذن رجل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بئس رجل العشيرة فلما دخل الان له القول
فقلت يا رسول الله النت له القول وقد قلت له ما قلت
فقال ان اشر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس
لاتقاء فحشه وروي يا عايشة ان من شر الناس الذين يكرمون
انفسهم اتقاء السنتهم وسئلت عايشة رضي الله عنها
عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القران
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال
ابن عباس رضي الله عنه ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب

الشر الجليد وإن الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل
العسل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر
ما يدخل الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وقيل أغلظ
قرشي عند عمر بن عبد العزيز عليه فأطرق عمر طويلا ثم رفع
رأسه وقال أراد أن يستفزني الشيطان بعز السلطان
فأنال اليوم ما ينال مني غدا منه

الباب السادس والعشرون في ذكر الدين وما يتعلق ~~به~~ به من الصلاة والصوم والحج والصدقات والقربات

سئل علي كرم الله وجهه عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ألا تتوهمه والعدل
أن لا تتهمه ولقد قال الشاعر لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل
وكل امرئ يوما سيعلم سعيه إذا حصلت عند الإله الحصائل

وقيل لما وصل البشير بقميص يوسف إلى يعقوب قال
له يعقوب على أي دين تركت يوسف قال على دين الإسلام
قال الآن تمت النعمة على يعقوب وعلى آل يعقوب

62

وقال علي كرم الله وجهه شهادة أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده و
رسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا
يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه
وسأل ذعلب اليماني عليا رضي الله عنه فقال
أرأيت ربك قال لا قال أفأعبد ما لا أرى قال
وكيف تراه لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن
تدركه القلوب بحقائق الإيمان وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ~~أنه قال~~ إن لله على كل بدعة كيد بها الإسلام يارب
وليا يذب عنه وقال موسى عليه السلام أين أجدك
فقال يا موسى إذا قصدت إلي فقد وصلت وقال
صلى الله عليه وسلم ما أخاف على أمتي إلا من ضعف اليقين
وقال صحار بن عابد لقيت الحسن في الطريق لمكة وهو
يحدو ويقول يا فالق الإصباح أنت ربي وأنت مولاي
وأنت حسبي فأصلح باليقين قلبي ونجني من كرب يوم الكرب

وقال بعض اليهود

وقال بعض اليهود

دعتني إلى الإسلام يوم لقيتها فقلت لها لا بل تعالي تهوّدي
كلانا يرى أن الرشادة دينه ومن يهد أبواب المراشد يرشد

وقال الحسن بن عمرو

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب

وروي عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وروي عنه عليه السلام أنه قال مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي وقال الجاحظ لا نعلم أحدا ممن تنبأ وأتبعه قوم أقر على نفسه بالكذب والضلال وتاب سوى طليحة بن خويلد الأسدي وسجاح بنت عقفان التميمية فإنهما أظهرا النبوة وجلسا يحدثان زمن آمن بهما بأنهما مبطلا

63

وكانت سجاح كاهنة زمانا تدّعي وريّها وريّ سطيح واحد ثم جعلت ذلك الرئي ملكا فادعت النبوة وهربت إلى مسيلمة وتزوجت به وآمنت به بعد تكذيبها له

وفيها يقول قيس بن عاصم

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الله ذكرانا
فلعنة الله والأقوام كلهم على سجاح ومن بالإفك أغرانا
أعني مسيلمة الكذاب لا سقيت أصداؤه ما أرزن حيث ما كانا

وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال إن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به وكان الشافعي وأبو حنيفة يختمان في رمضان ستين ختمة وسراقة بن مالك الذي تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مهاجرته فرسخت قوائمه في الأرض فدعا له رسول صلى الله عليه وسلم فتخلص فأنشد مخاطبا لأبي جهل يقول

أبا حكم والله لو كنت شاهدا لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

عليك بكف القوم عنه فإنني أرى أمره يوما ستبدوا معالمه
بأمر تود النفس فيه بأسرها ومن عز من أشياخها لو تسالمه
وقال علي كرم الله وجهه واعلموا أن
هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي
لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن
إلا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدى أو نقصان احد
من عمى واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة
ولا لأحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم
واستعينوه على لأوائكم فإن فيه شفاء من أكبر الداء فاسألوا
الله به وتوجهوا إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه لأنه ما
توجه العباد إلى الله بمثله واعلموا أنه شافع مشفع وأنه من
شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القرآن
صدق عليه فإنه ينادي مناد يوم القيامة ألا إن كل
حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا
من حرثته وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على
أنفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم

وقال علي كرم الله وجهه من قرأ القرآن فمات
فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا وقال
الله لموسى عليه السلام إن مثل كتاب محمد في الكتب
كمثل سقاء فيه لبن كلما مخضته استخرجت زبده وقال
النبي صلى الله عليه وسلم إن الله قرأ طه ويس قبل خلق الخلق
بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لألسنة
تنطق بهذا وعنه عليه السلام أنه قال إن القلوب
تصدى كما يصدى الحديد قالوا فما جلاؤها قال تلاوة
القرآن وذكر الموت وعنه عليه السلام أنه قال
الله أشد أذنا إلى القارئ القرآن صاحب القينة إلى قينته من
وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ
الناس نائمون وبنهاره إذ الناس مفطرون وبحزنه إذ
الناس يفرحون وببكائه إذ الناس يضحكون وبصمته إذ الناس
يخوضون وبخشوعه إذ الناس يختالون وينبغي لحامل
القرآن أن يكون سكينا لينا ولا ينبغي له أن يكون جافيا ولا
ممارئا ولا صياحا ولا حديدا وقال صلى الله عليه وسلم

اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال
علي كرم الله وجهه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا
في قراءة لا تدبر فيها وكان الحسن بن علي اذا فرغ من
وضوئه تغير لونه فقيل له في ذلك فقال حق على من
اراد ان يدخل على ذي العرش ان يتغير لونه وقيل كلف
المنصور ابا دلامة حضور الصلوات في مسجده
فقال في ذلك
يكلفني الاولى مع العصر دائبا فويلي من الاولى وويلي
من العصر
وما ضره والله يصلح امره لو ان خطايا العالمين على ظهري
واوحى الله الى داود عليه السلام يا داود كذب
من ادعى محبتي واذا جنه الليل نام عني أليس كل محب
يحب خلوة حبيبه وقيل لماجن لم لا تصلي قال
الا يكفيني ما ادوس من الارض حتى الطمها بوجهي وقال
علي كرم الله وجهه لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن
ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه واوقعه

في العظائم وكان الحمام يقع على راس ابن الزبير في المسجد
الحرام تحسبه جذعا منصوبا لطول انتصابه في الصلاة
وكانت العصافير تقع على ابراهيم بن التيمي ابن شريك
وهو ساجد ومر بعض النصارى بمؤذن ردي الحنجرة
فاخذه وضرب به الارض وجعل يدوس بطنه فاجتمع
عليه الناس فقال يا قوم ما بي والله رداءة صوته ولكن شماتة
اليهود والنصارى بالمسلمين وقال العباس
لقد كانت مساجدنا تنير ولم يك في الثغور لها نظير
فلم يزل الحسود بها حسودا الى ان صار مسجدنا الكبير
يؤذن في منائره ابن آوى ويخطب فوق منبره البعير
وقال النبي صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم
مرضاة للرب وعن علي عليه السلام انه قال افواهكم
طرق ربكم فنظفوها وعنه اذا مات العبد بكى عليه
مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء وقال
علي كرم الله وجهه كم من صائم ليس له من صيامه الا الظماء وكم
من قائم ليس له من قيامه الا العناء وقيل لبعض الاعراب

احب رمضان فقال والله لم انقصنا بشهور سائر السنة
من اجله فكيف احبه وقيل اسلم مجوسي فثقل عليه
الصوم فنزل في سرداب له وقعد ياكل فسمع ولده
حسه فقال من هذا فقال ابوك الشقي ياكل خبز نفسه
ويفزع من الناس وقال محمد بن اسحق الطرسوسي
نهار الصيام حلول الشقا وليل التراويح ليل البلا
تمارض لحل لك الطيبات وبعض التمارض كل الشفا
وان كان لا بد من صومه فاكثر من الصوم بعد العشا
وان كنت لا تستحل المدام فعاد الصيام بخبز دما
ولا باس بالفطر نصف النهار اذا كنت ذا ثقة بالجفا
بطني الصوم حتى الرجال ومن دون صومي بلوغ السما
انا الطرسوسي طير الهدى وسوس التقى وابو الاشقيا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا مذمة السائل
ولو بمثل راس الطائر من الطعام وقال عيسى عليه السلام
من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام
وكان الربيع ابن خثيم يصنع الطعام الطيب والخبيص وبا

بجار له مصاب فيلقمه فقيل له في ذلك لا يدري ما ياكل
فقال ولكن الله يدري وقال ابن مسعود ان رجلا
عبد الله سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط عمله
ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ورد عليه
عمل سبعين سنة وجد رجل ابنه في تجارة فمضت عليه
اشهر ولم يقف له على خبر فتصدق برغيف وورخ ذلك
اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه راجعا سالما فساله
ابوه هل اصابك في سفرك بلا فقال نعم غرقت السفينة بي في
وسط البحر يوم كذا وكذا وكان اليوم الذي تصدق ابوه
فيه بالرغيف واذا انا بشاب اخذني وطرحني على الشط
البحر وقال لي اذا وصلت الى ابيك فقل له هذا بالرغيف
فكيف لو تصدق باكثر واذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة
غفر لاهل عرفة وهو افضل ايام الدنيا وفيه حج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان وافقا ادرك
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قال اهل الكتاب
لو انزلت علينا هذه الاية لجعلنا ها يوم عيد فقال

عمر أشهد لقد ذكرت في يوم عيد بين اثنين يوم عرفة ويوم
جمعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة
وحجت حسنة بنت ناصر الدولة لبني محمد بن حمدان سنة
ست وثمانين وثلاث مائة فسقت الموسم كله السويق
بالطبرزد والثلج واستصحبت معها البقول المزروعة
على الجمال وأعدت مائة راحلة للمنقطعين ونثرت
على الكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستصبح عندها إلا
بشموع العنبر وأعتقت ثلاث مائة عبد ومائتي جارية
وأغنت الفقراء والمجاورين **وأبو الشمقمق يقول**

إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور الله صح

وقال علي كرم الله وجهه وما الأعمال للبر
كلها عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في
بحر لجي وأفضل ذلك كلمة حق عند سلطان **وقيل عمد
فتيان من قوم** عمرو بن الجموح وكانوا قد أسلموا فعدوا إلى
صنمه فكسروه وقرنوا به كلبا ميتا وألقوه في بئر

فأنشد وقال

تالله لو كنت إلها لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن

وقال علي كرم الله وجهه إياكم والفرقة فإن الشاذ د
من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب ألا من
دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه يعني شعار الخوارج د

الباب السابع والعشرون في ذكر الذم
والهجو والشتم والعيب والاغتياب وما شاكل ذلك

روي عن النبي صلى الله عليه أنه قال إياكم والغيبة فإن
الغيبة أشد من الزنا ثم قال **عليه السلام** إن الرجل
يزني ويتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا
يغفر الله له إلا أن يغفر له صاحبها

وقال الحكم بن قنبر

ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل

وقال حكيم أبصر الناس بعوار الناس المعور **وقال
المتوكل** لابن العيناء ما بقي أحد من المحلة إلا ذمك غيرك فا

إذا أرضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبان علي لئامها
وقال المتوكل يوما لأبي العيناء ما تقول في محمد
ابن مكرم والعباس ابن رستم فقال هما كالخمر والميسر إثمهما
أكبر من نفعهما ولما هجا محمد بن حازم محمد بن حميد الطاهري
وأفرط في ذمه وكشف عوراته في هجائه اتفقت على ابن حازم
محنة أخنق لها فوجه له ابن حميد بعشرة آلاف درهم وعشرة
أثواب وبرذون بسرجه ولجامه وغلامه وكتب إليه أدبك
الله وأبقاك ذو الأدب تبعثه قد رثته على تعب الشيخ
خلاف هيئته وحمله التطرف على هجا بعض إخوانه في حال
دعابته وليس ما شاع من هجائك لنا يجري سوى هذا المجرى
بيننا وقد بلغني من خبرك ما لا غضاضة عليك فيه مع كبر
سنك وأدبك إلا عند العامة من الجهال الذين لا يكرمون
ذوي الأخطار إلا على الأموال دون الآداب ونحن شركاؤك
فيما ملكنا وقد وجهت إليك بما استفتحت به انبساطك
وإن قل ليكون سببا لغيره قال فلم يقبل ابن حازم ما
وجهه به إليه وكتب يقول

وفعلت فعل ابن المهلب إذ نعم الفرزدق بالندى الغمر
فعقبت بالأموال ترغبني كلا ورب الشفع والوتر
لا ألبس النعماء من رجل ألبسته عارا على الدهر
وقال أعرابي فلان لا يخاف عارا ولا يخاف نارا
كبهيمة تأكل ما وجدت وتنكح ما لحقت وقال
أعرابي من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب شريفا فقد
وضع نفسه ونظر بعض السلف إلى رجل يفحش فقال له يا هذا
إنك تمل على حافظيك كتابا فانظر ماذا تقول وقال
أبو عبيدة الأمر الناس الذين لم يهجوا ولم يمدحوا وقال الأغفال
ابن عباس ما الأسد الضاري في فريسته بأسرع من الدني في
عرض السري وقال بعضهم
ومطروفة عيناه من عيب نفسه فإن بان عيب من أخيه تبصرا
وقيل لابن سيرين ما لك ما تقول في الحجاج شيئا قال
أقول فيه حتى يخيبه الله بتوحيده ويعذبني باغتيابه وقال له
رجل إنا نلنا منك فاجعلنا في حل فقال ما كنت لأحل لكم ما
حرم الله عليكم وقيل للربيع بن خثيم ما نراك تعتب أحدا قال

لست راضيًا عن نفسي حتى أتفرّغ لذمّ الناس

وأنشد يقول

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

وبعضهم يقول

ماذا يقول لهم من كان هاجيهم لا يبلغ الناس ما فيهم

وقال أبو نواس

ما حطّك الواشون عن رتبة عندي ولا ضرّك مغتاب
كأنما أثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا

وقال آخر

أبا حسن يكفيك ما فيك شاتم لعرضك من شتم الرجال زمن

وأوحى الله تعالى

إلى موسى إن المغتاب إذا فهو آخر من يدخل الجنة وإذا أصرّ فهو أول من يدخل النار وقال بعضهم لولده لا تكن مغتابًا فتكون عند الناس إذا أذنبت أشد عيبًا وأقل عذرًا وقال علي كرّم الله وجهه من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الأحمق بعينه وقال

تاب صح

الحسن ذمّ الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر وسمع أعرابي قوله تعالى الأعراب أشد كفرًا ونفاقًا فتمعّر ثم سمع ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله أكبر هجانا الله ثم مدحنا وكذلك فعل الشاعر حيث يقول

هجوت زهيرًا ثم إني مدحته وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

ورُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من بهت مؤمنًا أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله على تلّ من نار حتى يخرج مما قال فيه ووقف جدي على سطح فمرّ به ذئب فجعل الجدي يشتمه فقال له الذئب لست تشتمني إنما يشتمني المكان الذي أنت فيه وقال

المحرّق بن المحرّق

أنا المحرّق أعراض اللئام كما كان المحرّق أعراض اللئام ملي
توقّ ملاحاة الشيوخ وذمّهم فإن لهم علمًا بسرد المثالب

الباب الثامن والعشرون في ذكر الذل والهوان

والضعة والمهانة والضعف والقلة والخسة وسقوط الهمة

وذكر الرعاع والسفلة وقال للمتهن جعل السفاء
وجار الحوايج وقال الجاحظ وجد بعض العرب
ثعلبين يبولان على رأس صنم
فأنشد يقول
أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت
عليه الثعالب
وقال بعضهم
إذا نبت بك دار قد أهنت بها فلا تعرج على الف ولا
واطلب سواها فأرض الله واسعة والشرق كالغرب
والشامات كاليمن
وقيل دخل الأجرد الثقفي على عبد الملك بن مروان فأنشده
من كان ذا عضد يدرك ظلامته إن الذليل الذي
ليست له عضد
وقال عنتر بن جعل التغلبي
إذا صعبت أمرا زاد صعبا وإن هونت ما قد عاق هانا
سأصبر من صديقي إن جفاني على كل الأذى إلا الهوانا

وقال المنتصر بن المتوكل
الذل يأباه الفتى الحر ما لكريم معه صبر
وقال بعضهم
إذا المرء أولاك الهوان فأوله هوانا وإن كانت قريبا
وإن أنت لم تقدر على أن تهينه فذره إلى اليوم أنت قادره
وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة وصمم إذا أيقنت أنك عا
وقال ابن الأعرابي السفلة الذي يأكل الدنيا بالدين
قيل له فمن سفلة السفلة قال الذي يصلح دنياه غيره
بفساد دينه الباب التاسع والعشرون في ذكر الله
والاستغفار والدعاء والمناجاة والتحميد والتسبيح والا
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال علي كرم الله وجهه
ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء
أحد وقالت امرأة عند الكعبة إلهي لك أذل وعليك
أدل وقيل لأعرابي أتحسن أن تدعو ربك قال نعم
اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك فلا تحرمنا
الجنة ونحن نسألك وقيل لأعرابي أتحسن أن تدعو ربك

قال نعم اللهم إنا نبات نعمتك فلا تجعلنا حصاد
نقمتك وقيل لإبراهيم التيمي لو سألت الله أن يفرج عنك
قال إني أستحيي أن أسأله يفرج عني وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن وفي بعض
الكتب المنزلة إن الله تعالى يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع
تضرعه وقال الشعبي حسدت عبد الملك على كلمة
تكلم بها اللهم إن ذنوبي كثرت فجلت عن الصفة
اللهم وإنها لصغيرة في جنب عفوك فاعف عني
وقال أعرابي لعبد الله بن جعفر أنعم الله عليك
نعمة يعجز عنها شكرك ولا ابتلاك ببلاء يعجز عنه صبرك
وقال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول اللهم
إن كان رزقي في السماء فأنزله وإن كان قريبا فيسره
وإن كان قليلا فكثره وإن كان كثيرا فبارك فيه
وقال بعضهم
وافى المهرجان والعيد مني رقة الحال وهي ضد الكرام
فاقتصرنا على الدعاء وفيه عون صدق على قضاء الذمام

وسمع عمر بن عبد العزيز رجلا يقول اللهم زوجني
الحور العين وفي كفه حصا يقلبها فقال بئس الخاطب
أنت إلا ألقيت الحصا وأخلصت الدعاء وكذلك نقل
عن ابن عمر بن الخطاب أنه وجد رجلا يصلي ويقول في صلاته
فلما فرغ من قال اللهم زوجني الحور الحور العين فقال
لقد أخشنت النقد حتى تعظم الخطبة وسمع رجلا يقول
اللهم اجعلني من الأقلين قال وما أردت بالأقلين
قال قوله تعالى وما آمن معه إلا قليل وقوله وقليل
من عبادي الشكور فقال عليكم من الدعاء بما يعرف
وسأل أعرابي على باب دار فقام صبي صغير من الدار قال
بورك فيك فقال قبح الله فاك لقد تعلمت الشر صغيرا
وقال بعضهم
أراك الله ولده سريعا فقد ثقلت على عنق الليالي
وقالت امرأة في زوجها
وما دعوت عليه حين أغضبني إلا وآخر يتلوني بآمين
فليته كان أرض الروم منزله وأنني قبله صيرت بالصين

صلاته ح

وقال علي كرم الله وجهه العجب ممن يعطب ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وعنه انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله تعالى وقد رفع احدهما فدونكم الاخر اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الامان الباقي فهو الاستغفار وقال الله جل جلاله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقيل لبعض القضاة كيف انت في دينك قال اخرقه بالمعاصي وارقعه بالاستغفار وقال الخضر عليه السلام اللهم اني استغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك لما وعدتك من نفسي واستغفرك لما اردت به وجهك فخالطه ما ليس لك واستغفرك للنعم التي انعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة يا رحمن يا رحيم من كل ذنب اذنبته او معصية ارتكبتها في ضياء النهار وسواد الليل في خلاء او ملاء او سر او علانية يا رحيم قال الاوزاعي من دعا بدعا غفر الله له ولو كانت ذ

عدد ورق الشجر ورمل عالج ولما نزل خالد بن الوليد الحيرة خرج اليه من قصر بني بقيلة وكان عمره ثلاث مائة وخمسين سنة ومعه سم ساعة فقال ما تصنع بهذا قال ان لم يكن عندك ما نوافق اهل بلدي حمدت الله وقبلته وان تكن الاخرى لم اكن اول من ساق الى اهله ذلا فاشربه واستريح من الذل والعار فاخذه خالد وقال بسم الله رب الارض والسما بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي ثم شربه وعلته غشية ثم رشح جبينه وقام كانما نشط من عقال ولم يضره شي فخرج الشيخ الى قومه وقال جئتكم من عند شيطان اعطوا هولاء ما سالوا فصالحوهم على مائة الف درهم واوحى الله الى موسى عليه السلام من ظلمة قومك من بني اسرائيل ان يقلوا من ذكري فاني اذكر من ذكرني منهم باللعن حتى يسكت

وقال بعضهم

قوم اذا ذكروا بالله او ذكروا خروا من الخوف للاذقان
فاصبحت عنهم الدنيا قد انقطعت وبلغوا الغرض الاقصى

وقال موسى عليه السلام أي رب ما علامة رضاك
قال ذكرك إياي يا ابن عمران وقيل رفع الله تعالى
العذاب عن بني إسرائيل سنة بقولهم ما
شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثلاثون في ذكر المنطق وذكر الخطب

والشعر والفصاحة والبلاغة والعي والإفحام والإيجاز
والإشباع وما اتصل بذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا العرب أني من قريش واسترضعت في بني
سعد بن بكر فأنى يأتيني اللحن وحين ردته حليمة إلى مكة
نظر إليه عبد المطلب وقد نما نمو الهلال وهو يتكلم
بفصاحة فامتلأ سرورا وقال جمال قريش وفصاحة
سعد وحلاوة يثرب وقال أعرابي نحن أمراء الكلام
فينا وشجت أعراقه ولنا تعطفت أغصانه وعلينا تهدلت
ثماره فنجتني منه ما حلي وعذب ونترك ما اخلولج وخبث
وسمع خالد بن صفوان رجلا يتكلم فقال يا هذا ليست
البلاغة بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها إصابة

أفصح ح

بيد

73

المعنى والقصد إلى الحجة وقال علي كرم الله وجهه اللسان
سبع إن خلي عنه عقر وسمع الرشيد أولاده وهم يتعاطون
الغريب في محاوراتهم فقال لا تحملوا ألسنتكم على الوحشي
من الكلام ولا تعودوها الغريب المستبشع ولا السفساف
المتصنع واعتمدوا سهولة الكلام ما ارتفع عن طبقات
العامة وانخفض عن درجة المتشدقين

وتمثل بقول

إذ الت إنسي الكلام فليكن طهرا وحشي الكلام محرما

وعرضت على المتوكل جارية شاعرة فأمر أبا العيناء أن يختبرها
فلما حضرت بين يديه قال الحمد لله حمدا كثيرا قالت
حين أنشاك ضريرا فقال يا أمير المؤمنين اشترها فقد
أحسنت في إساءتها وقال عبد الملك بن مروان
يوما لرجل حدثني قال يا أمير المؤمنين افتح فإن الحديث
يفتح بعضه بعضا وقيل لأعرابي ما بال المراثي أجود
قال لأنا نقولها وأكبادنا تحترق وقال المبرد
قلت لمجنون أجز لي هذا البيت

أرى اليوم يوماً قد تكاثف غيمه وأبراقه واليوم لا شك
ماطر فقال
وقد حجبت فيه السحايب شمسها كما حجبت ورد الخدود — السحايب
وقال فيلسوف من كانت عنده حكمة فلينطق بها
فإن السكوت أولى بالجاهل من الأديب وقيل لابن
المقفع لم لا تشعر فقال الذي يجيئني لا أرضاه والذي أرضاه
لا يجيئني وقال الجاحظ
أبى الشعر إلا أن يجي رديه علي ويأبى منه ما كان محكما
فيا ليتني إذ لم أجد غيره وشيه ولم أك من فرسانه كنت مفحما
وقال لقمان يا بني لا تقبل حديثك على من لا يسمعه
فإن نقل الجبال أيسر على من محادثة من لا يسمع وقيل
مر رجل بأبي بكر رضي الله عنه ومعه ثوب فقال أتبيعه
فقال لا رحمك الله فقال أبو بكر قد قومت ألسنتكم
لو تستقيمون ألا قلت لا ورحمك الله وقال محمد
بن الحسين ابن علي كرم الله وجهه إني لأكره أن يكون مقدار
لسان الرجل فاضلاً على مقدار علمه كما أكره أن يكون مقدار

علمه فاضلاً على مقدار عقله ومكتوب في التوراة
لا يعاد الحديث أكثر من مرتين وقالت جارية ابن السما
له يوماً ما أحسن كلامك لولا كثرة ترداده قال
أردده حتى يفهمه من لا يفهمه وقيل بعث عبد الله
بن مروان إلى الوليد قطيفة حمراء وكتب إليه بعثت
إليك قطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب إليه الوليد وصلت
القطيفة وأنت يا عم أحمق أحمق أحمق أحمق وقال
عمر رضي الله عنه تعلموا محاسن الشعر فإنه يدلك على محاسن
الأخلاق وقيل سيف الدولة بن حمدان أعطى الشعراء — ان ؟
من فروض الأمراء وقيل للعتابي ما البلاغة قال
كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا
استعانة فهو بليغ فقيل له ما الاستعانة قال
أما تراه إذا حدثك قال يا هذا أو اسمع لي واست
تفهم هذا كله عي وفساد وقال ابن دريد
الشامي الفقيه
قد جاءني لك شعر لم يكن حسناً ولا صواباً ولا قصداً — ولا سدادا

وجدت فيه عيوبا غير واحدة ولم ار العيوب الشعر
ان كنت اخبرته بالشعر جمعه ثم انتقى لك منه شعرا وجدا
الى نصحك فيما اتيت به من القصايح نصح الوالد الولدا
بعد عن ذاك وادفنه كما دفنت هي شعرها ولم تعلم به

الباب الحادي والثلاثون في ذكر النسا

ونكاحهن وطلاقهن وخطبتهن والاعراس والمعاشرة
وما يحمد ويذم منهن وما اتصل بذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من شرار
النسا وكونوا من خيارهن على حذر وبلغ ابو بكر رضي الله
عنه ان القريش ملكت عليها بنت ابرويز فقال ذل
من اسند امره الى امراة وقيل لفيلسوف اي السباع
اخس قال المراة وشاور بعضهم صديقا له في تزويج
امراة وساله عن امرها فقال يا اخي ان كنت تريدها لك
خالصة من دون المؤمنين فلا تطمع وقيل لجارية اتبكر
قالت كنت فما فاني الله وجا سلمان رضه يخطب
قرشية ومعه ابو الدردا فدخل وذكر سابقته وفضله

فقالوا لا نزوجه ولكن ان اردت انت زوجناك فتزوجها
ثم خرج وقال يا اخي قد صنعت شيا وانا مستحي منك واخبره
بما جرى له فقال لا تفعل انا احق ان استحي منك اخطب
امراة كنت لها لك وقيل خطب بنت ديانوس الملك رجلان
احدهما غني واخر فقير فاختار الفقير فساله الاسكندر
قال كان الغني جاهلا وكان يخاف عليه الفقر والفقير
عاقلا يرجى له الغنى وقال مصعب لسكينة انت
مثل النخلة لا تلدين فقالت لا والله ولكن اكره لي ان
نعل لومك وقيل لاعرابي من خلفت على اهلك قال
الحافظين قيل وما هما قال العري والجوع وقال

اهل التجارب

لا يامن على النسا احدا ما في الرجال على النسا امين
كل الرجال وان تعفف جهده لا بد منه نظرة تخون
وقال علي كرم الله وجهه اياكم ومشاورة النسا فان
رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف ابصارهن بالحجاب
فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياب وليس خروجهن باضر

من دخول من لا يوثق عليهن وإن استطعت أن لا يعرفن
غيرك فافعل وإياك والتغاير في غير موضع الغيرة فإن
ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم والبريئة إلى الريب من
أطاع عرسه فقد أضاع نفسه وقال بعضهم
وما هي إلا نظرة بتبسم فتصطك رجلاها وتسقط للجنب
وخطب الحسن البصري رابعة العدوية فقالت
على شرط قال وما هو قالت أن أدع أنا تسعا وأنت
واحدة قال وما هي قالت أنتم تزعمون أن شهوة النساء
تسعا وواحدة للرجال فإني سمعت بعد ذلك موعظة
فأنشدت وقالت
وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض
وقال بعضهم
عليك إذا ما كنت لا بد ناكحا ذوات الثنايا الغر والأعين النجل
وكل هضيم الكشح خفاقة الحشا قطوف الخطى بلهاء وافرة العقل
وكانت كندة أغلى الناس مهورا وربما مهرت الواحدة
ألف بعير في الغلاء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم

أنه قال اللهم أذهب ملك غسان وضع مهر كندة وقال
أعظم النساء بركة أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا وقيل
للإسكندر لو استكثرت من النساء ليكثر ولدك
ويدوم بهم ذكرك فقال دوام الذكر بحسن السير غلب
الرجال أن يغلبه النسا وقيل أهدت أعرابية بنتها
إلى رجل قالت عند وداعها يا بنية إنك قد فارقت
المأوى الذي خرجت منه والعش الذي فيه درجت إلى وكر
لم تعرفيه وإلى قرين لم تألفيه ثم أوصتها بوصايا منها يا
بنية عليك بالتعهد لموضع عينيه وأنفه لا تقع عينه منك
على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح وعليك بالتعرف
لوقت طعامه والهدو عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة
وتزوج الحسن امرأة فبعث إليها مائة خادم مع كل خادم
ألف درهم وقيل أطول الناس أعمارا الخصيان ولم
يرى فيما يعاشر الناس أطول أعمارا من البغال ولا أقصر
أعمارا من العصافير وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال لا تسترضعوا الحمقا ولا العمشا فإن اللبن يعدي

وقال طاهر بن سيار

رأيت مواعيد النساء كأنه سراب لمرتاد المناهل حائل
ومنتظر الموعود منهن كالذي يؤمل يوماً أن تلين الجنادل

وزوج المهلب قتادة بن معرب امرأة من الأزد فتعصت
عليه ولم تجبه فقال فيها

تهزي للطلاق وانصرفي ذاك دواء الجوامح الشمس
لكنني جئت طالعة الذي عندي من ليلة العرس

فقال له يزيد بن المهلب راجعها فقال

بالله جهد اليمين أحلف ما قرت بها عين من يراجعها
طلقت عن الخير ما تطيق له فعلاً فتالله لا أراجعها

وقال علي كرم الله وجهه خير خصال النساء شرار
خصال الرجال الزهو والجبن والبخل وإذا كانت لعله زاهدة
المرأة مزهوة لم تمكن أحداً من نفسها وإذا كانت بخيلة
حفظت مالها ومال بعلها وإذا كانت جبانة فرقت
من كل شيء يعرض لها وعنه كرم الله وجهه المرأة الفا
من الآخرة لأنها تفرغك لها ولو كنت تطبخ وتسرج وتفر

وخطب بعض الظرفاء خطبة نكاح فقال الحمد
لله الذي جعل في الطلاق واحللا بالأرزاق فقال
تعالى وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته أوصيكم عباد
الله بالسلوة والملالة والبخي والجهالة واحفظوا
قول الشاعر

منكر إذا هي قد قضت قضائي وإذا شبت أن ينبني فيبني
وتعاهدوا انسائكم بالسب وعاودوهن بالضرب
وكونوا كما قال الله تعالى واهجروهن في المضاجع

وقال تميم بن خزيمة

قالوا نكحت صغيرة فأجبتهم أشهى المطي إلي ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ منظومة ثقبت وحبة لؤلؤ لم تثقب

فأجابته امرأة

إن المطايا لا يلذ ركوبها حتى تذلل بالزمام وتركب
والدر والحب ليس بنافع أربابه حتى يؤلف في النظام ويثقب

ويقال أشأم على الأزواج من أم حبيب بنت
قيس مات عنها عدة أزواج فقال عمر رضي الله عنه

من اراد الشهادة الحاضرة فليتزوج بها وقال
علي كرم الله وجهه خير نسائكم العفيفة في فرجها الغلمة
لزوجها وحضر ابو طالب نكاح رسول الله صلى
الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها ومعه بنو هاشم
ورؤساء مضر فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم
ومن زرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا
حفظة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما
آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد ابن عبد الله ابن
أخي من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به فضلا وكرما
وعقلا ومجدا ونبلا وان كان في المال قلا فان المال
ظل زائل والرزق حائل وقد خطب خديجة بنت
خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله كذا وكذا
وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطب جليل وقال
عبد الملك لابن الرقاع كيف علمك بالنساء قال والله انا
اعلم الناس بهن ثم قال
قضاعية العينين كندية الحشى خزاعية الاطراف طائية

حضر ابو طالب نكاح رسول الله خديجة رضي الله عنها

لها حلم لقمان وصورة يوسف ومنطق داود وعفة مريم
وقيل خطب عثمان بن عفان الى معاوية ابنته فقال
انما هما اثنتان فاحداهما عند اخيك عمرو والاخرى
عند عبد الله ابن عامر فتوفي ابان وهو يقول
تربص بعضهن ان يموت ابن عامر ورملة يوما ان يطلقها عمرو
فان صدقت امنيتي كنت مالكا لاحداهما ان طال بي وهم عمر

الباب الثاني والثلاثون في ذكر النصيحة والموعظة

والزجر عن القبيح والشفقة والرحمة وما يجري مجراها قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة
وقال جرير بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على السمع والطاعة والنصيحة لكل مسلم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غشنا
ليس منا وقال رجل لعمر بن عبد العزيز في وفاة عبد
الملك بن مروان آجرك الله يا امير المؤمنين فاشار بها
فقال أشر بيمينك فقال الرجل يا سبحان الله ما في موت
عبد الملك ما يشغلك عن هذا التأدب فقال لا ما في موت

عبد الملك ما يشغلني عن نصيحة المسلم وقال علي كرم الله
وجهه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت
في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهائم بالضرب

وقال الجاحظ

وليس يزجركم ما توعظون به والبهم يزجرها الراعي فتنزجر

وقال آخر

تحملت آرائي وشفت نصيحتي لغير طليق للنصيح ولا هش

وقال المبرد

وما نصحت لحي ما نصحت لصخر وأخلت لو أرشدت
غياهم حيل

ودخل عامل لعمر رضي الله عنه في منزله فوجده مستلقيا
على ظهره وصبيانه يلعبون على بطنه فأنكر ذلك عليه
فقال له عمر كيف أنت مع أهلك فقال إذا دخلت
سكت الناطق فقال عمر اعتزلنا عن عملنا فإنك لا ترفق
بأهلك فكيف ترفق بأمة محمد وقال معاذ بن مسلم
نصحتك والنصيحة إن تعدت هوى المنصوح عز لها القبول

فحالفت الذي لك فيه حظ فما لك دون ما أملت غول
وأشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يضع
يده في يد الحجاج فلم يقبل منه وسار إليه وحبسه را

فقال فيروز

أمرتك أمرا جازما فعصيتني فأصبحت مسلوب الإمارة نادما
أمرتك بالحجاج إذ أنت قادم فنفسك والي اللؤم إن كنت
فأنا بالباكي عليك صبابة وما أنا بالداعي لترجع سالما
وقيل وعظ مجوسي أبا مسلم فقال خذ ما يسهل وقل
ما يقبل واعتزل ما يجهل وقال لقمان إن الموعظة تشق
على السفيه كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير

وقال بعضهم

أصبحت في هيئة المرآة تخبرنا صفا وها كل ما فيها من الكدر

وقال بعضهم

كأنني حين ألقاها وأزجرها في الجهل بالجهل أوصيها وأغريها
ونصح رجل هشام فقال يا أمير المؤمنين لا تعدن عدة
إلا تثق من نفسك بإنجازها ولا يغرنك المرتقى السهل إذا

كان المنصور ورعا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب
وان للامور بغتات فكن على حذر تحدث به الهادي
وكان في يده لقمة فامسك حتى سمعه مرات وقال
الرشيد لمنصور بن عمار اعظني واوجز قال يا امير
المؤمنين هل احد احب اليك من نفسك قال لا قال
ان رايت ان لا تسي اليها من تحب فافعل وفي وصية علي كرم
الله وجهه يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك
واحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها
ولا تظلم كما تحب ان لا تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك
واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض للناس ما
ترضاه لهم من نفسك ه

وقال بعضهم

واني وسعدا كالجواد والمهد اذا وطيته لم يضره اعتمادها

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين
في توادهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى
له سائر الجسد بالحمى والسهر وقال عمر رضي الله عنه

اذا رايتم اخاكم قد زل فقوموه وسددوه وادعوا
الله ان يرجع به الى التوبة ولا تكونوا اعوانا للشيطان على
اخيكم

الباب الثالث والثلاثون في ذكر النعم

وشكرها والاشادة بذكرها وحفظها وعرفانها والامتنان
وما يتصل بذلك لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة قال للذين صفح عن جرمهم يا رسول الله فعلوا بك وفعلوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سميت محمدا لاحمد وقال
جعفر بن محمد رايت المعروف لا يتم الا بثلاثة تعجيله وستره
وقام رجل من الانصار الى عمر رضي الله عنه وقال
اذكر بلائي اذ قاتلت دونك يوم السقيفة والصديق يشعر
فقال عمر باعلا صوته اذن لهي بذنا منه فاخذ بذراعه
حتى اشرف على الناس وقال الا ان هذا ارد عني سفيها
من قومه يوم السقيفة ثم حمله على نجيب وزاد في عطائه
وولاه صدقة قومه وقرا هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وقال الحجاج لابن القرية ما اصنع شيئا قال مطر
جود في ارض سبخة لا تنبت ثراها ونار توقد في الشمس

حسنا إلى غيرنا أعني وصنيعة تسدى إلي من بحرها وجاء رجل
إلى أحمد بن أبي داود فقال أيها القاضي ما لي إليك حاجة
غير أني أحب معروفك ثم أنشد يقول

ما لي إلى داود حاجة تدني إليه ولا له عندي يد
إلا يدا عمت فكنت كواحد ممن يعين على الثناء ويحمد
نال الأباعد نفعه فشكرته والحر يشكر إذ ينال

وقال بعض الحكماء للشكر ثلاث علامات ضمير القلب
ونشر اللسان ومكافاة اليد

ثم أنشد وقال

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

وقال عبد الأعلى ابن حماد دخلت يوما على المتوكل
فقال يا أبا يحيى قد هممت أن نصلك بخير فتدافعت
الأمور فقلت يا أمير المؤمنين بلغني عن جعفر بن محمد بن
الصادق أنه من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة

ثم أنشد وقال

لأشكرنك معروفا هممت به إن اهتمامك بالمعروف

ولا ألومك إن لم يمضه قدر فالشيء بالقدر المحتوم

وقال أبو فراس

وما نعمة مكفورة قد صنعتها إلى غير ذي شكر بمانعتي أخرى
سآتي جميلا ما حييت فإنني إذا لم أفد شكرا أفدت به أجرا

وقال بعض الحكماء لا تصطنعوا ثلاثة اللئيم فإنه بمنزلة
السبخة والفاحش فإنه يرى الذي صنعت إليه إنما هو
مخافة منه والأحمق فإنه لا يعرف قدر ما أسديت إليه
وإذا اصطنعت الكريم فازرع المعروف واحصد الشكر
وقال مسعر بن كدام العرف من يأتيه يحمد مغبته ما
ضاع عرف ولو أوليته حجرا وقال معوية ابن أبي سفيان
لقريش

إذا أنا أعطيت القليل شكوتم وإن أنا أعطيت الكثير فلا شكر
فكيف أداوي داءكم ودواؤكم يزيدكم داء لقد عظم الأمر
سآخذكم حتى يذل صعابكم وأبلغ شيء في صلاحكم الفقر

وقال بعضهم من مدحك بما ليس فيك فهتكك بما
لم يكن فيك وقيل تعليم الأبله ابطال للعلم وامتهانا

الحر إذا ضاعت النعمة فعليك بارتياد الموضع قبل الإقدام
على العمل وقال قيس بن زيد بن هلال النخعي
إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى تصيب بها طريق المصنع
وإذا اصطنعت صنيعة فاقصد بها وجه الإله وما ينبغي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصلح الصنيعة إلا
عند ذي حسب ودين كما لا تصلح الرياضة إلا في نجيب
وقيل اصنع المعروف في أهله وفي غير أهله حتى تقع في أهله
وأسر الحجاج خارجيا ثم من عليه فأعتقه فقيل له عد إليه
وقاتله فقال هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها
ثم أنشد وقال

أأقاتل الحجاج عن سلطانه بيد تقر بأنها مولاته
ما أقول إذا وقفت إزاءه في الصف واحتجت له فعلاته
وتحدث الأقوام أن صنائعا غرست لدي فحنظلت نخلاته

الباب الرابع والثلاثون في ذكر النوم والأحلام

والسهر والرؤيا وما جاء من عجائب التأويلات وما يتعلق
بذلك وكان ربيعة بن صالح يصلي ليلا طويلا فإذا أسحر

ينادي

ينادي أهله وينشد ويقول أيها الركب المعرسونا
أكل هذا الليل ترقدونا
فيتوثبون من بين باك وداع ومتوضي فإذا أصبح نادى
عند الصباح يحمد القوم السرى وقال بعضهم
ألا إن نومات الضحى تورث الفتى خبالا ونومات العصر
وقيل لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ما أذهب
ملككم قال نوم الغداة وشرب العشيات
وقال هشام لولده لا تصطبحوا بالنوم فإنه شؤم
ومر العباس بن عبد المطلب بابنه وهو نائم نومة
الضحى فركله برجله وقال قم لا أنام الله عينيك أتنام
في ساعة تقسم فيها الأرزاق أوما سمعت ما قالت
العرب مكسلة مهرمة منساة للحاجة والنوم على ثلاثة
نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحمق فنومة الخرق نومة
الضحى ونومة الخلق هي التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بها أمته قيلوا فإن الشياطين لا تقيل ونومة الحمق النوم بعد
العصر لا ينام في ذلك إلا سكران أو مجنون وقال

النوم على ثلثة

أبو دلف

أما الحب ردي لي فؤاديا ونومي إذ شردته عن وسادي يا
أنا ستغفر الله في قتل عاشق أمت الكرى عنه فأحيا اللياليا

ولما انصرف أبو مسلم من حرب عبد الله بن علي رأى في منامه
كأنه على فيل والشمس والقمر في حجره فقصه على معبر فقال
الرسم فقبض عشرة آلاف درهم فأعطاه ثم قال إنه عهدك
فإنك هالك وقرأ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل
وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر ورأى
رجل في منامه كأنه يصب الزيت في الزيتون فقال
ابن سيرين إن صدقت رؤياك فأنت تفعل بأمك وكان
الأمر كذلك ورؤي غزوان الصوفي في المنام فقيل له ما فعل
الله بك فقال حاسبونا فدققوا الحالبونا
فحققوا ثم منوا فأعتقوا وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من رآني فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل
بي وقال أبو حنيفة رضي الله عنه رأيت كأني نبشت
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضممت عظامه إلي

رؤيا أبي حنيفة

مدبري فما لي ذلك فسألت ابن سيرين فقال ما ينبغي
لأحد من أهل هذا الزمان أن يرى هذه الرؤيا فقلت
أنا رأيت هذه الرؤيا فقال إن صدقت رؤياك لتخربن
سنة نبيك وقال الشافعي رضي الله عنه رأيت
عليا رضي الله عنه في المنام فقال ناولني كفك فناولته
فأخذها فبددها فأصبحت أحاكي به فأتيت الجعد فأخبر
ذلك فقال سيرفع الله قدرك وينشر علمك وقال
علي ابن الحسين رأيت كأن أيري في يدي فقال تنكح
محرم فنظروا فإذا بينه وبين امرأته رضاع ورأى رجل الحجاج
في منامه فقال له ما فعل الله بك وإلى ما صيرك ربك
قال وماذا عليك يا ابن الفاعلة فقال ما سلمنا منك
ميتا ولا من فعلك حيا وقيل نام عبود وكان عبدا أسودا
حطابا في محطبته أسبوعا فضرب به المثل وقيل نام فلان
نومة عبود وقيل تماوت عبود هذا على أهله فقال
اندبوني لأعلم كيف تندبوني إذا مت فنحي وندب فإذا
به قد مات وقال أشعب لرجل رأيتك مطليا بالعسل

ينام حر

ورأيت كأني مطليًا بالعذرة فقال هو عملك الخبيث
ألبسكه الله وعلى الطيب ألبسنيه ثم قال وفي الرؤيا
تأويل آخر فقال ما هو قال رأيتك تلحسني وأنا ألحسك

الباب الخامس والثلاثون في ذكر الوفا وحسن العهد

ورعاية الذمم والأمانة والثقة وكتمان السر وما أشبهه
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
خلتان لا يجتمعان في مؤمن الغل وسوء الخلق وروي عن أبي بكر
رضي الله عنه أنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أبا بكر عليك بصدق الحديث والوفا بالعهد والأمانة
وأتي عمر رضي الله عنه بتاج كسرى وسيفه ومنطقته
وسواريه فرأى فيه من الدر والياقوت شيئًا لم ير مثله
فجعل أن يمسه بيده فأخذ عودًا فجعل يقلب ذلك وينظر
إليه فلما أطال النظر إليه قال إن الذي أدى هذا لأمين
فقال له علي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين إنك أديت الأمانة
لله فلما أديتها إلى الله أديت إليك وقيل ليس شيء أوفا
من الغريزة إذا أمات ذكرها لم تعرف ذكرًا غيره ولا تزال

تنوح إلى أن تموت وقال الشاعر أشدد يديك
بمن يلوت إخاه إن الوفاء من الرجال عزيز
وقال المنصور يومًا لإسحاق بن مسلم العقيلي وكان قبل
ذلك خصيصًا عند مروان بن محمد وقد ضمن له غلامًا من
بني أمية فقال ما ضمانك له إلا لحب بني أمية فقال
هذا وفاي لمن له عندي يد وقد زالت عنه الدولة
فكيف وفاي لمن له عندي يد والدولة باقية فاستصوبا
قوله وأطلق له الغلام وأتى حاجب بن زرارة في جدب
أصاب قومه بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسرى فسأله أن يأذن لهم في دخول بلاده حتى يمتاروا
فامتنع وقال إنكم معشر العرب قوم غدر فقال أنا ضامن
للملك أن لا يغدروا فقال فمن لي بأن تفي قال أرهنك
قوسي فضحك من قوله وقال ما كان ليخالف بقولها
سنة وقال يا حاجب إن قوسك قصيرة معوجة قال
أيها الملك فإن وفاي لطويل مستقيم فمات حاجب
وطلبها ابنه عطارد فردت عليه وكساه كسرى حلة

فلما أسلم أهداها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقبلها فباعها بأربعة آلاف درهم وبقيت قوس
بني تميم فخراً لهم وقال المصنف رحمة الله عليه
تزهو علينا بقوس حاجبها زهو تميم بقوس حاجبها
ومر أبو بكر رضي الله عنه بجارية سوداء أنظر لمولاتها
فقالت له مولاتها يا أبا بكر اشترها فإنها على دينك
فلما علم أنها مسلمة حكم مولاتها فاشتراها في الحال ودفع
ثمنها وقال قومي يا جارية فقالت إن لها علي حقاً في
تقديم ملكها إياي فإن رأيت أن تأذن لي استتم طحنها
فعل لها ذلك ومكتوب في التوراة الأمين من أهل
الأديان عاش بخير وقال لقمان يا بني كن أميناً تعش
غنياً وسأل المنصور بعض بطانة هشام عن تدبيره
في حروبه مع الخوارج فقال فعل كذا وصنع كذا رحمه
الله تعالى فقال المنصور قم عليك لعنة الله تطأ بساطي
وتترحم على عدوي فقام الرجل وهو يقول والله إن
نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها إلا غاسلي فقال

له المنصور ارجع يا شيخ فإني أشهد أنك نهيض حر و
غراس شريف وأمر له بمال فأخذه وقال لولا جلالة
أمير المؤمنين ما لبست نعمة لأحد بعده فقال له المنصور
مت إذا شئت لله أنت ولو لم يكن في قومك غيرك لكنت
قد أبقيت لهم مجداً مخلداً ولقد قال الشاعر في السر
وسرك ما كان عند امرئ وسر الثلاثة غير الخفي وقال
الآخر حيث يقول
وكل حديث بين اثنين شائع وقال أبو الشعر
ضع السر في صماء ليست بصخرة وصلود كما عاينت من سائر الصخر
ولكنها قلب امرئ ذي حفيظة يرى ضيعة الأسرار قاصمة الظهر
[illegible] وقال عمرو بن العاص إذا أنا أفشيت سري إلى صديقي
فأذاعه فهو في حل فقيل له كيف قال لأني كنت أحق
وقال رجل من بني سعد
إذا ما ضاق صدرك عن حديث فأفشته الرجال فمن تلوم
إذا عاتبت من أفشى حديثي وسري عنده فأنا الظلوم
وقال بعض الحكماء قلوب الأحرار قبور الأسرار ه

وقال بعضهم

إذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب فلست معيدا
ما حييت له ذكرا
ولست إذا ما صاحب خان عهده وعندي له سر
مذيعا له سرا

وقيل لأعرابي ما بلغ من حفظك للسر قال أفرقه تحت
شغاف قلبي ثم لا أجحده وأنساه كأن لم أسمعه

الباب السادس والثلاثون في ذكر الوقاحة والسفاهة
وقلة المبالات وذكر الغوغاء والحشوة وما أشبه ذلك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مما أدرك
الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت
وقيل بعضهم حضرته الوفاة فأحرم أحد أولاده من
الميراث ثم قال له يا بني إني لم أفعل ذلك لذنب
فعلته ولكن لبقية ما في يدك من عوض يغنيك عن أخوتك
فقال وما هو يا أبة قال صفاقة وجهك وقلة حيائك
وكان أبو الهول هجا الفضل بن يحيى ثم أتاه بعد ذلك

راغبا إليه فقال له يحيى بأي وجه تلقاني به قال بالوجه
الذي ألقى به ربي وذنوبي إليه أكثر من ذنوبي إليك
فضحك ووصله وقيل من حسر أيسر ومن هاب خاب
وقال الأحنف ما قل سفهاء قوم إلا ذلوا

وقال

وذي سفه أمت القول عنه بحلم فاستمر على المقال
ومن يحلم وليس له سفيه يلاقي المعضلات من الرجال

وقال بعضهم

لا تكونن في الأمور هيوبا فإلى خيبة يصير الهيوب

وقال أنوشروان أربعة قبيحة وهي في أربعة أقبح
البخل في الملوك والكذب في القضاة والحدة في العلماء
والوقاحة في النساء وقال بعضهم
ولو أن لي من جلد وجهك رقعة إذا لجعلتها حافرا لأشهب

وقال آخر

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وآخر
إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع

وكان علي كرم الله وجهه يقول في أهل السوق والغوغاء
إذا اجتمعوا ضرّوا وإذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة
اجتماعهم فما منفعة افتراقهم قال يرجع أهل المهن إلى
مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه والنساج
إلى نسجه والخباز إلى مخبزه وكان الحسن إذا ذكر أهل السوق
والغوغاء يقول قتلة الأنبياء ويقال الجاهل من لا
جاهل له أي من لا سفيه له الباب السابع والثلاثون
في ذكر الهدية والرشوة وما جاء في الإهداء والاستهداء
وذكر من ارتشى في الحكم وغيره أهدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى عمر رضي الله عنه هدية فردها ولم يقبلها
فقال يا عمر لم رددت هديتي قال إني سمعتك تقول
خيركم من لم يقبل من الناس شيئا فقال يا عمر إنما ذلك
ما كان عن ظهر مسألة فأما ما أتاك عن غير مسألة فإنما هو
رزق ساقه الله لك وقالت أم الحكم الخزاعية قلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتكره رد اللطف قال
ما أقبحه لو أهدي إلي كراع لقبلت ولو دعيت إلى ذراع لأجبت

كان الحسن يقول لأهل السوق قتلة الأنبياء

ما أتاك عن غير مسألة فإنما هو رزق ساقه الله لك

وعنه عليه السلام أنه قال تهادوا فإنه يضعف
الحب ويذهب غوائل الصدر وقالت عائشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية
ويثيب عليها ما هو خير منها وكتب المويل إلى المتوكل
مع قارورة دهن إن الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير
فكلما رقت ودقت كانت أبهى وأحسن وإذا كانت من الكبير
إلى الصغير فكلما عظمت وجلت كانت أوقع وأنفع

وقال بعضهم

وإن امرأ أهدى إلي صنيعة وذكرنيها مرة للئيم وقال
سفيان الثوري إذا أردت أن تتزوج فاهد إلى الأم هدية
وكان ابن عباس رضي الله عنه يروي من أهديت إليه هدية
وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى صديق له ثيابا من ثياب
مصر وعنده قوم فأخذ بعض من حضر يذكر له الخبر الذي
كان يرويه فقال إنما ذلك فيما يؤكل ويشرب فأما في
ثياب مصر فلا وقال الجاحظ
لو كنت لا أهدي إلي إلا ما أرى شيئا على قدرك أو قدري

كنت أهدي بنذره المنتهي رفل في أثوابها الخضر
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال من شفع
شفاعة ليرد بها حقا أو يدفع بها ظلما وأهدي له شيء
فقبل فذلك السحت قالوا كنا نرى السحت الأخذ
على الحكم قال الأخذ على الحكم كفر وكان ابراهيم ابن ادهم
اذا أهدي اليه شيء لم يرده وكافا بمثله فاذا لم يجد الا ثوبه
خلعه وبعث ابراهيم بن المهدي بجراب ملح وجراب
أشنان الى المأمون وكتب قصرت البضاعة عن بلوغ الهمة
وكرهت أن تطوى صحيفة البر خالية من الذكر فبعثت
بالمبتدأ به لبركته والمختوم به لنظافته وكتب بعض الظرفاء
الى جارية اسمها برهان وقد جاء اليها مولاها مع ابيات
حجوا سوا اليك يا برهان واعتمروا وقد أتتك الهدايا من
فاظرفيني بما قد أظرفوك به ولا تكن ظرفتي غير آمنا ويك

وقال بعضهم

اذا توسلت في حاجة فبالرشا فهي رشاء النجاح
ولا تومل غيرها شافعا فكل ما دون الرشا كالرياح

الباب الثامن والثلاثون في ذكر اليأس والقناعة
والرضا بما رزق الله والتوكل عليه والتفويض اليه
والتزاهد عن المطامع قال ابو وائل ذهبت أنا و
صاحب لي الى سلمان الفارسي رضي الله عنه فلما جلسنا
عنده قال لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح ساذج لا أبزار عليه
فقال صاحبي لو كان في ملحنا سعتر فبعث سلمان بمطهرته
فرهنها على السعتر فلما أكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي أقنعنا
بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك الله ما كانت
مطهرتي مرهونة وقال لقمان كفى بالقناعة عزا وبطيب
النفس نعيما وقيل للحسن ان أبا ذر كان يقول الفقر أحب
الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة فقال الحسن رحم
الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن الاختيار من الله
تعالى لم يتمن أن يكون في غير الحالة التي اختارها الله له

وانشد المبرد يقول

انظر نحيي بما بطن راحته فالأرض واسعة والرزق مبسوط

إن الذي قدر الأرزاق وحده لم ينسني قاعدا والرجل
وقال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تأخذ
مني شيئا قال لا يأخذ أحد من أحد شيئا إلا ذل له
وأنا أكره أن أذل لغير الله وقال عيسى عليه السلام
الشمس في الشتاء صلائي ونور القمر سراجي ونقل البرية فاكهتي
وشعر الغنم لباسي أبيت حيث يدركني الليل ليس لي ولد يموت
ولا بيت يخرب أنا الذي كببت الدنيا على وجهها وقيل
وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فشكا إليه
خلته فقال البيت القايل

لقد علمت وما الإسراف من خلقي أن الذي هو رزقي
سوف يأتيني
أسعى إليه فيعييني تطلبه ولو جلست أتاني لا يعنيني
إن كان حظ امرئ غيري وأطلبه لا بد لا بد أن يختاره
دوني

وقد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال
يا أمير المؤمنين وعظت فأبلغت فخرج وركب ناقته

ونصها إلى الحجاز راجعا فلما كان الليل تقلب هشام على
فراشه وذكر عروة فقعد وقال رجل من قريش قال
حكمة ووفد علي بها فرددته فأمر له بألف دينار ومضى
بها الرسول إليه فلما وصل إلى داره بالمدينة وأعطاه
المال قال أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل كيف رأيت
قولي سعيت فأكديت فرجعت فأتاني وولي عبد الله بن عامر
العراق فقصده صديقان له أنصاري وثقفي فلما صارا
تخلف الأنصاري وقال الذي أعطى ابن عامر العراق قادر
على أن يعطيني وقدم الثقفي وقال أجوز الخطتين جميعا فلما
كان وقت الدخول قال له ما فعل مثلك الأنصاري
ووصله بأربعة آلاف دينار ووصل الأنصاري بضعفها
فخرج الثقفي وهو يقول

أمامة ما حرص الحريص بنافع فعضي ولا زهد القنوع بضائر
خرجنا جميعا من مسافط رؤوسنا على ثقة منا بجود ابن عامر
فلما أنخنا الناعجات ببابه تخلف عني اليثربي ابن جابر
وقال سيكفيني عطيته قادر على نيلها اليوم للخلق قاهر

لعله الناجعات

تمام

فإن الذي أعطى العراق ابن عامر لربي الذي أرجو لسد مفاقري
فقلت لحاجي وجهه ولعله سيجعل لي حظ الغني المزاور
فلما رآني سال عند ماله كما حنت ظؤار الأباعر
فأبت وأيقنت أن ليس مانعا ولا معطيا شيء خلاف المقادر قدم

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه

غنى النفس يغني النفس حتى يجلها وإن عضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها إن لقيتها بدائمة إلا سيتبعها اليسر

وقال بعضهم

إضرع إلى الله لا تضرع إلى الناس واقنع بعز فإن العز في الياس
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم إن الغني من استغنى
عن الناس

وكان سلمان الفارسي أميرا على ثلاثين ألفا من المسلمين وكان عطاؤه خمسة آلاف وكان يخطب في عباءة وكان يفترش نصفها ويلبس نصفها وإذا خرج عطاؤه تصدق به وأكل من سفيف يده. وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أتدري لم رزقت الأحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل أن الرزق

ليس بالاحتيال وقال بعض العرب

ولا تجزع إذا أعسرت يوما فقد أيسرت في زمن طويل
ولا تظنن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل
وإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل
فلو أن العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوي العقول

ووجد مكتوبا على حائط يا ابن آدم ما أنت ببالغ أملك ولا بسابق أجلك ولا مغلوب عن رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فلم تقتل نفسك. وقيل لرابعة ألا تكلمي السلطان في إصلاح منزلك فقالت والله إني لأستحيي أن أسأل الدنيا من يملكها وكيف أسألها من لا يملكها. وقيل دخل علي كرم الله وجهه في المسجد وقال لرجل أمسك لي بغلتي حتى أصلي فخلع لجامها وذهب فخرج علي وفي يده درهما ليعطيه فوجد البغلة عطلا فركبها ومضى فأعطى غلامه الدرهمين وقال له اشتر بهما لجاما فجاء الغلام فصادف اللجام وقد باعه اللص بدرهمين فاشتراه بالدرهمين ورجع به إلى الإمام فقال كرم الله وجهه إن العبد ليحرم نفسه

الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له وقال
سليمان بن مهاجر البجلي
كسوت جميل الصبر وجهي فصانه به الله عن غشيان كل بخيل
فلم يتبذلني بخيل ولم أقم على بابه يوما مقام ذليل
وإن قليلا يستر الوجه أن يرى إلى الناس مبذولا
لغير قليل
وورث داود الطائي من أبيه دارا ودنانير وكان
كلما خرب في الدار بيت تحول إلى غيره ولم يعمره ولم يزل
ينفق من الدنانير حتى كفن بآخرها وقال
عمر بن أبي عمر النوقاني
غلا السعر في بغداد من بعد رخصه وإني في الحالين بالله واثق
فلست أخاف الضيق والله واسع غناه ولا الحرمان والله
رازق وقال بعضهم
ما يوجد الرزق بالإمعان في الطلب ولا بجد ولا حزم ولا
بل بالحظوظ التي تسمو صاحبها بالحظوظ التي في سالف الكتب
كم من أديب لبيب يصدأ كرمه مثل حد السيف في الشطب

أضحى وأمسي من الإفلاس في تعب يقلب الكف في نيران ملتهب
وأغلف القلب جلف لا طباع له مكتسب العقل ثور
أبتر الذنب
لا يعرف الميم من واو إذا كتبا ولا يفرق بين التبر والخشب
تخولته الليالي كل ذي حسب في سائر الأفق من عجم
ومن عرب
وجد مكتوب على حائط نعم العدو صديق لا يكلفنا
ذبح الفراخ ولا شي الفراريج
يرضى بلونين من خشك ومن عدس وإن تشهى فزيتون بطسوج
وقيل لعلي كرم الله وجهه لو أخذ رجل وجعل في بيت
وسد عليه وترك فيه من أين يأتيه رزقه فقال من الباب
الذي يأتيه أجله وقال منصور الفقيه
الموت أسهل عندي بين القنا والأسد
من أن يكون لنذل علي فضل ومنه
وقال أعرابي أحسن الأحوال حال يغبطك بها من
دونك ولا يحقرك بها قومك وقال آخر

المتطاول

اذا كنت تهوى العيش فابغ توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول
توقى البدور النقص وهي أهلة ويدركها النقصان وهي كوامل
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أحسن الأمور أوسطها

وقال بعضهم

تعامل بنقصان جميع الورى تسد فيا سوء ما تلقاه إن كنت كاملا
ألم تر أن البدر يزداد ناقصا ويترك منسيا إذا كان كاملا

وقال آخر

وكم ملك جانبته عن كراهة لإغلاق باب أو لتشديد حاجب
ولي في غنى نفسي مراد ومذهب إذا انصرفت عني وجوه المطالب

الباب التاسع والثلاثون في ذكر الخيل والبغال والحمير وذكر الفروسية وما أشبه ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بإناث الخيل فإن ظهورها عز وبطونها كنز وقيل أرسل بعض الامرا ابن عم له الى الشام يشتري له خيلا وكان ابن العم صاحب قنص فقال لا علم لي بالخيل فقال انظر كل شي تستحسنه في الكلب فاشترطه في الفرس فمضى واشترى الخيل وقدمها فلم يكن في العرب

بغلها وقيل وردت مليا نجيب السلام الف دينار فرس فاستعرضها نحجابة فتسلمه عرفه واستحل جلاله ثم بالسوق فقال اغا ويقتضيانه فرس فكان من اهله مصر فقبلوا عليه فلما رجعوا اطلبوا امنه ذاكا انهم بالدهم ناغا فوثبتما فرسكا وقال من اراد ذلك بالكم وهو نصيب من السيف في حمل لسنا تحكم فمان بيت لعمر حتى اراد ومسكه ذاكا ومنه اصله فرس عتيق ونظر بعضهم الى فرس فقال اللهم بارك عليه ثم رفع طرفه الى السما وقال يارب هذا الحصان له حاد ... ولتسلى حماته وقال بعض الناس

كما ينفع الليل والنهار وللفتى فيهما انتصار
مثلم يودي بدو والداه أدبه الليل والنهار
كم من حادثة جراه وكتيل ماله حجاب

حارم

وكان يقال عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب رواض بما يتغالب لانه كان ... لها فقال لم تصفوا الا عن ... وكما قال لمسنا المركب

الذي لا يترك حمية الثأر ولا يجيبك يوم الفزار فقال
فانه يعمل عن حيلة الخيل ويرجع من غوله الخيس وحيو
للاطرار بعضها فقال صفوان انا نعلم فانه اعلم بعنا
منكم وحدث بعض الصبيان عن بعيد وكان شاعرا فقال
اقول لبغل لما كاد يقتلني لحاك الله من بغل وما وهبا
اعطيت الحنف لما جئت سايلكم وانسك النفقة البيضاء والذهبا
وقال اهل التجربة ليس في جميع الحيوان الذي يعاشر الناس
اطول اعمارا من البغال ولا اقصر اعمارا من العصفور لكثرة
سفاده وقلة ذلك من البغال قالوا ولهذا لذلك وجدنا طول
الاعمار في البغال وفي الخصيان وبغلة ابي دلامه
تنزع كثرة العيوب وفيها يقول من لي بمحمول

وتقرع من قفاع الديك منها وتعض بالتشبير والخيال
اذا استعجلتها عثرت وبالت وقامت ساعة
عند المبال
وتضرط ان نعبر او وقفنا على اهل المجالس للسؤال

فتقطع منطقي وتحول بيني وبين حديثهم مما توالي
وكانت فارها ايام كسرى وتذكر نبعا عند الفصال
وتذكر اذ نشا بهرام جور وذا الاكتاف في الحقب
الخوالي
وكان عيسى عليه السلام يسيح في الارض فقيل له لو اتخذت
حمارا فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وروى
يابا الله ان يستخدم نبيا من انبيائه بحمار وقال
المصنف
وان الحمار ومن فوقه حمار ان شرهما الراكب
وقال الاقيشر في حماره
اذا ما انتحى في جنة الماء لم يرم قوايمه حتى يوخر بالجندل
وقال بعضهم
كم بغلة تمشي تحت والدها وكم عمائم شرب فوق يقطيني
الباب الاربعون في ذكر الابل والبقر والغنم
وما يتصل بها وينسب اليها قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حايط لرجل من الانصار واذا جمل فلما راى

رسول الله صلى الله عليه وسلم حنّ وذرفت عيناه فأتاه
ومسح ذفراه فسكت وقال لمن هذا الجمل فجاء فتى من الأنصار
فقال لي يا رسول الله فقال افلا تتقي الله في هذه البهيمة
التي ملكك الله اياها فانه شكا الي انك تجيعه وتدئبه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسحوا رغام
الشاء ونقوا مرابضها من الشوك والحجارة الضأن تلد في السنة
مرة وتفرد ولا تتئم والمعز تلد مرتين وتضع الثلاث والاكثر
والنماء والبركة في الضأن والخنزيرة تلد عشرين خنوصا
ولا نماء فيها والجاموس اجزع خلق الله من عض جرجسة
وبعوضة واشد هربا منها الى الماء وهو يمشي الى الاسد والتمساح
رخي البال رابط الجاش الباب الحادي والاربعون
في ذكر الوحوش وغيرها وما يصاد منها وما يألف وما
اشبه ذلك ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والنجم اذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كذبت برب
النجم فقال عليه السلام سلط الله عليك كلبا من كلابه
فخرج مع أصحاب له في عير الى الشام حتى اذا كانوا بمكان

يقال له الزرقاء إذ ذاك الى الاسد فجعلت فرايصه ترعد
فقالوا من اي شيء ترعد فوالله ما نحن وانت الا سواء
فقال ان محمدا دعا علي ولا والله ما اظلت السماء اصدق
لهجة من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم
فحاطوا انفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا فجاء الاسد
يهمس ويشمهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغمه ضغمة
فسمع وهو بآخر رمق يقول الم اقل لكم ان محمدا اصدق
الناس ولو لم يكن من كرامة النبي غير هذا الذي يشهد
بصدقه والفضل ما شهدت به الاعداء وقيل بنو
اسد اشد حرصا على اكل الكلب وقد اكل اسدي حر كلب
فقيل له اتاكل الكلب وقد قيل فيهم

إذا الاسدي جاع يوما ببلدة وكان سمينا كلبه فهو آكله

فقال

رضينا بحظ الليث طعما وشهوة فسائل الطفان ان كنت سائلا
والاسد اشد شيء على اكل الكلاب وقيل انه لا

والاسد احب شيء في لحم الكلاب وقيل انه لا يحرص
على اكل الكلب حبا له ولكنه يقصد القرية ليتطرق
من الغنم شيئا فينبح الكلاب فيهيج الناس فيحرص عليها حنقا
وغيظا والاسد لا يدنو من النار ولا ياكل الحار ولا
الحامض وكذلك اكثر السباع وتقول الروم ان الاسد
يذعر من سوط الذئب ولا يدنو من المراة الطامث
وهو قليل الشرب من الماء وقيل ثلاثة من الحيوان تخرج
في فيها الاسد والكلب والسنور واربعة اعين تضيء
بالليل عين الاسد والنمر والسنور والافعى الاسد ياكل
الملح على سبيل التملح والتحمض كالفرس ولا شيء اشد حزما
من الاسد عليه يمشي ثلاثين فرسخا في ليلة لطلب الملح
والببر في صورة الاسد الكبير اذنب ملمع بصفرة
وخطوط سود والاسد والنمر متعاديان واما الببر فلا
يعادي احدا منهما لسلامة ناحيته وقلة شره وهالا
من يعترض له لما يعرفان من عجزه ولقد احسن من قال
الليث ليث وان جرت براثنه والكلب كلب وان طوقته
ذهبا

وليس في الارض صوت الا لتكسر العظم بري السيف
لا يسمع له صوت وليس في الوحش من اذا اراد انسانا يهجم
يجمع عليه الا الذئب فانه يتبعه ويذيب اخر على من يعرض
له فاذا اصاب احدهم ادمي خدشه عطف عليه وصا
وترك المعترض له واذا ادمى الانسان وشم منه الذئب
رايحة الدم لم ينج الانسان منه ولو كان اشجع الناس
واقواهم قلبا واتمهم سلاحا والببر اذا ادمي استجلب
حتى تخافه السباع والحية اذا اخدشت طلبها الذر
فلا تكاد تنجو منه والانسان اذا عضه النمر طلبته الفار
فتبول عليه فيموت ولا يعرف الالتحام عند السفاد
الا في الكلب والذياب واذا هجم الصايد على الذيب
والذيبة وهما يتسافدان قتلهما كيف شاء وقال احمد
بن المثنى كنت في بعض صحاري جوخي اذ عرض لي ذيب فلم يزل
يراوغني حتى ايقنت بالهلكة واذا ابذيبة وكانت تستفده
واذا ابه ركبها وتركني فلما تلاحما مشيت اليهما ولم ازل
اضربهما حتى قتلتهما وكان ذلك من صنع الله تعالى وتاخير الاجل

والفهد أنوم الخلق ويقال أنوم من فهد وأما الكلب
فنومه نعاس وإناث الفهود أصيد وكذلك إناث
الجوارح والثعلب يعلم أنها تجوز على القناص ولا تجوز
على الكلاب وإذا أحس بالقناص استلقى ونفخ حواصره ورفع
قوائمه حتى لا يشك أنه مات وإذا أحس بالكلب وثب
كالبرق لأنه يعلم أن ابن آدم يتركه إذا مات والكلب
يأكله حيا وميتا وقيل إن الكلب لا يخفى عليه الميت
من المغشي عليه وكذلك المجوس لا تحمل أمواتها إلى النواويس
حتى يدنى منه كلب فيعلم ما يستدل به على حاله وقد يبارز
الكلب أيضا وسلاح الثعلب سلاحه وهو من أنتن
من سلاح الحبارى وقيل إنه إذا اعترض للقنفذ ولقيه
بشوكه واستدار كالكرة سلح عليه فانسلخ مما يغشى عليه
من نتن سلاحه فيعمد ها يقبض على مراق بطنه وقال
أبو عبيدة خرج رجل وأخوه وجار له إلى سفر فتبعه كلب
له فطرده وطرده بحجر فلم ينثن ثم جاءوا إلى موضع ينتظرون
الرفاق فيه فجاءهم عدو لهم فقاتلوهم وهرب أخوه وجاره

وجرح هو جراحات وطرح في بير قريبة القعر ورمي عليه
التراب وكل ذلك والكلب ينبح ويقاتل معه وهو يلوذ
به فلما انصرف العدو جاء الكلب إلى موضع رمي فيه فجعل
يكشف التراب حتى ظهر وإذا به نفس فاستشالوه إلى أهله
وسمي ذلك الموضع بئر الكلب وفي ذلك قيل

يعرد عنه جاره وشقيقه وينبش عنه كلبه وهو ضاربه

وقال بعضهم

هو الكلب إلا أن فيه ملالة وسوء مراعاة وما ذاك
في الكلب

وكانت العرب تسمي الكلب داعي الكرم ومتمم النعم
ومشيد الذكر لما يجلب من الأضياف

وقال بعضهم في الكلب

أوصيك خيرا به فإن له سجية لا أزال أحمدها
يدل ضيفي علي في غسق الليل إذا النار نام موقدها

وقيل إن بعض العشاق خرج إلى محبته ليلا فجاء إلى أوليائه فنبحه
كلب ثم نعد إلى أن نام الكلب نصف الليل فوجد

القمر قد طلع ثم قعد الى قريب الصبح فوجد عجوزا واقفة
تصلي لحرم الاجتماع فرجع وهو يقول
لم تخلو سنيا كنت ابغضه غير العجوز وغير الكلب والقمر
هذا النوح وهذا استصابه وهذه شبحة قوامه
وقيل خرج المهدي يوما يتصيد فصاد ظبيا ورمى
علي بن سليمان فاصاب كلبا فضحك المهدي وقال
لابي دلامة قل فيه فقال

قد رمى المهدي ظبيا شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليمان رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امرئ ياكل زاده

فامر له بعشرة آلاف دينار وقيل نظر ابن الرومي الى
ابي الحسن الاخفش وهو يحكي مشيته فقال
هنيئا يا ابا حسن هنيئا بلغت من الفضائل كل غاية
شركت القرد في قبح وخسف وما قصرت عنه في الحكاية
وقيل ان الدب ياتي باولاده تحت شجرة الجوز ثم يصعد
فيرمي بالجوز الى اولاده الى ان يشبعوا وربما قطعت

من الشجرة الغصن الذي لا يقطع الا بالفاس والجهد ثم
تشد به على الفارس فلا تصيب شيئا الا اهلكته
والوعل يأكل الحيات والافاعي وقد يجد القانص في قرونها
ما يشبه الاسنان في عنقه وجلده وجهده لانه اذا
هم باكلها بدرته وعضته وهو ياكلها فتبقى الرؤوس معلقة
ما نشبت ويعطش عطشا شديدا عند اكلها والظبي يهضم
الحنظل ويمضغه مضغا وماؤه يسيل من شدقيه وانت
ترى فيه الاستلذاذ لطعمه ويرد البحر الاجاج فيشرب
منه ويغمس فيه كما تغمس الشاة لحيتها في الماء العذب
فأي شيء اعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي
مرارة الحنظل واحضر جعفر بن سليمان على مائدته بالبصرة
يوم زاره الرشيد البان الظباء وزبدها ولباها فاكل
الرشيد واستطاب طعومها وامر جعفر الغلمان فاطلقوا
من سرب الظباء قطيعا ومعها الخشوف حتى مرت تجاه الرشيد
فتعجب من ذلك واستفزه الفرح فقال هي من حلب
هذه الظباء وقال ابو بكر الغلاف يرثي هرا له على الحمام

يا من لنيل الفراخ اوقعه ويحك هلا قنعت بالغدد
أطمعك الغي لحمها فرأى قتلك أربابها من الرشد
ولم تزل للحمام مرتصدا حتى سقيت الحمام بالرصد
ما كان أغناك عن تسورك البرج ولو كان جنة الخلد
لم يرحموا صوتك الضعيف كما لم ترث منها لصوتها الغرد
أذاقك الموت من أذاق كما أذقت أطياره يدا بيد
لا بارك الله في الطعام إذا كان هلاك النفوس في المعد
ما فتنة البغي لا تنام وإن تأخرت مدة من المدد
كم دخلت لقمة حشا شره فأخرجت روحه من الجسد
إن الزمان لنستعاذ منك ومن يظلم بعين الزمان ينتقد

وقد جعل الله في طبع الفيل من السنور الهيبة والوحشة منه وحكي هرون مولى الأزد الذي كان يرد على الكميت وبنحو يقظان أنه خبأ معه هرا تحت حضنيه ومشى به وسعد إلى الفيل وفي خرطومه السيف والفيالون يدمرون فلما دنا منه رمى بالهر في وجهه فأدبر هاربا وسقط كل من كان على ظهره وكبر المسلمون وكان ذلك

98

سبب الهزيمة والفيل تضع لسبع سنين ولدا مستوي الأسنان فيحالون لأخذه فيعيش ثم ينزل إلى الماء وعمر الوحشية منها أطول وإذا احتملت المرأة من نحوها مع العسل لم تحبل أبدا وإذا علق على شجرة لم تحمل في تلك السنة وطرف لسان الفيل إلى داخل وأصله إلى خارج بخلاف جميع الحيوان وترس جلده أقوى من جميع الأتراس وتقول الهند لولا أن لسان الفيل مقلوب لتكلم ولا ثدي لحيوان إلا الآدمي والفيل وأول شيء يؤدبون به الفيل ويعلمونه السجود للملك وعظام الفيل كلها عاج إلا جوهرة نابه أكرم والمن وقيل إن في أعلى بلاد النوبة موضع تجتمع فيه السباع والوحوش والدواب الكثيرة في حمارة القيظ إلى شرائع المياه فتتسافد فمن ذلك الزرافة قيل إنها تتنا من النمر والجمل ينكح الجمل النمرة فتلد الزرافة

ولبعض بني طي في أسد

عبوس شموس مصلخد مكابر جري على الأقران للقرن قاهر

براثنه شثنٌ وعيناه في الدجى كجمر الغضا في وجهه
الشرُّ ظاهرُ

يدل بأنيابٍ حدادٍ كأنها إذا قلّص الأشداق
عنها خناجرُ

الباب الثاني والاربعون في ذكر دواب

البحر من السمك وساير الحيوان المختلف وما وضع الله
فيه من العجايب حُكي أن أسدًا جاء إلى مشرعة من
مشارع نيل مصر يشرب فصادف تمساحًا فضربه التمساح
بذنبه وضمّ الأسد رأسه فماتا جميعًا وفي نيل مصر
خيل على صورة خيل البر وهي تغلب التماسيح وتأكلها
وربما خرجت إلى البر فترعى وسمك البحر كلّه ليس له
لسان ولا دماغ والقرش والقريش بمعنى واحد وهي
دابة عظيمة من دواب البحر تمنع السفن السير وتدفع
السفينة فتقلبها والدخس دابة في البحر تنجي الغريق
وتدني منه فيضع يده على ظهرها وتسبح به حتى تنجيه وقيل
ان السمك يجيء إلى الغنا والصوت الحسن ويقر قرار المستمع

فلو اقطع نفر وإذا عاد عاد ولقد يقول من لم يحفل

قالت الضفدع قولًا فسّرته الحكماء

في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء

وكل ماضغ يحرك فكه الأسفل إلا التمساح فإنه
يحرك الأعلى

الباب الثالث والاربعون في

ذكر الطير وما أوتيت من عجايب الإلهام في حضنها
وزقها ودفنها على فراخها وتدبير أمرها زعم أهل
التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق
لم يزل ينكب في أهله وماله وإذا هرمت الدجاجة
لم يكن لآخر بيضها صفرة وإذا لم يكن للبيض محّ لم يخلق
منها فرخ لأن غذاء الفرخ ما دام في البيضة وقد يكون
للبيضة محّان فتفقص عن فرخين وقال

جهم بن خلف

وقد هاج شوقي إذ تغنّت حمامةٌ مطوّقة ورقاء تصدح
هتوف تبكي ساق حرّ ولن ترى لها دمعة يومًا على خدها
تغنت بلحن فاستجابت لصوتها نوائح بالأصياف في فنن

إذا قرنت كدت بالحنين لها يهيج للقلب الحزين جوى الصدر
دعتهن مطوقات العشيات والضحى بصوت يهيج المستهام
فلم أر ذا وجد يزيد صبابة عليها ولا ثكلى تبكي على بكر
فأسعدنها بالنوح حتى كأنها نوائح هبت تلتدم من على قبر
بسرة واد من تبالة مونق كسا جانبيه الطلح واعتم بالزهر
فقلت لقد هيجن صبا متيما حزينا وما منهن واحدة تدري

وأنشد ثعلب

وصاح ببينهم من بطن قوم من الغربان بحاح حجول
من الأتم لعين بحل أرض فليس لعين في كل أرض قبول
بيا من ذا النوى فإذا البلايا رحاب القوم وأمواج الحمول
بأذن الذئب أغلب فيها وبيض من الملقحات الذبل
والطير كله يتسافد بالإسناد فتلقح وقال
إذا بارك الله في طائر فلا بارك الله في العقعق
طويل الذنابى قصير الجناح متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عينين في رأسه كأنهما قطرتا زئبق
والظليم يبلع الحديد المحمى حتى يحيله كالماء الجاري

وفي هذا أعجوبتان التغذي بما لا يتغذى به واستمراؤه و
هضمه لشيء لو طبخ في القدر أبد الآبدين لما انحل والذي
يحل الحديد بجوف الظليم هو الذي يحل الشيء الصلاب
لأذناب الجرادة إذ تلقي بيضها غرزت بيضها في أماكن الصخرة
فانصدعت أنا وليس ذلك من جهة القوة ولكن من جهة التسخير
ويضربون المثل بالنعامة في التعلق بالعلل إذا قيل لها
احملي قالت أنا طائر وإذا قيل لها طيري قالت أنا بعير

وقال فيها يحيى بن نوفل

ومثل نعامة تدعى بعيرا تعاظمها إذا ما قيل طيري
وإن قيل احملي قالت فإني من الطير المربة بالوكور

ومن أعاجيب النعامة

أنها مع عظمها وشدة عدوها لا مخ لها ومن أعاجيبها أيضا
أنها مع عظم بيضها تحتضنه ثم تبعد طولا حتى لو مددت
عليهم خيطا لم تجد منه شيئا خارجا عن الاستواء ثم تعطي كل واحدة
من الحضن قيل للخفاش لم لا يكون لك جناح قال لأني تصوير
مخلوق قيل فلم لا تخرج نهارا قال حياء من الطيور وقال

ابو المعوث التغلبي

نعيا لأيام الصبا إذ أنا في طلب اللذات عفريت
أصيد كالبازي ولكنني أصعد كالعصفور ما شيت

وقال يعقوب أخو الفضل

يقطع قلبي بالصدود تجنيا ويزعم لي مذنب وهو مذنب
كعصفورة في كف طفل يضمها أفانين طعم الموت والطفل يلعب

وأكثر العصفور في الطيور على الأنثى والذكر لا يحصل الا في صدر النهار يسيرا وأما الزق فأكثره على الذكر **ويدرب العقعق** فيستجيب إذا دعي وينزجر إذا زجر ويخبئ الحلي فيصيح به صاحبه فيمشي به حتى يوقفه على المكان الذي خبأه فيه ولكنه لا يؤمن الخبث عنده

الباب الرابع والا... في ذكر الحشرات والهوام

ونحوها من دواب الأرض وما اتصل بها **وقيل** جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كدلي عابط بضب وإنه عامة طعام أهلي فلم يجبه فعاوده حتى قال في الثالثة

يا أعرابي إن الله غضب على سبط من بني إسرائيل فمسخهم دوابا يدبون في الأرض فلا أدري لعل هذا منها فلست آكله ولا أنهى عنه **وعن عمر رضي الله عنه** إن الله لينفع به غير واحد ولأنه طعام عامة هذه الرعاء ولو كان عندي لطعمته إنما عافه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان هذا الضب لا ذنب له ولا كشية ما مسه الدهر ولكنه من أجل طيب ذنبه وكشيته دبت إليه الدهارس **وقال الأصمعي** يبلغ الحسل مائة عام ثم يسقط فحينئذ يسمى ضبا ومن خصائصه طول الدم بعد الذبح وهشم الرأس وطول العمر **وفي الفار** ما إذا عض قتل **وقال الجاحظ** رأيت سنورا وأنا على الجرذ فأفلت الجرذ وقد فقأ عين السنور **وحكي أن رجلا من** أهل الشام رأى جرذا وقد أخرج من جحره دنانير كثيرة فجعل يلعب بها ثم أخذ يدخلها في جحره فقام الرجل وأخذ الدنانير فأقبل الجرذ يثب ويضرب بنفسه الأرض حتى مات **وقيل إن الفار** يخلق من طين وربما رأوا الفار

لم يتم خلقه كله بل نصفه خلق وآخره طين كثير يرون
ذلك في ارض مصر وذكروا ان في الحبشة حيات ولها عي
اجنحة تطير بها وقيل ان الحية تعض فيخلو منها الافا
ومن العجب ان الافعى لا ترد الما وهي مع ذلك اذا وجدت
الخمر شربت منه حتى تسكر وكان ابو هريرة اذا قلا
ثوبه يلتقط البراغيث ويدع القمل فقيل له لم ذلك في حو
فقال لا بل ابدا بالفرسان ثم اعرج على الرجالة

وقال اعرابي

ليل البراغيث اضناني واسهرني لا بارك الله في ليل البراغيث
كانهم حين جلدي اذ خلون به ايتام سوء احاطوا بالمواريث

ولابن المقدسي ابن مدرس الصاحب

لا بارك الله في الذباب ولا في البق والبراغيث والقمل
قد نهبونا كانهم عرب او امنا الحكم في المواريث

ولاعرابي ايضا

الا يا عباد الله من لقبيلة اذا ظهرت في الارض شد مغيرها
فلا الدين ينهاها ولا ذو سلاح من معد يضيرها اذا هي اقبلت

والنملة اذا خافت على الحب ان يعفن اخرجته الى الظهر
ليجف وربما اختارت لذلك الليل لانه اخفى اذا استشعرت
من المكان نداوة وخافت ان ينبت في ذلك المكان نقرت
الحبة من موضع القطمير وهي تعلم ان ذلك الموضع يبتدي
في النبات وقال لقمان يا بني لا تكون الذرة اكيس
منك تجمع من صيفها لشتائها ومن خواصها انها تجد من
بعيد رائحة الشي ولو وضع عليه اثقل شيء لمشي الواحد
مثل رجل جرادة يابسة تجد هي رائحته من داخل جحرها
واذا عجزت عن حمله استعانت بنمل آخر واذا نفخ
باب قرية النمل بما فيه رائحة او كبريت هجرتها وهربت
من داخل الارض

الباب الخامس والاربعون
في ذكر البعوض والذباب والفراش والجراد والزنابير
والجنادب وما اشبه ذلك

لعاب الجراد لا يقع على
شي الا احرقه وزعموا ان رجلا من ولد حليمة السعدية
ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشد خلق الله تعالى
واحذقهم بالتدبير فبلغ من حذقه انه صار ذئبا يصطاد

به الظبا والثعالب وسر قصده فرجع له من ملا بين فرسخا
وضرّ الاسد حتى عاد اهليا واصطاد به الحمر والبقر وعظام
الوحش وضرّ الزنابير حتى اصطاد بهم الذبان والنحل
لا يقع على منبر ولا ينزل الا العطر وخطب المامون
فوقع على عينه ذباب فطرده فعاد فطرده فعاد كذلك
مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما فرغ من الصلاة احضر ابا
الهذيل فقال يا ابا الهذيل اي حكمة في الذباب ولم
خلقها الله تعالى فقال ليذل بها الجبابرة فقال صدقت
واجازه بنعم جزيلة

وابو اسحق الصابي قال

وليلة لم اذق من حرها وسنا كان في وجهها النيران تشتعل
احاط في عسكر للبق ذو لجب ما فيه الا شجاع فاتك بطل
من كل شائلة الخرطوم طاعنة لا تمنع الحجب مسراها ولا الكلل
طافوا علينا وحر الصيف يطبخنا حتى اذا نضجت اجسادنا اكلوا

وقال بعض اهل اليمامة رايت بعينا قد نهشته افعى

فقتلته وكل شي حوله من الطير والسباع التي اكلت منه
اموات واذا عليه بعوض كثير فقلت في نفسي ما الذي
في هذا الجسم العظيم وما هي الا وان عرق من عروقه حتى
قتلته وقتلت هذه السباع الذي اكلت منه واعجب
من ذلك ان هذا الخلق الضعيف المهين ياكل منه فلا يضره
فبينا انا متفكر في هذا اذ طارت واحدة فوقعت على وجهي
فورم راسي وحملت الى منزلي وبنا ترشح وجهي وراسي وعولجت
بانواع العلاج وبقيت اربع امرد وقال الجاحظ من
منافع الذباب انها اذا احرقت وخلطت في الكحل
فانه يحسن العين

الباب السادس والاربعون في ذكر الذباب والدبر والنحل والبق والاشعار ما وما اشبه ذلك

وبعضهم يقول

خليلي ان الزمان مساعدي واذ نتما لم تصنعا
واما اذا كان الزمان محاربي فلا تجمعا ان تعذ باني معي

وكتب الصولي الى ابن الزيات

وكنت أخي بإخاء الزمان فلما نبا كنت حربا عوانا
وكنت أذم إليك الزمان فأصبحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات فها أنا أطلب منك الأمانا

وقال إياس خرجت في سفر ومعي رجل من الأعراب
فلما كان في بعض المناهل لقيه ابن عم له فتعانقا وجعلا
يتعاتبان وكان إلى جانبهما شيخ من الحي فقال لهما أنعما عيشا
فإن المعاتبة تبعث التجني والتجني يبعث المخاصمة والمخاصمة
تبعث العداوة ولا خير في شيء ثمرته العداوة

ثم قال

فدع العتاب فرب شر طويل كان أوله العتاب عنل

وقال ابن أبي فنن

إذا كنت تغضب من غير ذنب وتعتب من غير جرم عليا
طلبت رضاك فإن عزني عددتك ميتا وإن كنت حيا مبتاحر

وسأل سفيان الجلبي امرأة الحجاج هندا أن تكلمه في شأنه
فمطلته فقال

أعاتب هندا والسماء عتابها وماذا أرجي من معاتبتي

أعيب فتسبي حاجتي وتصوغ لي حديثا إذا ما جئتها يقطر

وقال بعضهم

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب

وقال بعضهم من أخرج إلى العتاب فقد وطن نفسه
على الهجر وقال

وكنت إذا ما جئت أكرمت مجلسي ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة إلي بها في سالف الدهر تنظر

وقال الأحنف شكوت إلى عمي صعصعة بن معاوية وجعا
كان في بطني فنهرني ثم قال يا ابن أخي إذا نزل بك أمر
فلا تشكوه إلى أحد فإن الناس رجلان صديق تسوؤه أو عدو
تسره والذي بك فلا تشكه إلى مخلوق مثلك لا يقدر
على دفع مثله عن نفسه ولكن إلى من ابتلاك به وهو قادر
أن يفرج عنك يا ابن أخي إن إحدى عيني هاتين لم أبصر بها سهلا
ولا جبلا من أربعين سنة وما أطلعت امرأتي ولا أحدا
من أهلي وقال محمد بن أمية

وأضمر في قلبي العتاب وإن بدا وساعفني منه اللقاء نسيت

وقال بشار بن برد

إذا كنت في كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق
الذي لا تعاتبه

وقال

ترك العتاب إذا استحق أخ منك العتاب ذريعة الهجر

وسمع الفضيل رجلا يشكو الفقر فقال له الفضيل
يا هذا أتشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك

وقال بعضهم

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة ولكن تفيض العين عند امتلائها

وقال آخر

وأراك تشربني فتمزجني ولقد عهدتك شاربي صرفا

وقال آخر

يا ذا الذي منه الشكو والتغير والسوء
إن كان أدركك الملال فقد تداركني

وقال آخر

كل يوم قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غضاب

وبعضهم يقول

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو

ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقال بعضهم

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن ورمت بديلا بي
ولم أتبدل

آخر

غدرتم ولم نغدر وخنتم ولم نخن وقلتم ولم نعتب
وبنتم وما بنا

آخر

إذا نحن خفنا في الزمان عدوكم وخفناكم إن البلاء لراكد

وقال زهير بن صرد السعدي

فيمن أسر من هوازن يوم حنين فقال يستعطف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال

امنن على عصبة أعناقها ذلل مفرق شملها في دهرها غير
امنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملأ من محضها درر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته واستبق منا فإنا معشر زهر
وألبس العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك إن العفو منتظر

فمن عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا مني وما سمعوا من صالح

صمّ إذا سمعوا خيراً ذكرتُ به وإن ذكرتُ بسوءٍ عندهم أذنوا

آخر

شكوتُ ما بي إلى هندٍ فما اكترثت يا قلبها أحديدٌ أنتَ أم حجرُ

لا تحسبنّي غنياً عن مودتكم لي إليكم وإن أيسرتُ مفتقرُ

وقال منصور النحوي

أقلل عتاب من استربتَ بودّه ليست تُنال مودةٌ بعتابِ

وقال محمد بن خصيل الكاتب

لئن أنا لم أبلغ بجاهك حاجةً ولم يكُ لي فيما لديك نصيبُ

وأنتَ أمير الأرض من حيث أطلعت لك الشمس قرنيها وحيث تغيبُ

أبا غانمٍ إني إذا لم تصله لغيري يصفو ربعها ويطيبُ

وكتب بعض الكتاب أنتَ فتى المجد ومعدن الحرية ووطن الأدب ومن كانت هذه صفاته فالخروج عن مودته جهلٌ فضلاً عن الدخول في عداوته وأنا وأنتَ أخوا مودةٍ ورحمٍ ورحم المودة أمسّ من رحم القرابة

فكيف رشقتَ سهامك أم كيف امتحنتَ بعداوتك

ولكنه كما قال الشاعر

بلى قد تهبّ الريح من غير وجهها وتقدح في العود الصحيح القوادحُ

الباب السابع والأربعون في ذكر العبيد والإماء

والأمر باستبقاء المماليك خيراً والنهي عن سوء الملكة ونحو ذلك قال زيد بن حارثة كان لخديجة رضي الله عنها اشتري لها من سوق عكاظ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبوه يريد شراءه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سَلْهُ إن رضي بذلك فاشتره فسئل زيدٌ فقال ذلك الرقّ معك أحبّ إليّ من عزّ الحرية مع مفارقتك فقال عليه السلام إذا اختارنا اخترناه فأعتقه وزوّجه أمّ أيمن وبعدها زينب بنت جحش وقال علي كرّم الله وجهه آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله في ما ملكت أيمانكم وأعتق عبد الله بن جعفر غلاماً وأخذ يكتب كتاب العتق فقال الغلام اكتب كما أملي عليك كنتَ بالأمس لي فوهبتك لمن وهبك لي فأنت

اليوم مثلي فكتب ذلك واستحسنه وزاده خيرا
ودخل سليمان يوما على يزيد بن المهلب فقال
له صف لنا احسن ما رأيت قال رأيت غلمانه
يخدمونه بالإشارة دون القول

وقال الهيثم بن خالد

ولقد بت يوما مسني عدم مذ ونعت عبيده على عدمي
بشرني بالغنى تهلله وقبل هذا تهلل الخدم

وقال ابو اليقظان ان قريشا لم تكن ترغب
في امهات الأولاد حتى ولدت ثلاثة هم خير اهل زمانهم
علي ابن الحسين والقاسم ابن محمد وسالم بن عبد الله
وذلك ان عمر رضي الله عنه اتي ببنات يزدجرد بن شهريار
ابن كسرى مسبيات فاراد بيعهن فقال علي رضي الله
عنه ان بنات الملوك لا يبعن ولكن قوموهن فاعطاه
اثمانهن فاخذهن وقسمهن بين الحسين ابن علي ومحمد بن ابي بكر
وعبد الله بن عمر فولدن الثلاثة المذكورين وقال
عبد الله بن طاهر كنت ذات يوم عند المأمون

107

فنادى يا غلام باعلى صوته فدخل غلام تركي فقال
اما آن للغلام ان يأكل ويشرب او يتوضأ او يصلي كلما خرج
صحت يا غلام يا غلام الى كم يا غلام فنكس المأمون راسه
طويلا فما شككت انه يأمرني بضرب عنقه ثم رفع راسه
وقال يا عبد الله ان الرجل اذا حسنت اخلاقه
ساءت اخلاق عبيده واذا ساءت اخلاقه حسنت
اخلاق خدمه فلا ينبغي ان نسيء اخلاقنا لتحسن اخلاق خدمنا
واشرف الرشيد على الكسائي والامين والمأمون
بين يديه فقال وقام لحاجة له فابتدرا ايهما يقدم
نعليه فعطف الرشيد على جلسائه وقال اي الناس
اكرم خدما قالوا امير المؤمنين فقال لا بل الكسائي
يخدمه عبد الله ومحمد ودعا بعض اهل الكوفة اخوانه
وله جارية فقصرت في حق ما ينبغي لهم

فقال

اذا لم يكن في منزل المرء حرة ترى خللا فيما تولى الولائد
فلا يتخذ منهن حرة وعبيده فهن لعمر الله بئس القعائد

وقال لا تبذلن ودك لمن لا يعرف قدره حقك وقال
المأمون كنت حرا هاشميا فاسترقني الإماء
أنا مملوك لمملوك وحبي الأمراء

فالحب قد يذر الملوك مماليكا ويملك الأحرار للإماء
وكان للمأمون جارية وكانت أحسن الناس وجها وأشبههم
إلى كل نادرة فصارت عنده في ألطف محل فحسدتها الإماء
وقلن لا حسب لك فنقشت على خاتمها حسبي حسني فازداد
بها المأمون حبا فسمتها الجواري فماتت فحزن عليها

فقال وأنشد

اختلست ريحانة من يدي أبكي عليها آخر المسند
كانت هي الأنس إذا استوحشت نفسي من الأقرب والأبعد
وروضة كان بها مربعي ومنهلا كان بها موردي
كانت يدي كان بها قوتي فاختلس الدهر يدي من يدي

وقال المتوكل في جارية

أمازحها فتغضب ثم ترضى وكل فعالها حسن جميل

وكان عند داود بن المهلبي جارية

فأهداها للمهدي فحصيت عنده فواعدته المبيت فجاءها
الحيض فمنعها فكتب إليها يقول
لا تهجرن حبيبا خان موعده وذاك منه لصفو العيش تكدير
فأرسلت إلى داود يصنعه ويعرفه فكتب إليها يقول
لا تهجرن حبيبا خان موعده ولا تذمن وعدا فيه تأخير
ما كان تجنبي إلا عن حدوث أذى لا يستطاع له بالقول تفسير
هشام بن عبد الملك قال يوما لزيد بن علي بلغني أنك تطلب
الخلافة ولست لها بأهل قال ولم قال لأنك ابن أمة فقال
قد كان إسماعيل ابن أمة وإسحق بن الحرة وقد أخرج الله
تعالى من صلب إسماعيل خير ولد آدم وقال أبو مسعود
الأنصاري كنت ذات يوم أضرب غلاما لي إذ سمعت
من خلفي صوتا يقول يا أبا مسعود لله أقدر عليك منك عليه
فالتفت فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال ما لو لم تفعل للفحتك
النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم إخوانكم

جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما
يأكل وليكسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه وإن كلفه ما
يغلبه فليعنه

الباب الثامن والأربعون
في ذكر العشق ومن بلي به وقال فيه الشعر ومن مات

كمدًا ومن رق لهم ورحمهم عليه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عشق فعف وكتم ومات مات
شهيدًا وأعتقت عائشة رضي الله عنها جاريتها بريرة
وكان لها زوج حبشي اسمه مغيث خيرت بين الإقامة معه
وبين فراقه فكانت إذا طافت بالبيت طاف مغيث
خلفها ودموعه تسيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعمه العباس أما ترى حب مغيث لبريرة فلو كلمناها أن
ترجعه فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله إن أمرتني فعلت قال أما آمرك لا ولكن أشفع

قال إبراهيم بن عرفة المهلبي

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن أهوى فيقنعني منه الفكاهة والتحديث

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا إتيان معصية لا خير في لذة من بعدها سقر

وكان لسليمان بن عبد الملك غلام وجارية يتحابان فكتب

ولقد رأيتك في المنام كأنما أعطيتني من ريق فيك البارد
وكأن كفك في يدي وكأننا بتنا جميعًا في فراش واحد
فطفقت يومي كله متراقدًا لأراك في نومي ولست براقد

فأجابته تقول

خيرًا رأيت وكلما عاينته ستناله مني برغم الحاسد
إني لأرجو أن تكون معانقي وتبيت مني فوق ثديي ناهد

فبلغ سليمان فأنكحهما وأحسن جهازهما

وسئل أفلاطون عن العشق فقال داء لا يعرض إلا للفراغ
وقال محمد بن عبد الله بن طاهر لأولاده عفوا تشرفوا
واعشقوا تظرفوا ولليلى العامرية في قيس

لم يكن المجنون في حالة إلا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى وإنني قد ذبت كتمانا

ولها أيضًا

يا سيدي قد جاءك المذنب يرجو الذي يرجوه مرتعب

وهوي أحمد بن أبي عثمان الكاتب جارية لزبيدة اسمها
نعم حتى مرض فقال فيها أبياتًا منها قوله

وإني ليرضيني المرور ببابها وأقنع منها بالشتيمة والزجر

فوهبتها له وقال أبو عبد الله الغواص

قمر لم يبق مني حبه غير مقلوب القمر

وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل

أيها العاشق المعذب صبرًا فخطايا أخي الهوى مغفورة
زفرة في الهوى أحط لذنب من غزاة وحجة مبرورة

الباب التاسع والأربعون في ذكر العقل

والفطنة والشهامة والرأي والتدبير والتجارب والنظر
في العواقب قال أنس أثنى قوم عند رسول الله صلى على رجل
الله عليه وسلم حتى بالغوا وبالغوا في الثناء عليه بخصال
الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف عقل الرجل
فقالوا يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة
وأصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال عليه السلام إن الأحمق
يصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر وإنما يرتفع العابدون

غدًا

غدًا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر
عقولهم وقال بعض الفضلاء ما رأيت قط إنسانًا إلا
عرفت حاجته قيل فإن رأيت وجهه قال ذلك
كتاب أقرأه فيلسوف قال عقل الغريزة سلّم إلى عقل التجربة
التي العقول تمسك أعنة النفس وكل شيء يحتاج
إلى العقل والعقل يحتاج التجارب وقال بعضهم

إذا لم يكن للمرء عقل فإنه وإن كان ذا بيت على الناس هين
ومن كان ذا عقل أجل لعقله وأفضل عقل عقل من يتدبر

وقيل لبعضهم من أعقل الناس قال من يحسن المداراة
مع أهل زمانه وقدم الركاض وهو ابن أربع سنين
إلى الرشيد فتعجب الرشيد من فطنته وما أعطي من الذكا
فقال له الرشيد ما تحب أن أهبك قال جميل رأيك
فإني أفوز به في الدنيا والآخرة فأمر له بدراهم فصبت
بين يديه فقال له اختر الأحب إليك فقال الأحب
إلى أمير المؤمنين فضحك الرشيد وأمر بضمه إلى ولده والإجراء
عليه كما يجرى على ولده وقيل لبعضهم من أجل الناس فقال

من يجعل سعده عرضا للحشا وكان الاغلب عليه التغافل
وقال بعضهم اذا احلت المقادير ضلت التدابير
وذلك من قوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله عز وجل
خلا له بنفوذ قضايه وقدره سلب ذوي العقول
عقولهم حتى ينفذ قضاوه وقدره وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه للحطيية كيف صبرتم على حرب بني ذبيان وهي
اضعافكم في العدد قال كان فينا الف حازم قال
وكيف كان فيكم الف حازم وهل كان في قيس الف
حازم قال كان فينا قيس ابن زهير وقال المنصور
لولده خذ عني ثنتين لا تقل من غير تفكر ولا تعمل بغير تدبر
وقال بعض الحكما اذا شاورت العاقل صار عقله
لك وقال لقمان يا بني اذا اردت ان تقطع امرا فلا
تقطعه حتى تستشير مرشدا وفي وصية علي كرم الله وجهه
يا بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت
في اعمالهم وفكرت في اخبارهم حتى عدت كاحدهم بل كاني
بما انتهى الي قد عمرت مع اولهم الى اخرهم فعرفت صفو

ذلك من كدره ونفعه من ضرره واستخلصت لك من كل
شي نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله
وقال ايضا خاطر من استغنى برايه
وقال بعضهم
خليلي ليس الراي في صدر واحد اشيرا علي اليوم ما تريان
وقال علي كرم الله وجهه من استبد برايه هلك
ومن شاور الرجال شاركهم في عقولهم وقال بعضهم
لا يزال الرجل يزاد له في رايه ما نصح لمن استشار
وقال الاشجع السلمي
راي سرى وعيون الناس هاجعة ما اخر الحزم راي قدم
وقال بعضهم
اذا كنت ذا حزم فكن ذا عزيمة فان فساد الراي ان تترددا
واضاف بعضهم اليه
وان كنت ذا عزم فانفذه عاجلا فان فساد العزم ان يتقيدا
وفي معناه ايضا
وربما فات بعض القوم امرهم مع التاني وكان الحزم لو

وقال محمود الوراق

إن اللبيب إذا تفرق أمره فتق الأمور مناظرا ومشاورا
وأخو الجهالة يستبد برأيه فتراه يعتسف الأمور مخاطرا

وقال الرشيد حين بدا له في تقديم الأمين على المأمون

لقد بان وجه الأمر لي غير أنني غلبت على الأمر الذي كان أحزما
وكيف يرد الدر في الضرع بعدما توزع حتى عاد نهبا مقسما
أخاف التواء الأمر بعد استوائه وأن ينقض الحبل كان أبرما
الذي ح

ووصف رجل عضد الدولة فقال له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف جنان وقال أردشير بن بابك أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقرابة إلى المودة والعقل إلى التجربة وقال الاسكندر لا تحقر الرأي الجزيل من الرجل الحقير فإن الدرة لا يستهان بها لهوان غايصها

وقال أبو الفتح

ظريف السجايا حلوة حركاته كأن له في كل جارحة عقلا

وقال الفضيل المشورة فيها البركة وإني لأستشير هذه

الباب الخمسون في ذكر العفاف والورع والعصمة وذكر الحلال والحرام ومن يتحرج ويتنزه من الرجال والنساء قال أبو بكر رضي الله عنه إنا منذ ولينا أمور المسلمين لم نأخذ لهم درهما ولا دينارا ولكن قد أكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من فيئهم إلا هذا العبد وهذا ا وهذه القطيفة فإذا قبضت فادفعوها إلى عمر فلما قبض أرسلها إليه فلما رآها عمر بكى حتى سالت دموعه ثم قال رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده
الناضح

وقال بعضهم

إذا كنت طماح اللحاظ فإنني والذي يملك الفؤاد عفيف

وبعض بني بكر

فقالت تحو أتى إلا أتيتنا إذا كان لون الليل يشبه الطيا
نجيب وما في القوم يقضان غيرها وقد نام عنها كل والدها
فبتنا بليل طيب نستلذه جميعا ولم أقلب لها كف لامس

ونزل بعضهم على أخ له مستترا من الحجاج فشخص المنزول عليه لبعض حاجته وقال لامرأته أوصيك بضيفي هذا

خيرا فلما عاد الرجل بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت
ما اشغله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف منذ دخل اطبق
عينيه فلم ينظر الى المرأة ولا الى المنزل حتى عاد زوجها
وكان عمر بن ربيعة عفيفا يصف ويعف ويحوم ولا يرد

وقال بعضهم

واني لعف عن فكاهة جارتي واني لمشنوء الى اغتيابها
ولم اك طلابا احاديث سرها ولا عالما من اي حوك ثيابها

ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال يا بثينة
ما ارى شيئا مما كان يقول جميل فقالت يا امير المؤمنين
انه كان يرنو اليك بعينين ليستا في راسك فقال كيف صادفتيه
في عفته فقالت كما وصف نفسه فقال

لا والذي تسجد الجباه له ما لي بما دون ثوبها خبر
ولا بفيها ولا هممت به ما كان الا الحديث والنظر

وقال ابو سهل الساعدي دخلت على جميل في المرض
الذي مات فيه وبوجهه آثار الموت فقال يا ابا سهل
ان رجلا يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يات

بفاحشة اترجو له قلت اي والله فمن هو هذا قال
اني لارجو ان اكون ذلك الرجل فذكرت له بثينة فقال
اني لفي آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة لا نالتني شفاعة
محمد ان كنت حدثتني نفسي بريبة وكان الاصمعي يستحسن
بيتي العباس بن الاحنف فقال

اتاذنون لصب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر

وقيل اختفى ابراهيم بن المهدي في فريته من المامون
عند عمته زينب بنت ابي جعفر فوكلت بخدمته جارية اسمها
ملك واحدة زمانها في الحسن والادب فهويها وتذمم
ان يطلبها اليها فغنى يوما وهي قائمة على راسه فقال

يا غزالا لي اليه شافع من مقلتيه
والذي اجللت خديه فقبلت يديه
بابي وجهك ما اكثر حسادي عليه
انا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

ففطنت الجارية وحكت لمولاتها فقالت اذهبي

اليه وأعلميه أني قد وهبتك له فعادت اليه فلما رآها
اعاد المغني فأكبت عليه فقال لها كفي فقالت يا سيدي قد
وهبني لك مولاي وأنا رسولها إليك فقال أما الآن فنعم

فأنشد ابن المبرد

يا إن دعاني الهوى لفاحشة إلا عصاه الحياء والكرم
فلا إلى محرم مددت يدي ولا مشت بي لريبة قدم

وقال ابن ميادة

موانع لا يعطين حبة خردل وهن دواني الحديث أوانس
ويكرهن أن يسمعن في اللهو ريبة كما كرهت صوت اللجام الشوامس

الباب الحادي والخمسون في العداوة والحسد

والبغضاء والشماتة والاضغان والطوايل والوعيد والتهدد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك وقال أبو بكر رضي الله عنه العداوة
تتوارث وقال العتابي من أغضى على جلاء عدوه فهو أعدى
عدو لنفسه وثب رجل في وجه أبي عبيدة فكرهها فأنشد
ولو أنني إذ هي لعبت به سباع كرام أو ضباع وأذؤب

لهون وجدي أو لسلى مصيبتي ولكنما أودى بلحمي أكلب
وقال صالح ابن سليمان لا تستصغرن عدوا فإن العزيز
ربما شرق بالذباب وقال فيلسوف كونوا من المستذل
أخوف منكم من الكاشح المعلن فإن مداواة العلل الظا هرة
أهون مما خفي وبطن وقال الوائق
تنح عن القبيح ولا ترده ومن أوليته حسنا فزده
ستكفى من عدوك كل كيد إذا كاد العدو ولم تكده
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشراركم
من أكل وحده وضرب عبده ومنع رفده ألا أخبركم
بشر من ذلكم من يبغض الناس ويبغضونه وقال معوية
ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في الفضل
رأيت فضيلا كان شيئا ملففا فكشفه التمحيص حتى بدا ليا — عني ح
أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة فإن عرضت أيقنت أن لا أخا ليا — أيقنت ح
ولست براء عيب ذي الود كله ولا بعض ما فيه إذا كنت را ضيا
وعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا — السخط ع
آخر وعين البغض تبرز كل عيب وعين الحب لا تجد العيوبا

وقال المغيرة بن حبناء شاعر آل المهلب

آل المهلب قوم إن مدحتهم كانوا الكرام آباء وأجدادا
إن العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا

وكان ابن عمر يقول نعوذ بالله من قدر وافق إرادة حاسد وقال ابن مسعود ألا لا تعادوا نعم الله قيل ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس وقال بعض حكماء العرب الحسد داء منصف يعمل في الحاسد أكثر من عمله في المحسود وقال الأصمعي رأيت أعرابيا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقال بعضهم لا يخلو السيد من ودود يمدح أو عدو يقدح وقيل لأيوب عليه السلام أي شيء كان عليك في بلائك أشد قال شماتة الأعداء وقال واثلة بن الأسقع لا تظهر شماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك وقيل لأفلاطون لم ينتقم الإنسان من عدوه قال بأن يزداد فضلا في نفسه وقيل للحسن أيحسد المؤمن قال ومن أنساك بني يعقوب ثم أنشد وقال

سن العداوة آباء لنا سلفوا فلن تبيد وللآباء أبناء

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بموته نساء من كندة وحضرموت فخضبن أيديهن وضربن بالدفوف

فقال رجل منهم

أبلغ أبا بكر إذا ما جئته أن البغايا رمن كل مرام
أظهرن من موت النبي شماتة وخضبن أيديهن بالعلام
فاقطع هديت أكفهن بصارم كالبرق أومض في

فكتب أبو بكر إلى عامله المهاجر فأخذهن وقطع أيديهن لعنهن الله

وقال بعضهم

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب

وقال عقال بن شبة كنت رديف أبي فلقيه جرير وكان قد هجاه فحياه أبي ولاطفه فقلت له بعد ما قال ما قال فقال يا بني أفأوسع جرحي وقيل لعبد الملك بن صالح إنك حقود فتمثل بقول الشاعر

إذا ما امرؤ لم يحقد الوتر لم يكن لديه لذي النعماء جزاء ولا شكر
أضر إذا ما رآني مقبلا شام نبله ويرمي إذا وليت ظهري بأسهم

وقال محمد ابن ابي امية

اني حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوما غير محسود

وقال بعضهم

ما عابني الا الحسود وتلك من خير المناقب
واذا فقدت الحاسدين فقدت في الدنيا الاطايب
والمجد والحساد مقرونان ان ذهبوا فذاهب

وقال السري الموصلي

وشمائل شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الاعداء

وله ايضا

اصبحت محسودا وهل يضحي الفتى الا على شرف الفعال محسدا

وقال نصر بن سيار

اني نشات وحسادي ذوو عدد يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدوني على ما بي لما بهم فمثل ما بي مما يجلب الحسدا

الباب الثاني والخمسون في ذكر العدل

والانصاف واستعمال التسوية في القسمة وذكر من عدل

واوصى بالعدل قال علي كرم الله وجهه اشد الاعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك وكان الاسكندر يقول عباد الله انما الهكم الله الذي لا اله الا هو الذي يبصر بوحا بعد حين الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة اليه مفزعكم عند الكرب والله لا يبلغني ان احب شيا الا احببته واستعملته الى يوم اجلي ولا ابغض شيا الا ابغضته وهجرته الى يوم اجلي وقد ايقنت ان الله يحب العدل في عباده ويبغض الجور من بعضهم على بعض فويل للظالم من سيفي وسطوتي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتك في مجلسي كيف شاء وليتمن علي ما شاء فلن تخطيه امنيته والله المجازي كلا بعمله وشكوا الى جعفر بن يحيى عاملا من عماله فوقع اليه قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت وتظلم اهل الكوفة الى المامون من واليهم فقال ما علمت ان في عمالي اعدل واقوم منه واعود بالرفق عليهم منه فقال رجل منهم يا امير المومنين ما احد اولى بالعدل منك والح

فان كان على هذه الصفة فيجب على امير المومنين ان يساوي
بين رعيته في العدل ويولينه بلدا بلدا حتى يلحق كل
بلد من عدله مثل الذي لحقنا وناخذ لنفسه منه كما
لحقنا واذا فعل ذلك امير المومنين لم يصبنا اكثر من ثلاث
فضحك وعذره وجاء رجل من مصر الى عمر ابن الخطاب
فقال يا امير المومنين هذا مكان العايذ فقال لقد عذت
معاذا فما شانك قال سابقت ولد عمرو بن العاص فسبقته
فجعل يضربني بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين وبلغ ذلك عمرا
فحبسني خشية ان اتيك فانفلت بعد ذلك وجيتك
فكتب عمر الى عمرو اذا اتاك كتابي هذا فاشهد
الموسم وابنك معك ثم قال للمصري اقم حتى يقدم عمرو
وولده ويشهد الحج فاقام حتى اتيا في الحج فاخذ عمر الدرة ورمى
بها الى المصري وقال اضرب ولد عمرو فاخذ الدرة وجعل
يضرب ولد عمرو وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين حتى قال
يا امير المومنين قد اشتفيت فقال ضعها على صلعة عمرو فقال
يا امير المومنين ضربت الذي ضربني فقال اما والله لو

فعلت ما منعك احد حتى تكون انت الذي تنزع ثم عطف
وقال يا عمرو ومتى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امها تهم
احرارا وقال سليمان بن زيد العدوي
حتى متى لا نرى عدلا نسر به ولا نرى لولاة الحق اعوانا
مستمسكين بحق قايمين به اذا تلون اهل الجور الوانا
يا للرجال لداء لا دواء له وقايد ذي عمى يقتاد عميانا
ووقع المامون الى عامل تظلم منه انصف من وليت
عليه امره والا انصفه من ولي امرك وقال ازدشير
لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال
الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وحسن سياسة ولم يكن
بعد ازدشير اعدل من انوشروان وهو الذي ولد رسول
صلى الله عليه وسلم لسبع سنين خلت من ملكه وقال
ولدت في زمن الملك العادل وكان ساير الاكاسرة ظلمة
يستعبدون الاحرار ويسخرون الرعايا ويستاثرون
عليهم بكل شي فلا يجسر احد ان يطبخ سكباجا ولا يلبس
ديباجا ولا يركب مهملجا ولا ينكح حسنا ولا يبني قصرا

ولا يؤدب ولده ولا يمد الى مروق يده ويبتون الامر
على قول مسعدة للمأمون قوله

كل ما يصلح للمولى على العبد حرام

علي كرم الله وجهه بعث عاملا له على عمل فقال
انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما
ولا تجتازن عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله
فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم
ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم
فتسلم عليهم ولا تخدج التحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني
اليكم ولي الله وخليفته لآخذ حق الله في اموالكم فهل لله
في اموالكم حق فتؤدوه الى وليه وان قال قائل لا فلا
تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه
او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب
او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه
فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه
ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن

صاحبها فيها ولما ولي عمر بن عبد العزيز في رد المظالم ابتدا
باهل بيته واقتص من المظالم منهم الى غيرهم فاجتمعوا
اهله الى عمة له كان يكرمها وسالوها ان تكلمه فاتت
اليه وكلمته في ذلك فقال لها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلك طريقا فلما قبض سلك صاحباه ذلك
الطريق فلما ولي عثمان سلكه غير انه حد فيه حدودا
فلما افضى الامر الى معاوية جره يمينا وشمالا وايم الله
لئن مد لي عمر لاردنه الى الطريق الذي سلكه رسول
الله وصاحباه فقالت له يا ابن اخي انهم عصبتك واخاف
عليك منهم يوما عصيبا فقال كل يوم اخافه دون
يوم القيامة فلا امننيه الله فخرجت اليهم فقالت
انتم تزوجون في ال الخطاب فاذا نزعهم الشبه تحلمتم
وذلك ان ام عمر هي ام عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب
وقال معاوية ابو بكر سلم من الدنيا وسلمت منه
وعمر عالجها وعالجته وعثمان نال منها ونالت منه واما
انا فقد تضجعت فيها ظهرا لبطن

الباب الثالث والخمسون في ذكر العجز

والكسل والبلادة والبطؤ والتردد في الامر وما اشبه
ذلك قال بعض الحكماء من دلائل العجز كثرة الاحالة
على المقادير وجد مكتوب على عصا ساسان الحركة بركة
والتواني هلكة والكسل شؤم والامل زاد العجزة وكلب
طائف خير من اسد رابض ومن لم يحترف لم يعتلف
وخرج المعتصم الى بعض متنزهاته فظهر لهم اسد
فعطف على رجل من اصحابه اعجبه قوامه وسلاحه وتمام
خلقه فقال له أفيك خير فقال بالعجلة لا والله
يا امير المؤمنين ما في خير ولا اسوى كعبا فضحك المعتصم
ثم قال قبحك الله وقبح طللك

وقال بعضهم

أرى عاجزا يدعى جليدا لغشمه ولو كلف التقوى لكلت مضاربه
وعفا يسمى عاجزا لعفافه ولولا التقى ما اعجزته مذاهبه
وليس بعجز المرء اخطاؤه الغنى ولا باحتيال ادرك المال كاسبه
آخر ولا تركنن الى الكسل وعجز تحيل على المقادر والقضاء

وقال المأمون ان النفس تمل الراحة كما تمل التعب

وقال علي كرم الله وجهه

الى كم اغضي على قذى واسحب ذيلي على الاذى واقول لعل وعسى
وقال ايضا رضي الله عنه عشرة يورثن النسيان كثرة
الهموم والحجامة في النقرة والبول في الماء الراكد واكل التفاح
الحامض واكل الكزبرة واكل سؤر الفار وقراءة الواح القبور
والنظر الى المصلوب والمشي بين الجملين المقطورين والقاء القملة حية

وقال ابن المعتز

وما امل حبيبي ليتني ابدا مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي
وكان رجل كثير النسيان وكان ينسى اسم مماليكه
فقال لهم يوما اشتروا لي غلاما يكون اسمه مشهورا
حتى لا انساه فاشتروا له غلاما وقالوا هذا غلام اسمه
واقد فقال هذا اسم لا انساه اجلس يا فرقد

وقال بعضهم

أفرط نسياني الى غاية لم يدع النسيان لي حسا
وصرت مهما عرضت لي حاجة مهمة اودعتها الرمسا

فهمت أنسى الطرس في راحتي وصرت أنسى أنني أنسى

وقال آخر

أتناسيت أم نسيت إخائي والتناسي شر من النسيان

وقال العباس بن الأحنف

لو كنت عاتبة لسكن عبرتي أملي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب

الباب الرابع والخمسون في ذكر العمل والكد والشغل والجد والتشمير والكفاية والكيس والسرعة والعدو وحسن التأني في الأمور وانتهاز الفرص

قال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العمل أدومه وإن قل قليل دائم خير من كثير منقطع وقال علي كرم الله وجهه أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه وفي التوراة حرك يدك أفتح لك باب الرزق وقال عيسى عليه السلام ليس بنافعك أن تعلم ما لم تعمل إن كثرة العلم لا يزيدك إلا جهلا ما لم تعمل به قال بعضهم ألم تر أن الله قال لمريم وهزي إليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزه جنته ولكن كل شيء له سبب

وقال عمر بن عبد العزيز إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما وقال عبد الله بن سليمان لكاتبي العشاء أعذرني فإني مشغول فقال إذا فرغت لم أحتج إليك وما أصنع بك فارغا وأنشد يقول

فلا تعتذر بالشغل عنا فإنما تناط بك الآمال ما اتصل

وقيل لروح بن حاتم لقد طال وقوفك في الشمس قال ليطول وقوفي في الظل وأنشد يقول

تقول سليمى لو أقمت بأرضنا ولم تدر أني للمقام أطوف

من غاد ماعنه في القيظ غلت قدره في الشتاء وقال أبو مسلم صاحب الدولة أدركت بالجد والتشمير ما عجزت عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا

ثم قال ارتجالا

ما زلت أسعى بجهدي في دمارهم والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد

ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد

وقال النبي صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهاء
المؤمن وقال عدي بن ارطاة لاياس بن معاوية انك
لسريع المشية قال ذاك ابعد من الكبر واسرع في الحاجة
وقال عيسى عليه السلام لرجل ما تصنع قال اتعبد
قال فمن يعود عليك قال اخي فقال اخوك اعبد منك
عدا الكلب خلف غزال فقال له الغزال لن تلحقني
قال الكلب لم قال لاني اعدو لنفسي وانت تعدو
لصاحبك

وقال بعضهم

وقل من جد في امر يطالبه واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

وقال علي كرم الله وجهه حين اشير عليه بترك محاربة
طلحة والزبير والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم
حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب
بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب
حتى ياتي علي يومي

وانشد لبعضهم

وما يرأب الصدع المهم لقومه من الناس الا كامل وابن كامل

الباب الخامس والخمسون في ذكر العزة

والشرف وعلو الخطر والتقدم والرياسة والجاه
والنبه والاحتشام والشهرة قيل للحسن بن علي رضي
الله عنه فيك عظمة قال لا بل في العزة قال
الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

وقال نصر بن سيار

ان ينصرونا لا نعز بنصرهم او يخذلونا فالسماء سماء

مملوك اتصل بالرداء من اتباع النعمان فلم يزل
بارتفاع همته يتدرج حتى استولى على امر النعمان فقال
ما انا قدمته وانما قدمته الاخلاق الشديدة الجميعة
فيه وخالد بن صفوان بن الاحنف يفر من الشرف والشرف
يتبعه

وقال بعضهم

ولي همة اسمو بها وعزيمة تبلغني اعلا من السرطان
اذا النفس لم تبعثك في طلب العلى فتلك من الاموات

ودخل عرابة الاوسي على معاوية فقال له يا عرابة
انت الذي يقول لك الشماخ

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

بم سودك قومك فقال والله ما بأكبرهم قدرًا أنام
ولا بأكرمهم ولا أفضلهم نسبًا ولكني أعرض عن
جاهلهم وأسمح لسائلهم فمن كان على مثل فعلي
ومن زاد فهو أفضل مني ومن قصر فأنا أفضل منه
فقال معاوية والله هذا الكرم والسودد
وقال الشعبي كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج
وجيء بالهرمزان ملك خوزستان أسيرًا إلى عمر
لم يزل الموكل به يقتفي أثر عمر حتى عثر عليه في المسجد
نائمًا متوسدًا درته فلما رآه الهرمزان قال هذا
هو الملك الهني عدلت فأمنت فنمت والله لقد خدمت
أربعة من ملوكنا الأكاسرة أصحاب التيجان فما
هبت أحدًا منهم هيبتي لصاحب هذه الدرة

وقال الأخطل في عبد الملك

تسمو العيون إلى إمام عادل معطى المهابة نافع ضار

وترى العيون عليه إذ يرمقنه سيما النبي وهيبة الجبار

الباب السادس والخمسون في ذكر العلم

والحلم والحكم والآداب والكتاب والقلم وما اتصل
بذلك وناسبه قال علي كرم الله وجهه أقل الناس
قيمة أقلهم علمًا وقال كرم الله وجهه قيمة كل امرئ
ما يحسنه وقال موسى عليه السلام إلهي من أحب
الناس إليك فقال عالمًا يطلب علمًا وقيل ثلاثة تستغفر
لهم السماوات والأرض وحيتان الماء ودواب
البحر العلماء والمتعلمون والأسخياء وسئل الشعبي عن مسألة
فقال لا أدري فقيل ألا تستحي فقال ولم أستحي مما لم
تستحي منه الملائكة حين قالوا لا علم لنا وقال علي كرم الله
وجهه الحكمة ضالة المؤمن فليلتقطها ولو من أفواه المشركين
ع وقال منصور بن عمار لا أبيع الحكمة إلا بحسن الاستماع
ولا آخذ عليها ثمنًا إلا فهم القلوب وقال علي كرم الله
وجهه خذ الحكمة أين كانت فإن الحكمة تكون في صدر
المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صاحبها

في صدر المؤمن وقال يوسف بن اسباط قال
اذا وجب البيع فلا خيار ونظر مزيد الى زوجته
وهي صاعدة في درج فقال انت طالق ان صعدت
وطالق ان نزلت وطالق ان وقفت فرمت بنفسها من حيث
بلغت فقال لها فداك ابي وامي ان مات مالك
احتاج اليك اهل المدينة في احكامهم وقال رجل
لافلاطون كيف قويت على جمع هذا العلم كله قال
افنيت من الزيت في السراج اكثر مما افنيت انت
من الشراب وقال عمرو بن العلاء رايت الخليل
وابن المقفع قد اجتمعا فرايت اعجب اثنين قد اجتمعا
يخبر كل واحد منهما عما في ضمير صاحبه كانه قد
اطلع على ما نفسه فتناظرا مليا في فنون مختلفة ما رايت
مثله الا ان لسانه اكبر منه في معرفته وجئت الى ابن المقفع
فسالته عن الخليل فقال ما رايت مثله الا ان معرفته
اكبر من لسانه
وبعضهم يقول
استودع العلم قرطاسا فضيعه وبيس مستودع العلم القراطيس

ولما اراد الاسكندر المضي الى اقاصي البلاد قال
لارسطاطاليس اوصني قال عليك بالعلم فاستنبط منه
ما تجلو به السنة الناطقين وتجذب قلوب
السامعين تنقاد لك الرعية من غير حرب
وقال علي كرم الله وجهه اوضع العلم ما وقف
على اللسان وارفعه ما ظهر على الجوارح والاركان
وقيل لبعضهم احسن بالشيخ التعلم قال من كان الجهل
يقبح به فان العلم يحسن به وقال بعضهم
قد اثر العلم حتى ظل محتبيا ابو حنيفة يعني وابن شداد
وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل عن
افضل الاعمال فقال عليه السلام افضل
الاعمال العلم بالله والتفقه في دينه وكررها عليه
فقال يا رسول الله اسالك عن العمل فتخبرني عن العلم
فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل
لا ينفعك معه كثير العمل وقال بعضهم المتعبد
بغير علم كحمار في طاحونة يدور ويتعب ولا يبرح

وقال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلّم
عُدّ في الملكوت عظيماً وأتى أبو حنيفة إلى حماد يطلب
العلم فقال تعلّم كل يوم ثلاث مسائل ولا تزد عليها
شيئاً حتى تتفق لك العلوم ففعل فتفقه حتى كان يشار إليه
بالأصابع وقال الخليل العلوم أقفال والسؤالات
مفاتيحها وقال أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني

ولم أقض حق العلم إن كنت كلما بدا طمع صيرته لي سلّما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي لأخدم من لاقيت
لكن لأخدما
أأشقى بها غرساً وأجنيه ذلة إذاً فاتباع الجهل قد كان أسلما
فإن قلت جد العلم كاب فإنما كبا حين لم يحرس حماه وأسلما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما

وقال بعضهم من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره وقال
لقمان جالس الحكماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب
بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل المطر وثمرة الأدب
العقل الراجح وثمرة العلم العمل الصالح وقال بعضهم

العلم أنفس ذخرات ذاخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
أقبل على العلم واستقبل مقاصده فأول العلم إقبال وآ خره

وقال علي كرم الله وجهه لفتيان من قريش يا بني ويا بني
أخي إنكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار آخرين فتعلموا
العلم فمن لم يستطع أن يحفظه فليكتبه وقال عيسى عليه
السلام لا تبثوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها
أهلها فتظلموهم وقيل للأشعب لو تركت النوادر ورويت
الحديث لكان أنبل لك فقال والله لقد سمعت الحديث
قبل فقالوا أحدثنا إذاً فقال حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خلتان من كانتا فيه كان من
خالصة الله فقالوا هذا حديث حسن فما الخلتان قال
نافع نسي واحدة ونسيت أنا الأخرى وقال ابن مسعود
من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاه
الله أجر سبعين نبياً وقال بعضهم

لنا جلساء لا يمل حديثهم ألباء مأمونون غيباً ومشهدا
بلا كلفة نخشى ولا سوء عشرة ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا

فإن قلت أحياء فلست بكاذب وإن قلت أموات فلست

وكتب أحمد بن يحيى إلى أخ له وقد حبس عنده كتبه

ما بال كتبي في يديك رهينة حبست على كر الزمان الأطول

إيذن لها في الانصراف فإنها كنز عليه في الزمان معولي

فلقد بليت حين طال ثواؤها طال الثواء على رسوم المنزل

وقال رجل من الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم

إني لا أسمع الحديث ولا أحفظه فقال استعن بيمينك

وقال بعضهم

وأرى له من موقف السوء عنده كم ينبغي للطرف والعلم راكبه

ومن ألف كتابا أو قال شعرا فإنما يعرض عقله على الناس وقالوا

لا يزال المرء في فسحة من عقله حتى يقول شعرا أو يؤلف كتابا

ونظر أعرابي إلى كتاب حكمة فقال كواكب الحكم في ظلم

المداد وقال منطق غير معاد وندي الحرف معاد

كم أرى في قمر الحكمة في ليل مداد

وقال أبو إسحق الصابي

وكم من بكر بيضا جارت جمالها يد لك لا تسود إلا من النفس

إذا رقشت بيض الصحائف خلتها تطرز بالظلما أردية الشمس

وسأل بعضهم عن أخ فقال أنا بفضله معترف ومن

بحاره مغترف ومن ثماره مقتطف وجلس سفيان بن عيينة

على مرتب عال وأصحاب الحديث حوله مد البصر يكتبون

فتمثل بعضهم بقول

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقا تفردي بالسؤدد

وتلقى الرشيد ذات يوم الكسائي في الطرقات فوقف

عليه وجعل يسأله عن حاله فقال لو لم أجن من ثمرة

العلم والأدب إلا ما وهب الله لي من وقوف أمير

المؤمنين علي لكان كافيا وقيل لسقراط ما الفرق بين

من له أدب فقال كالفرق بين الحيوان الناطق وبين

الحيوان الذي ليس بناطق وبعض العامة وقع في بيت

فجاؤه بكناسين فقال اطلبا لي حبلا دقيقا وشداني

شدا وثيقا واجذباني جذبا رفيقا فقالا والله لا أخرجناه

هو في السلح إلى الحلق ولا يدع الفضول وقال ابن المعتز

إذا أخذ القرطاس خلت يمينه تفتق نورا أو تنظم جوهرا

وقال علي بن يقطين مولى بني اسد

يا ليت شعري ما يكون جوابي اما الرسول فقد مضى بجوابي
وتجاذبت نفسي الظنون واشرفت طمع الحريص وخيفة المرتاب
واحسرتا من بعد هذا كله ان كان ما اخشاه رد جوابي

ودخل ابو العالية على ابن العباس فاقعده معه على السرير
واقعد رجالا تحته من قريش فتشوا نظرهم اليه وحموضة
وجوههم فقال ما لكم تنظرون الي نظر الشحيح الى
الغريم المفلس هكذا الادب يشرف الصغير على الكبير
ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبيد على الاسرة واوصى
حكيم ولده قال يا بني عز المال للذهاب وعز السلطان
يوم لك ويوم عليك وعز الحسب الى الخمول وانا عز الادب
عز رابط لا يزول بزوال المال ولا يتحول بتحول السلطان
ولا ينقص عن حلول الزمان وحجب العتابي على باب
المامون وكان مؤدبه فكتب اليه يقول

ان حق التاديب حق الابوه عند اهل الحجى واهل المروه
واحق الانام ان يحفظوها ويعوها لاهل بيت النبوه

فدعاه واحسن اليه بعد ان رده جالينوس لان ابن
الوضيع اذا كان اديبا كان نقص ابيه زايدا في منزلته وان
ابن الشريف اذا كان غير اديب كان شرف ابيه زايدا
في سقوطه عبد الملك بن مروان اخذ خارجيا فقال
انت القايل

ومنا سويد والبطين وقعنب ومنا امير المؤمنين شبيب

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما نحل والد ولده افضل
من ادب حسن وقال مالك رضي الله عنه من قال
فيما لا يعلم لا ادري فقد افتى وقال ابن مسعود جنة
العالم لا ادري فاذا اخطاها اصيب مقاتله وقال
عيسى عليه السلام مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم
النهر لا تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع وقال
علي كرم الله وجهه الناس عالم ومتعلم وساير الناس همج لا خير
فيهم وقال عمرو بن سليمان الجرجاني

صليني بالرسايل والهدايا وزوري زورة في كل عام
وجودي بالكتاب وعنونيه الى الصب الكئيب المستهام

إذا كان ح

وقال صالح بن أبي حيان الطائي

ألا إنني أمت إليك بالفضل الذي يقضي عليك بحرمتي وذمامي
وقرابة الآداب يقصر دونها عند الكرام قرابة الأرحام

وقال صالح بن جناح اللخمي

تعلم إذا ما كنت لست بعالم فما العلم إلا عند أهل التعلم
تعلم فإن العلم أزين للفتى من الحلة الحسناء عند التكلم
ولا خير فيمن راح ليس بعالم بصير بما يأتي ولا متعلم

وصف أعرابي نفسه بالحفظ فقال كنت كالرملة لم يقطر عليها
شيء إلا شربته

وقال محمد بن بشير

خلوت في البيت أرمي بالذي رضيت به المقادير لا شكوى ولا غضب
فردا أجالس الموتى وينطق لي عن علم ما غاب عني منهم الكتب
هم مؤنسون وإني قد غنيت بهم فليس لي في أنيس غيرهم أرب
لله من جلساء لا جليسهم ولا عشيرهم للسوء مرتقب
لا بادرات الأذى يخشى رفيقهم ولا يلاقيه منهم منطق ذرب
أبقوا لنا حكما تبقى منافعها أخرى الليالي على الأيام وانشعبوا
فأيما أدب منهم مددت يدي إليه فهو قريب من يدي كثب

إن شئت من عرب علما بأولهم في الجاهلية أنبتني به العرب
حتى كأني قد شاهدت عصرهم وقد مضت دونهم من دهرهم حقب

الباب السابع والخمسون في ذكر الغزو

والقتل والشهادة وذكر الحرب والأسلحة والهزيمة والسبي والغارة والشجاعة والجبن وما أشبه ذلك قال سيف بن ذي يزن لأنوشروان حين أعانه بوهرز الديلمي ومن معه كيف يقع ثلاثة آلاف من خمسين ألف فقال يا عربي كثير الحطب يكفيه قليل النار وقال صمصامة

وممن تمثل به هشل بن حري

أخ ماجد ما خانني قط عهده كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

يوم مشهد

ولما وهب عمرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قال

خليلي لم أخنه ولم يخني إذا ما صاب أوساط العظام
خليلي لم أهبه من قلاه ولكن المواهب للكرام
حبوت به كريما من قريش فسر به وصين عن اللئام

ولم يزل في آل سعيد حتى اشتراه خالد بن عبد الله
القسري بمال خطير لهشام بن عبد الملك وكان
قد كتب اليه بذلك ثم لم يزل في بني مروان فلما تولى
السفاح طلبه فلم يجده ثم طلبه المنصور فلم يجده
ثم طلبه المهدي فلم يجده فجرده وجد بعدهم الهادي
ودعا بمكتل من الدنانير وامر الشعرا ان يصفوه فبطوا
فلم نقع منه الا قول ابي الهول

حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الانام موسى الامين
سيف كان فيما سمعنا خير ما اطبقت عليه الجفون

عمرو وقال

فاستحسن منه الهادي ذلك وقال السيف لك والمكتل
لك فاخذهما وفرق الدنانير على الشعرا وقال

دخلتم معي وحرمتم من اجلي ولي في السيف عوض

وهو القايل فيه

حسام غداة الروع ماض كانه من الله في قبض النفوس رسول

وكان عليه مكتوبا

ذكر على ذكر يصول بصارم ذكر يمان في يمين يمان

وقال سعدة بن مالك الضبي

هاني من الدنيا دلاص حصينة واجرد خوار العنان نجيب
اقاتل عن ديني عليه وانتقي عدوا وادعى للندى فاجيب
ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له من الله في دار القرار نصيب

وقال ابن الرومي

ولم ار شيا نفعه للمرء كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجته والسيف يحميه من الحيف

وخوف علي كرم الله وجهه حوف بن العبلة فقال
ان علي من الله جنة حصينة فاذا جا يومي انفرجت
عني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرا الكلم وقال
علي كرم الله وجهه ولقد كنا مع رسول الله صلى الله
وسلم يقتل اباونا وابناونا واخوالنا واعمامنا ما يزيدنا
ذلك الا تسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم
ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان
تصاول الفحلين يتخالسان نفسهما ايهما يسقي صاحبه
كاس المنون فمرة لنا ومرة لعدونا فلما راى الله صدقنا

أنزل بعدونا الكتب وأنزل علينا النصر حتى استقر
الاسلام ملقيا جرانه متبوئا أوطانه ولعمري لو كنا
نأتي مثل ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإسلام
عود وقال بعض العرب ما لقينا كتيبة فيها علي بن أبي
طالب رضي الله عنه إلا أوصى بعضنا لبعض وقتل يزيد
ابن المهلب وإخوته وذراريهم ثم مكث من بقي منهم نيفا
وعشرين سنة لا يولد فيهم أنثى ولا يموت فيهم غلام
اعتل خالد بن الوليد فجعل يقول لقيت كذا وكذا حرب
فما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة سيف أو
طعنة رمح أو رمية سهم وها أنا ذا أموت على فراشي
حتف أنفي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء ولما ارتفعت
الأصوات عليه أنكرها بعض الناس فقال عمر رضي الله
عنه دع نساء بني المغيرة يبكين أبا سليمان ويذرفن دموعهن
سجلا أو سجلين ما لم يكن نقع أو لقلقة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما من قطرة أحب إلى الله من دم في سبيل الله
أو قطرة دمع في جوف ليل من خشيته واستعرض

الإسكندر جنده فتقدم إليه رجل على فرس أعرج
فأمر بإسقاطه فضحك الرجل فاستعظم ضحكه في ذلك
المقام فقال له ما أضحكك وقد أسقطتك فقال
أتعجب منك قال وكيف قال تحبك آلة الحرب وتحني
آلة الشباب ثم تسقطني فأعجب بقوله وأثبته وأبو جهم
بن حذيفة ابن غانم من مشيخة قريش المعمرين بنى الكعبة
مرتين مرة في الجاهلية حين بنتها قريش ومرة حين بناها
ابن الزبير وقال بعضهم

إن كان صيب وحوله إخوانه وجماعة الأنصار
إن الذي جاؤوا والأمر مشتجر لا تختليه نوافذ الأبصار
سبحان من قدر الأمور بعلمه قتل الإمام وصحبه
في الدار
وأبى الذين هم صحاب محمد أن يصحوه فيا له من عار

وطلب علي معوية يوم صفين للبراز فقال
دع الناس جانبا واخرج إلي لتعلم أينا المرين على قلبه والمغطى
على بصره فأنا أبو حسن قاتل جدك وخالك وأخيك شدخا

يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقى
عدوي وقيل لعقبة المدني ألا تغزو فقال
والله إني لأكره الموت على فراشي فكيف أتبعه
وقال ابن أبي قيس
ما لي وما لك قد كلفتني شططا حمل السلاح وقول
الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتني رجلا أمسي وأصبح مشتاقا
إلى التلف
تسعى المنون إلى غيري وآخذها فكيف أسعى إليها
بارز الكتف
فبلغت أبياته أبا دلف فأمر له بعشرة آلاف درهم
وأمر روح بن حاتم المهلبي أبا دلامة بالقتال فقال
إني أعوذ بروح أن تقدمني إلى القتال فتخزي بي بنو أسد
إن الدنو إلى الأعداء نعلمه مما يفرق بين الراس والجسد
إن المهلب حب الموت أورثكم ولم أرث نجدة في الحرب من أحد
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من هدم بنيان الله فهو ملعون واستماح رجل أبا دلف
وانتسب له فقال له أبو دلف أتستميح
وجدك القائل
ومن يفتقر منا يعش بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وإنا لنلهو بالسيوف كما لهت فتاة بعقد أو سخاب قرنفل
فخرج الرجل وجرد سيفه فاستقبله وحملا لأبي دلف
ومعه مال فأخذه وقتل الرجل فبلغ الخبر أبا دلف
فقال دعوه فإني بعلته وعمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه قال لو كنت في قتلة الحسين وأمرت بدخول
الجنة لما فعلت حياء أن تقع علي عين محمد قرة بن
نوفل الأشجعي وكان رئيس الخوارج قال
ما إن نبالي إذا أرواحنا قبضت ماذا فعلتم بأجساد وأبشار
لقد علمت وخير العلم أنفعه أن السعيد الذي ينجو من النار
ولما نعي الحسين وسخط على قاتله أهل المدينة خرجت
بنت عقيل ابن أبي طالب وحفدتها يقولون
ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي نصف أسارى ونصف جرحوا
ما كان هذا جزائي إذ نعمت لهم أن تخلفوني بسوء في
ذوي رحمي
وكتب عبد الملك إلى الحجاج ليبعث برأس عباد بن أسلم
البكري إليه فقال أيها الأمير أنشدك الله فوالله إني
لأعول أربعا وعشرين امرأة ما لهن غيري فرق لهن وأحضرهن
وإذا واحدة منهن كالبدر فقال ما أنت منه فقالت
ابنته ثم أنشدت
أحجاج إما أن تجود بنعمة علينا وإما أن تقتلنا معا
أحجاج لا تفجع به إن قتلته ثمانا وعشرا واثنتين وأربعا
أحجاج لا تترك عليه بناته وخالاته يندبنه الليل
فقبل واستوهبه وكتب له في العطاء ولما ذهب
هدبة بن الخشرم ليقتل انقطع قبال نعله فجلس يصلحه فقيل
أتصلحه وأنت على ما أنت فقال أشد قبال نعلي أن يراني
عدوي للحوادث مستكينا وولي أعرابي اليمن فجمع اليهود
وقال ما تقولون في عيسى قالوا قتلناه وصلبناه فقال

لا تخرجون من السجن حتى تؤدوا ديته وقال
بعضهم
إن القذى يؤذي العيون قليله ولربما قتل البعوض الفيلا
وقال علي كرم الله وجهه إياك والدماء وسفكها بغير
حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى
لزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حلها و
الله سبحانه وتعالى مبتدئ بالحكم بين عباده فيما تسافكوا
من الدماء يوم القيامة لا تقوين سلطانك بسفك دم حرام
فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله الباب
الثامن والخمسون في ذكر الغدر والخيانة والغش
والقتل والسرقة والوشايات والنمائم وإفشاء الأسرار
قال علي كرم الله وجهه لا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي
غاش وإن تشبه بالناصحين وقال أيضا الوفاء لأهل
الغدر غدر وقال المنصور لعامل بلغته عنه خيانة
يا عدو الله وعدو أمير المؤمنين أكلت مال الله فقال
يا أمير المؤمنين نحن عيال الله وأنت خليفة الله والمال

قال الله فال من تأكل اذا قضحك وقال حلوه وقال

ابو بكر رضي الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث

والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم ومن نكث فانما

ينكث على نفسه ولا يحيق المكر السيء الا باهله وامر

الاسكندر بصلب سارق فقال ايها الملك اني فعلت

ما فعلت وانا كاره فقال تصلب ايضا وانت كاره وكان

لعمرو بن دويره اخ قد كلف بابنة عم له فتسور عليها فاخذه

اخوتها واتوا به الى خالد بن عبد الله القسري وسرقوه

فساله فصدقهم لئلا يفضح الجارية فامر خالد بقطعه

فانشد لخالد عمرو

اخالد مهلا بالفتى لا تضيمه في العاشق المظلوم فينا بسارق

اقر بما لم ياته المرء انه راى القطع خيرا من فضيحة عاتق

فرق

فزوجه خالد الجارية واعطا الصداق من ماله وسرق

رجل من مجلس انوشروان جام ذهب وهو يراه فلما فقده

الشرابي فقال والله لا يخرج احد حتى يفتش فقال انوشروان

لا تعرض لاحد فقد اخذه من لا يرده وراه من لا ينم عليه

132

وسمع رجل [illegible] فقال [illegible]

[illegible]

وقال رجل [illegible]

[illegible] وانشد

[illegible] يقول

[illegible]

وقال اخر

[illegible]

[illegible]

وقال آخر

[illegible]

وعاتب مصعب بن [illegible]

[illegible]

[illegible] وانشد صالح بن عبد القدوس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] امرئ القيس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أن يلبسها فلما لبسها تفجر جلده وتساقط لحمه

[illegible] موسى [illegible]

طالب رضي الله عنهم

[illegible]

[illegible] وخان الناس كلهم [illegible]

[illegible] الخيرات [illegible]

[illegible]

وكتب الفضل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقال [illegible]

إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا شرًا أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا

وقال آخر

ولا أكتم الأسرار لكن أنمها ولا أدع الأسرار تغلي على قلبي
وإن سخين العين من بات قلبه تقلبه الأسرار جنبًا إلى جنب

الباب التاسع والخمسون في العدم والمكاره

والشدائد والبلايا والخوف والجوع والبكاء قال حذيفة رضي الله عنه إن أقر عيني يوم لعيني ليوم لا أجد فيه طعامًا فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله جل جلاله ليتعاهد عبده بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير وإن الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي أحدكم المريض الطعام وروى عنه عليه السلام أنه قال إذا أحب الله عبدًا ابتلاه فإذا أحبه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال لا يترك له مالًا ولا ولدًا ثم قال سمعت رسول الله قد ذكر الحديث بعينه ومر موسى عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعًا لله قد مزق السباع لحمه وأضلاعه وكبده ملقاة فوقف متعجبًا فقال

أي ربّ عبدك ابتليته بما ابتليته فأوحى الله إليه يا موسى
سألني درجة لا يبلغها إلا بعمله فأحببت أن أبتليه لأبلغه
تلك الدرجة وقال الليث ابن الحكم الهموم التي تعرض
للقلوب كفارات الذنوب ولما رأى زكريا ولده مغموما
مشغولا بنفسه لا يفتر من البكاء قال يا رب طلبت
منك ولدا أنتفع به فرزقتنيه هكذا فقال طلبته وليا
والولي لا يكون إلا كذا وسئل ابن عباس عن أصل الحزن
والغضب قال أصلهما وقوع الأمر بخلاف المحبة وفرعاهما
مختلفان فمن أتاه المكروه ممن فوقه نتج عليه الحزن ومن أتاه
ممن دونه نتج غضبا وقال الجاحظ جهد البلاء أن تظهر
الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا تعرف إلا أخا صارما
وابن عم شامتا وجارا كاشحا ووليا تحول عدوا وزوجة
مختلعة وجارية مستبيعة وعبدا يحقرك وولدا ينتهرك
البرايا أهداف البلايا وسمع حكيم رجلا يقول لآخر
لا أراك الله مكروها فقال كأنك دعوت عليه بالموت
فإن صاحب الدنيا لا بد له من معاينة المكروه وبعض المطربين

[illegible]
[illegible] إنما الدنيا فرح وحزن فقد أخذ بالحظ في
ذلك [illegible] وبعض
الأجواد مات له [illegible]
[illegible] وقال مطرف
[illegible]
إلا استخرته وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال يود أهل العافية يوم القيامة أن لحومهم كانت
قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب الله تعالى لأهل
البلاء وعن علي عليه السلام قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
وقال ابو الطراف
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقال عمر رضي الله عنه
تصيبني [illegible]

[illegible] في العواصم [illegible]

وقال ابو العتاهية

[illegible] العلا [illegible]

وقال اخر

الا [illegible] [illegible]

[illegible] الشكل [illegible]

واخر يقول

قيل لابي ايوب [illegible] المنصور [illegible] المنصور [illegible]

[illegible] لذلك ما رأيت [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] فاذا [illegible] وان ينقلوا وطلبوا لها احد [illegible]

[illegible]

فارجع [illegible] من [illegible] والمواضع [illegible]

[illegible] وانا قد رأيت فيه [illegible]

وقال احمد بن ابراهيم [illegible]

[illegible]

الباب الستون في ذكر الفضائل والتفاخر

[illegible]

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] الله ورسوله [illegible]

معوية [illegible] انما

[illegible] عليها [illegible]

[illegible] صدقت [illegible]

ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب لعبد المطلب ولا ابو

[illegible]

[illegible]

فضل النبوة التي [illegible] بها العزيز [illegible] بها [illegible]

[illegible] اخراجا [illegible]

[illegible] كنتم [illegible] في [illegible]

[illegible] فان اصل [illegible]

[illegible] وسئل
علي رضي الله عنه عن قريش فقال اما بنو [illegible]
[illegible]
[illegible] واما
[illegible]
[illegible] وقيل
لاحد الحكماء [illegible]
[illegible] وسئل الصاحب [illegible]
[illegible]

وقال عمرو بن [illegible] التيمي يهجو [illegible]

[illegible]
[illegible]

وقال ابن الرقاع

[illegible]
[illegible]
وقال احمد بن سهل [illegible]

~~خفقان قلبه ليسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير~~
فالسابق الذي سبق بفضله واللاحق الذي لحق بابيه في (بفضله)
شرفه والماحق الذي محق شرف ابيه وحج الاسود بامراته
وكانت جميلة شابة فعرض لها عمر بن ابي ربيعة فغار لها فاخبرت
اها الاسود فجا اليه وقال

واني لتثنيني عن الجهل والخنا وعن شتم اقوام خلائق اربع
حياء واسلام وتقوى وانني كريم ومثلي قد يضر وينفع
وقال يحيى بن خالد البرمكي الناس يكتبون احسن ما يسمعو
ويحفظون احسن ما يكتبون ويروون احسن ما يحفظون

وقال ابن الرومي

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمري ولكن
منه شيبان
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان

وقال اخر

وكم نطقة عذبت فكانت احب الي من بحر اجاج (من حو)
واسرت مزينة حسان بن ثابت في الجاهلية فارادوا

اهله فداه فقالت لا تفادي به الا تيس اجم وارادوا
بذلك استنجاسه ونكسه فقالوا والله لا نرضى ان نفدي
شاعرا فقال حسان وتحكم انعتون انفسكم عيانا ان القوم
تيوس فخذوا من القوم اخاكم واعطوهم اخاهم وبعض الملوك
كان حجاما فطلب منه الجند القتلة والحوا عليه فقال
لعن الله الفريقين احدهما يطلب دمي والاخر يطلب
ذهبي

الباب الحادي والستون في ذكر الفرج بعد الشدة والعسر مع اليسر والتهاني والبشاير وما اشبه ذلك

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر فيخرجه ثم قرا ان
مع العسر يسرا وقال علي كرم الله وجهه عند تناهي الشدة
تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء

وقال هدبة

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان ويأتي اهله النائي الغريب

وقال قابوس كل غم الى انحسار وكل عال الى انحدار

تيس صح

اذا اشتملت

137

وقال بعضهم

اذا اشتملت على [illegible] القلوب بعضهم [illegible] وضاق لما به الصدر
اتاك على [illegible] غوث [illegible] اللطيف المستجيب
وكل [illegible] بها الفرج القريب

وقال اخر

اذا [illegible] الى الفرج
[illegible] اخر [illegible]
[illegible] فان [illegible] الليل [illegible]
وقيل لبقراط [illegible] نفرح لما يجيء
[illegible] وقال
في تهنية مولود
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ودخل على المهدي اعرابي [illegible] قال [illegible]
[illegible] في المنام [illegible]
[illegible] ثم قال [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
وقال إبراهيم الموصلي في تهنئة الرشيد في الخلافة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ودخل على المأمون [illegible]
[illegible]
نفسي مات نفسي فداك ولئن فقدت الخليفة لقد
أفنت الخليفة [illegible]
أم [illegible]
وإنا لك بما وهب فعجب المأمون وقال ما [illegible] النساء [illegible]
و[illegible] بن [illegible] صيفي [illegible] عند الموت
[illegible]
[illegible]

أحق بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكر
الله على أعظم العطية وقال رجل من بني تميم في المهدي
حين ولي العهد

يا ابن الخليفة إن أمة أحمد تاقت إليك بطاعة أهواؤها
ولتملأن الأرض عدلا كالذي كانت تحدث أمة علماؤها
حتى تمنى لو ترى أمواتها من عدل حكمك ما ترى أحياؤها
وعلى أبيك اليوم بهجة ملكها وغدا عليك إزارها ورداؤها

وشكى رجل إلى أبي العيناء امرأته فقال أتحب أن تموت فقال
لا والله فقال ولم ويحك وأنت معذب بها فقال أخشى أن
أموت من الفرح وقال سعيد بن حميد

كم فرحة مطوية لك بين أثناء النوائب
ومسرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب

الباب الثاني والستون في ذكر الفال والزجر

والطيرة والعيافة والكهانة والرقى والسحر والشعبذة
واللغز والأحاجي ونحوها ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل

اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك
وروي عنه عليه السلام أنه قال ليس منا من تطير
أو تطير له أو تكهن أو تكهن له وروي عنه عليه السلام أنه
قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الحسن فقالوا
وما هو قال الكلمة الطيبة وروي عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال العيافة والطيرة والطرق من الجبت وروي عنه
عليه السلام أنه قال من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة
من السحر وخرج عامر بن إسماعيل المذحجي صاحب السفاح من
مصر في طلب مروان بن محمد فاعترضه بالفيوم قوم من العرب
فسأل رجلا منهم ما اسمك قال منصور بن سعيد فتبسم تفؤلا
به وتيمنا فأخذه وصحبه معه فظفر بمروان في تلك الليلة

وقال شاعر لبيد

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال بعضهم خرجت في بغاء ناقة ضلت فسمعت قائلا يقول
ولئن بغيت لنا البغاة فما البغاة بواجدينا قال فلم أتطير
منه ومضيت فلقيني رجل قبيح الصورة فأنا في ذلك وقد

فلاحت لي أكمة فسمعت منها قائلا يقول والشر يلقى مطالع الأكم
فلم أتبرك له فلما علوتها وجدت ناقتي تفاجت للولاد فنتجتها
وعدت إلى منزلي وكان علي كرم الله وجهه يكره أن يسافر
أو يتزوج في محاق الشهر وإذا كان القمر في العقرب وقال
بشير غلام حرب الراوندي للمنصور يوم قتل أبو مسلم
يا أمير المؤمنين رأيت اليوم ثلاثة أشياء لأني مسلم تطيرت بها وقعت
رأيته قال الله أكبر تبعها والله رأسه يا بشير ثم قال
وكبا به فرسه فقال الله أكبر كبا جده واصطلد زنده ثم قال
إني مقتول وإنما أنا أخادع نفسي وإذا رجل ينادي في الصحراء
يقول لآخر اليوم آخر الأجل بيني وبينك قال الله أكبر
ذهب والله أجله وانقطع من الدنيا أثره

ثم قال

ألا أيها الغادي على دم طائر ليلزمه حزم وليس له حزم
وما الغراب البين بالبين خبرة ولا لغراب البين بالملتقى علم

وتجهز النابغة الذبياني واسمه زياد بن عمرو ومع زياد
بن سيار الفزاري للغزو فلما أراد الرحيل نظر إلى جرادة

سقطت فقال جرادة تجردت وذات لونين عبري
من خرج ولم يلتفت زياد إلى طيرته ثم رجع غانما

فأنشد يقول

تخبر طيرة فيها زياد لتخبره وما فيها خبير
أقام كأن لقمان بن عاد أشار له بحكمته مشير (له)
تعلم أنه لا طير إلا على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء أحايينا وباطله كثير

وراى سطيح مثل عند العرب وكان كما يزعمون يطوى
كما يطوى الحصير ويتكلم بكل أعجوبة في الكهانة وكذلك
شق الكاهن وكان نصف إنسان وكان مسيلمة الكذاب
قبل ادعاء النبوة يدور في الأسواق التي كانت بين دور
العجم والعرب كسوق الأبلة وسوق بقة وسوق الأنبار
وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرنجات واحتيال
أصحاب الرقى والنجوم وقد كان أحكم حيل الجراة وأصحاب
الزجر والخط ثم ذلك أنه صب على بيضة من خل حاذق قا طع
فلانت حتى إذا مدها الإنسان استطالت ودق

140

[illegible] الرأس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
(أتاه) [illegible] ونجم الأعراب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقال الخصي [illegible]
(يكون) [illegible]
[illegible] وخرج [illegible]
(فالكثير) [illegible]
[illegible]
[illegible] الناس يعرفون [illegible]

فأنشد يقول

[illegible] وأزجر للطير [illegible]
رأيت غرابا [illegible]
[illegible]

[illegible] وكتب صخر يقول [illegible]
[illegible]
[illegible]
وقال ابو سعيد [illegible] من اصحاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وروي عن رسول قال
الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] واذا استغسلتم فاغسلوا
وقالت عائشة رضي الله عنها [illegible]
[illegible] وقال علي بن محمد الرابحي
[illegible]

أخاف على عينيك عيني أنها ترينهما أحلى من أهلي وماليا

الباب الثالث والستون في ذكر الفخر والكبر
والصلف وإعجاب المرء بنفسه وذكر الخيلاء وجر الإزار

لما وايل بن حجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأقطعه أرضا
وقال لمعوية اعرض هذه الأرض واكتبها له فخرج معاوية
مع وايل في هاجرة شاوية ومشى خلف ناقة وايل فقال
أردفني على عجز ناقتك فقال لست من أرداف الملوك قال
فأعطني نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن أبي سفيان ولكن أكره أن يبلغ
أقيال اليمن أنك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك
بها شرفا فلم تزل الأيام والليالي حتى لحق معاوية ودخل
عليه وأخذه وأجلسه على سريره وحدثه وذكره بذلك
اليوم وقال مساور بن هند لرجل أتعرفني قال لا قال
أنا مساور بن هند قال لا أعرفك قال فتعسا ونكسا لمن لا
يعرف القمر وقيل لحكيم ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال
وإن كان حقا قال مدح الرجل نفسه ومدح أعرابي نفسه
فقيل له في ذلك فقال إلى من أكلها إذا وكان كعب بن زهير

إذا أنشد قصيدة قال لنفسه أحسنت والله وجاوزت
الإحسان فقيل له أتحلف على شعرك فقال نعم لا بني أبصر
به منكم وكان الكميت إذا قال قصيدة صنع لها خطبة
في الثناء عليها وكان يقول عند إنشادها أي در ذري أي
علم بين جنبيّ وأي لسان بين فكيّ وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال علي أنا أبو الحسن
واستصحب هشام بن عبد الملك الفرزدق إلى مكة فأعطاه
أربعمائة درهم فسخطها ولم يقبل ثم هجاه

يقول

يردد في بين المدينة والتي إليها قلوب الناس تهوى منيبها (جميع)
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد وعينا له حولاء باد عيوبها
فكتب إلى خالد القسري أن أوثقه بالحديد ففعل وبلغ
ذلك جريرا فوفد على خالد وقال له ألا يسرك أن الله قد
أخزى الفرزدق فقال له والله ما أحب أن يخزيه الله إلا
بشعري وتشفع له على رؤوس الأشهاد فدعا خالد بالفرزدق
وقال له إن جريرا قد شفع فيك وإني مطلقك بشفاعته

142

[illegible] أي وجوه أمجد
[illegible] ووفد أعرابي يوما [illegible]
[illegible] هم رجونا
[illegible] ونظر عمر بن عبد العزيز [illegible]
[illegible]
[illegible] ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] مشية يبغضها الله إلا في
هذا المكان وقال عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible]
[illegible] العرف والحسب [illegible]
(معوية) ولما بلغ الحسن بن علي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فهم الناس
[illegible]

وأنشد [illegible]
[illegible] ... البيت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقال علي كرم الله وجهه [illegible]
[illegible] وقال ابن [illegible]
وقال سلمان الفارسي
[illegible]
وقال الأحنف [illegible]
[illegible] وقال بعضهم [illegible]
[illegible] وقال آخر [illegible]
[illegible] وقيل [illegible]
[illegible] وقال
أبو مسلم [illegible]
[illegible] عند عمر بن الخطاب [illegible]

فقال عمر إن كان لك عقل فلك أصل وإن كان لك تقوى فلك
كرم وإن كان لك خلق فلك شرف وإلا فالحمار خير منك
ثم قال إن أحبكم إلينا ما لم نركم أحسنكم اسمًا فإذا
رأيناكم فأحسنكم سمتًا فإذا كلمتم فأبينكم منطقًا فإذا
اختبرناكم فأحسنكم عملًا وسرائركم بينكم وبين الله ٥

الباب الرابع والستون في ذكر القرابات
والأنساب وذكر حقوق الآباء والأمهات وصلة الرحم
وعقوق الوالدين وحب الأولاد وما يجب لهم وعليهم.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إياكم
وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة
عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان
ولا جار إزاره خيلاء وقال معاذ بن جبل بلغنا أن الله
كلم موسى ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة فكان آخر كلامه يا رب
أوصني قال أوصيك بأمك حتى قالها سبع مرات ثم قال
يا موسى ألا إن رضاها رضاي وسخطها سخطي وقال
الزبير في ترقيص ولده

أذهم من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق الذه كما الذريع
وقال رجل لعمر بن الخطاب حدثنا بنوك قال لابد
أغناني الله عنهم وقيل لمحمد بن الحنفية كيف كان علي يقحمك
في المآزق ويولجك في المضايق دون الحسن والحسين قال
لأنهما كانا عينيه وكنت أنا يديه فكان يقي بيديه عن عينيه
وقال بعض السلف الأقارب عقارب وأشدهم بك رحما
أشدهم لك ضررا وقال بعضهم من عق أباه عقه ولده
وقال رجل لأبيه وهو يختلف الكتاب في أي سورة
أنت قال في لا أقسم بهذا البلد ووالد بلا ولد وقيل
لأعرابي ما ولدك قال قليل خبيث قيل كيف قال
لا أقل من واحد ولا أخبث من أنثى وقال بعضهم رب
بعيد لا يفقد بره وقريب لا يؤمن شره ولما قبض ابن عيينة
صلة الخليفة قال لأصحابه قد وجد ثم مقالا فقولوا متى رأيتم
صاحب عيال أفلح كانت لنا هرة ليس لها جراء فكانت
لا تكشف عن القدور ولا تعبث في الدور فصار لها جراء
فكشفت عن القدور وعاثت في الدور وبعضهم يقول

[illegible]
وقال الوليد بن يزيد بن عبد الملك
[illegible]
وعتب معوية [illegible]
[illegible]
ملئ ألف درهم وما في بيوت [illegible]
[illegible] قال الأحنف
وقال [illegible]
كيف كانت القصة [illegible]
[illegible]
وقال علي كرم الله وجهه [illegible]

وقريب

وكان [illegible]

فيلسوف [illegible]

[illegible] الحوت والفساد وروى عن النبي صلى الله

عليه وسلم [illegible]

اسماعيل [illegible] ام ابراهيم بن سعيد

[illegible]

[illegible] الشوق بالهم [illegible]

[illegible] وكان [illegible]

[illegible]

وهي تقول

الحمد لله الحميد العالي [illegible]

[illegible]

فلما سمعها [illegible] قال

[illegible]

[illegible]

فتزوجها [illegible]

لها ولا يجان عهدها وكان معاوية لولا ان مروان

[illegible]

ونظر عمر رضي الله عنه [illegible]

[illegible]

وقال عمر رضي الله عنه [illegible]

[illegible]

وسئل عيسى [illegible]

[illegible] وقال الناس [illegible]

وكانت النابغة ام عمرو بن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لانه كان

[illegible] سفين

وفي ذلك يقول سفين بن الحارث بن عبد المطلب

[illegible] منه صح

وكان معاوية [illegible] انما يرى [illegible]

[illegible]

وقد كان ابو [illegible] صلاح

[illegible] عند الصبا وقيل

عند [illegible] أن تضعه

[illegible]

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

[illegible]

[illegible]

وكان بعض الاعراب [illegible]

[illegible]

وقال علي كرم الله وجهه لا يكن اكثر شغلك باهلك وولدك
فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه
وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله تعالى

والكندي المقنع يقول

واذا رزقت من النوافل ثروة فامنح عشيرتك الاداني فضلها
واستبقهم لدفاع كل ملمة وارفق بشبانها وطاوع كهلها

وقيل لاعرابي أتحب الولد قال لا احب من اذا عاش
كدني واذا مات هدني وكتب شريح الى معلم ولده

يقول

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها طلب الهراش مع الغواة الرجس
فاذا اتاك فعضه بملامة او عظه موعظة اللبيب الاكيس
واذا هممت بضربه فبدرة واذا ضربت بها ثلاثا فاحبس
واعلم بانك ان فعلت فنفسه مع ما تجرعني اعز الانفس

وقال بعض الى المهدي

ان العروق اذا استشن بها الثرى اشر النبات بها وطاب المزرع
واذا ذكرت من امرئ اعراقه وقديمه فانظر الى ما يصنع

لعله وجهلته

مثل لمن يعوق ابويه

وقد يخرج الزندان نارا لقابس فقضى من الزندين اعلا واعظما
وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان والدي
يأخذ مالي وانا كاره فقال اما علمت انك ومالك لابيك وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو علم الله شيئا من العقوق
ادنى من اف لحرمه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل
الجنة وليعمل البار ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار وقال
الاصمعي عاتب اعرابي ابنه على شرب الخمر

فلم يعتب وقال

امن شربة من ماء خمر شربتها غضبت علي الآن طابت لي الخمر
سأشرب فاسخط لا رضيت كلاهما لذيذ لذيذ ان اعقك والسكر

الباب الخامس والسبعون في ذكر القصاص وما ورد

من حكاياتهم وملحهم والمتصوفة وما جاء في اكلهم ورقصهم وصعقهم
مر عبد الاعلى القاص بقوم وهو يتمايل سكرا فقيل هذا
عبد الاعلى سكران فقال ما اكثر من يشتهي بذلك الرجل
وقال ابن السماك للمتصوفة ان كان لباسكم هذا موافقا

147

[illegible]
[illegible] وعظ عيسى عليه السلام [illegible]
[illegible]

[illegible] الباب السادس والسبعون في [illegible]

[illegible]
[illegible] دخل عمر رضي الله عنه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وكان ابو عبد
[illegible] ابو حنيفة في القضا [illegible]
[illegible] ابو حنيفة [illegible]
[illegible]
[illegible] وقال ابن عون [illegible] ابو حنيفة
[illegible]

[redacted]

148

وكان الحجاج يسم أيدي النبط بعلامة يعرفون بها وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بن مسعود ما من حاكم
يحكم بين الناس إلا جيء به يوم القيامة وملك آخذ بقفاه حتى
يقف على شفير جهنم ثم يرفع رأسه فإن قال الله ألقه ألقاه
في مهواة أربعين خريفا وقال محمد بن السوار
قاضي الكوفة قال ما رأيت أحسن وجها من المعتز ولا أبلغ
خطابا قال لي لما قضاني يا محمد قد وليتك القضاء وإنما هي
الدما والفروج والأموال ينفذ ها أمرك ولا يرد حكمك
فاتق الله وانظر ما أنت صانع فما قرع سمعي كلام قط مثله
وبنى بن أسد قصرا وكانت بجانب منه صغيرة لعجوز كانت دارها
تساوي عشرين دينارا فاحتاج إليها فطلبها بمائتي
دينار فأبت فقال لها إن القاضي يحجر عليك بسفاهتك
لأنك ضيعت مائتي دينار فيما قيمته عشرون دينارا فقالت
ولم لا يحجر عليك لأنك تشتري بمائتين ما يسوى عشرين فخجل
فاشتريت منها بثلاث مائة دينار وشهد قوم عند بن شبرمة
على قراح نخل فسألهم عن عدد النخل فلم يعرفوا فردهم فقال

رجل منهم انت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فكم فيه
اسطوانة فسكت ثم اجازهم وشهد معلم عند سوار
فرد شهادته فقال انك تاخذ على تعليم القرآن الاجرة
فقال وانك انت تاخذ على القضاء رزقا فقال انا اكرهت
على القضاء قال فهل اكرهت على اخذ الرزق فقال فهلم شهادتك
وتقدمت امراة الى قاض فقال لها جامعك شهودك
فسكتت ففهم عنها كاتبه فقال ان القاضي يقول جاء شهودك
معك قالت نعم ثم قالت الا قلت كما قال كاتبك كبرت
سنك ونقص عقلك وعظمت لحيتك حتى غطت على عقلك
ما رأيت ميتا يقضي بين الاحياء وانشدت

تقول

ابكي واندب ملة الاسلام اذ صرت تقعد مقعد الحكام
ان الحوادث ما علمت كثيرة وأراك بعض حوادث الايام

واختصم رجلان الى القاضي شريح واقر احدهما في خلال
كلامه بشيء توجه الحكم عليه فحكم شريح عليه فقال الرجل
اصلحك الله تحكم علي بغير شهود فقال قد شهد عليك ابن اخت خالتك

149

وقعدت بلقيس [illegible]
[illegible] وقال هذيل الاشجعي
[illegible]
[illegible] نفسها
[illegible] ثم هربت [illegible]
الخصم ولم يقض عنها
وقال آخر [illegible] في الخصومة فقال آخر [illegible]
[illegible]
[illegible] واستقضي الاضحى [illegible]
[illegible] يا ابا [illegible]
[illegible] وقال واحد [illegible]
وقال بعضهم
[illegible] يقضي [illegible]
وقال علي كرم الله وجهه [illegible] في الخصومة [illegible]
[illegible] وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] وقال داود وانشد [illegible]

[illegible]

[illegible] وقال [illegible]

وانشد سيبويه

وقد اعتدت للعرس [illegible] في راسها [illegible]

وقال اخر

[illegible]

وجاءت امرأة [illegible] وتركت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقال بعض اهل اليمن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فيه حيرة الجنات

[illegible] في القضاء

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الباب السابع والستون في ذكر الكذب

[illegible]

[illegible] قال ابن طيفور

[illegible]

[illegible]

في الكذب

وقال رجل [illegible] فقال [illegible]

واحدة [illegible] امرأتان لا [illegible] من الكذب

[illegible] وقال [illegible]

[illegible] فقال الحمد لله

الذي [illegible] الى الكذب [illegible]

وقال رجل [illegible]

[illegible]

[illegible] إن نفسا [illegible] نعم

[illegible]

[illegible] أحد [illegible]

[illegible]

قال له الرجل إني لا أعلم أن الله خلق [illegible]

[illegible] له

[illegible] في استخراج [illegible] ما سمعت فقال [illegible]

[illegible]

وقال

[illegible] في مشرق العرب

وقال محمود بن مروان

[illegible] الدنيا [illegible]

[illegible]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

فيل له وما الملك قال الذي يسعى بصاحبه إلى
سلطانه فيهلك نفسه وسلطانه وقال

الكميت في هشام

مصيب على الأعواد يوم ركوبها لما قال فيها مخطئ حين ينزل
كلام النبيين الهداة كلامه وأفعال أهل الجاهلية يفعل

نفعله

وقال فيلسوف من عرف نفسه بالكذب لا يصدق
الصادق

وقال بعضهم

وتقول لي مولاك الهند صادقا فأجي من طمع إليك وأذهب
فإذا اجتمعت أنا وأنت بمجلس قالوا مسيلمة وهذا أشعب

والعجب إذا سمعت حديثا لا أصل له قالوا حديث خرافة

ومنه قول بعضهم

أعلل بالمواعيد في حياتي وبعد الموت من عسل وخمر
حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا أم عمرو

وتنبا رجل فطولب بالمعجزة فقال إني أخبركم بما في نفوسكم
فقالوا وما في نفوسنا قال في نفوسكم أني لست بنبي

الباب الثامن والستون في ذكر البلي وكثرته

الاشرار والفجور وما يرتكبون من الفواحش والمناكير

قال علي كرم الله وجهه احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك من فعل ما شا لقي ما سا

ثمامة الشهم بالشر خير من ان لا تعرف لا بخير ولا بشر

وقيل لاعرابية هل زنيت قط فقال معاذ الله انما هما اثنتان اما حرة انف لها من فسادها واما امة انف لنفسي من الفساد بها

وقال الجاحظ لرجل يعشق قينة لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها فقال من لي اذ ذاك بلذة الخلسة ولقاء المسارقة وانتظار الوعد على الرقبة وايقاع الكسح على مولاها

واحد ثابت بن جابر الفهمي جونة فلاها حباب واتى بها امه متابطا فقالت امه انا بط شرا فلزمه

وبعض الاعراب زوى وهو جلد عميرة فاخذ وسجن

فانشد يقول

نكحت يدي لم ارتكب محرما لصحر ولم الذ وتيت لحمي من لحمي
فان كان ذا ذنبي اليهم فانني سا ترك هذا الفعل رغما على رغمي

وقال ابو الشمقمق في المساحقات

152

[illegible]

وكتب بعض المساحقات الى ابي الفرج [illegible]

[illegible]

وقال [illegible]

[illegible]

وقال [illegible] الموصلي

[illegible]

وقال علي كرم الله وجهه [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible] الباب التاسع والستون
في ذكر الشافع [illegible]
[illegible] قال جعفر [illegible]
[illegible]
[illegible] لم يحط [illegible]

وقال

[illegible] رقاب الأسد حتى [illegible]
وقال المبرد لرجل لا تستشفع له في حاجة [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وإن كانوا قد حبسوا في حق فالعفو يسعهم فخلاهم ودفع
أبو الهذيل إلى صنيعة فسأل سهل بن هارون الكاتب
أن يشفع له عند الحسن بن سهل في شأنه فكتب
سهل عرفت أيها الأمير حال أبي الهذيل ومحله وقدره في
الإسلام وأنه متكلم قومه والراد على أهل الإلحاد وقد فزع
إليك لإضاقة وقعت فيها فوعده النظر في أمره ثم ماترك
سهل لوم طبعه أن كتب إليه أبياتا

يقول

إن الضمير إذا سألتك حاجة لأبي الهذيل خلاف ما — أبدي
فألن له كنفا ليحسن ظنه في غير منفعة ولا إرفادي
حتى إذا طالت شقاوة جده بعنائه فاجبهه بالرد
فوقع الحسن هذه [illegible] صفتك لا صفتي وأمر لأبي
الهذيل بألف دينار وقال رجل لبعض الولاة إن الناس
يتوسلون إليك بغيرك فينالون معروفك ويشكرون
غيرك وأنا أتوسل إليك بك ليكون شكري لك لا لغيرك
وبعض الناس وقع بينه وبين امرأته فتهاجرا أياما ثم

بانه احال عليها حتى واقعها فلما فرغ قال قبحك الله كلما
رمت هجرك جئتني بشفيع لا اقدر على رده وكان المنصور
معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبد الله بن العباس وكان
الناس لعظم قدره يفزعون اليه في الشفاعات فثقل
ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر عنه فامر الربيع ان يكلمه
وقال اعف امير المومنين مما يثقل عليه فلما توجه الى
الباب اعترضه قوم من قريش ومعهم رقاع وسألوه ايصالها
الى المنصور فاخبرهم بما جرى بينه وبين المنصور من ذلك
الثقل بكثرة ادخال الرقاع عليه فابوا ان يقبلوا والحوا
عليه فرق لهم وقال اقذفوها في كمي فاخذها ودخل
عليه وهو في الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها
من البساتين والضياع فقال له اما ترى الى حسن هذه الضياع
والبساتين فقال بلى يا امير المومنين فبارك الله لك فيها
وهناك باتمام نعمه عليك واعطاك فما بنت العرب في دولة
الاسلام ولا العجم في سالف الايام لا احصن ولا احسن
من مدينتك ولكن سمجها في عيني خصلة واحدة فقال

[illegible]
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
[illegible]
ثم تصفح [illegible]
من عنده وقد [illegible] وكتب رجل الى يحيى بن
خالد رقعة فيها
[illegible]
فأمر بلزوم الدهليز وكان يسلم كل صباح [illegible]
[illegible]

آخر الى ما قطعها عنه وقف العتابي على باب
المأمون [illegible] فقال له العتابي [illegible]
أن [illegible] أمير المؤمنين [illegible] فقال لست بما [illegible]
فعلت ولكنه [illegible]
[illegible] وأهدى رجل
الحسن والحسين [illegible]
[illegible] يا أبا عبد الله [illegible]
[illegible] فقال سمعت جدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول [illegible] أحد [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال [illegible] ابو
عبد الله [illegible] وقال علي كرم الله
وجهه الشفيع جناح الطالب وعتب الرشيد على كلثوم
[illegible]
فقال
[illegible]

[illegible]
وقال ابو قيس [illegible]
[illegible] أقول
إذا كنت [illegible]
[illegible]
الباب الستون في ذكر العفو والاستقالة
[illegible] كرم الله وجهه [illegible]
[illegible] وأفضل عفو [illegible]
[illegible] وأتى رجل عليه السلام [illegible]
[illegible] فقال [illegible] في السماء [illegible]
[illegible] وقال سعيد بن حميد الكاتب
يقول
[illegible]
[illegible] إن الأمور لها عواقب
مطلب
[illegible]
[illegible]

[illegible] وقال القائل [illegible]
[illegible] لم يستطع الى صبري
الصبر اولى بما اصبت به [illegible]
وقيل لبعضهم [illegible] قد
[illegible] على الصبر [illegible] وقال
علي رضي الله عنه الصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان
الزمان وسئل [illegible]
[illegible] وكان مالك [illegible]
[illegible] بالنفس اصبري كما [illegible]
[illegible] وقال بعضهم
[illegible]
لقد رأيت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في امر يطلبه [illegible] الصبر [illegible] بالظفر
وقيل لخالد بن صفوان [illegible] بعدو
سلطانه على نفسه وقال الاحنف [illegible]
[illegible] وقال
ابن السماك المصيبة واحدة فان جزع صاحبها فهما

علي ح

اثنان فقد المصاب وفقد الثواب وقال عبد العزيز
بن زرارة
قد عشت في الدهر اطوارا على طرق شتى فقاسيت منها اللين والبشعا
كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لاوائه جزعا
لا يملا الامر صدري قبل موقعه ولا يضيق به ذرعي
اذا وقعا
وقال رستم حسن الصبر طليعة النصر وقيل لابي مسلم
صاحب الدولة بم اصبت قال ارتديت بالصبر واتزرت
بالكتمان وحالفت الحزم ولم اجعل العدو صديقا ولا
الصديق عدوا وقال
فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب
وقال علي كرم الله وجهه اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها
آباط الابل كانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم
الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين احد اذا سئل
عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين اذا لم يعلم الشيء ان

يتعلمه وبالصبر فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد
ولا خير في جسد لا راس معه ولا في ايمان لا صبر معه اعارت
الروم على اربعماية جاموس لبشير الطبري فلقيه عبيده
فقالوا يا مولانا ذهبت المواشي فقال اذهبوا معها انتم
احرار لوجه الله تعالى فقال له ابنه افقرتنا فقال يا بني
اسكت ان الله اختبرني فاحببت ان ازيده ٥

ثم قال

عجبت لصبري بعده وهو ميت وكنت امرا ابكي دما وهو
على انها الايام قد صرن كلها عجايب حتى ليس فيها عجايب

وقال اخر

فديتك لم ولي فيك حيلة ولكن دعاني الياس منك الى الصبر
تصبرت مضطرا وان كان كارها كما صبر العطشان في البلد القفر

الباب الحادي والسبعون في الصناعات

والحرف وذكر الصناع والمحترفين وما يتعلق بذلك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف
نعله وكان اكثر عمله في بيته الخياطة وكان ادريس عليه السلام

[illegible] وقف [illegible]
[illegible]
[illegible] مقارب الزمن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وروى عن سول [illegible]
[illegible]

وقال ابو العتاهية

[illegible]
[illegible] داود عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] وقال الفضيل [illegible]
[illegible] وسمع داود [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقال موسى عليه السلام [illegible]

[illegible]

[illegible] وفي الحديث [illegible]

[illegible] وقال مجاهد [illegible]

[illegible]

الباب الثاني والسبعون في ذكر الأصوات

[illegible] قال عبد الله بن مسعود [illegible]

[illegible] قالت [illegible] وكان [illegible]

[illegible]

ولحظ وقال أفلاطون من حزن فليستمع الأصوات
الحسنة فإن النفس إذا حزنت خمد نورها وإذا سمعت
ما يطربها ويسرها اشتعل نورها وما زالت ملوك فارس
تأتي المحزون بالسماع وتعلل به المريض حتى قال
ابن غسلة الشيباني

وسماع مسمعة تعللنا حتى نام تناوم العجم

وأذن مؤذن للمنصور فرجع في أذانه وجارية تصب
الماء على يده فأرعدت حتى وقع الإبريق من يدها
فقال للمؤذن خذ هذه الجارية فهي لك ولا أراك بعد
ترجع وقال عبد الله بن عوف أتيت باب عمر فسمعته
يغني بالركبانية ويقول

فكيف ثوائي بالمدينة بعد ما قضى وطرا منها جميل بن معمر

فلما استأذنت عليه قال أسمعت ما قلت قلت نعم
قال إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وروي
عن نافع أنه قال سمع ابن عمر مزمارا فوضع إصبعيه في أذنيه
وقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع مثل

هذا افصح مثل هذا وسمع أعرابي أغنية بالفارسية
فشوقته ثم قال

ولم أفهم معانيها ولكن ورت كبدي فلم أجهل شجاها
فكنت كأنني أعمى معنى يحب الغانيات ولا يراها

وقال معوية يوما لعمرو بن العاص مر بنا إلى هذا الذي
يشاغل باللهو وسعى في هدم مروته يريد عبد الله بن
جعفر فدخل عليه وعنده جارية وسايب يلقي الغنا على
جواريه فأمر بتنحيتهن وتنحى عن سريره لمعوية فقال له معوية
أعد إلينا ما كنت فيه فتغنى سايب يقول قيس بن الحطيم

ديار التي كانت ونحن على منى تحل بنا لولا نجا الركايب

وردد به الجواري فحرك معوية يده وتحرك ومد رجله
يضرب بها وجه السرير فقال له عمرو اتيد ان الذي
جئت تلحاه احسن حالا منك واقل حركة فقال معوية اسكت
فما كل كريم طروب وكان العباس بن عبد المطلب
أجهر الناس صوتا وكان يزجر السباع عن الغنم فيفتق
مرارة السبع في جوفه ولقد أتتهم غارة فصاح يا صباح

[redacted] وكان داود [redacted] وروي عن رسول [redacted] واستمع النبي [redacted] وسأل الهيثم [redacted] الباب

الباب الثالث والستون في ذكر الصدق والحق

حج معاوية

[illegible]

ثم إنها أنشدت وقالت

وإني لأغنى الناس عن كل صاحب يرى الناس ضلّالًا وليس بمهتدي

قال بذلك انتفخ بطنك وكبر ثديك وعظمت عجيزتك فغضبت وقالت يا هذا أبهذا يضرب المثل لا أبي تعني بصنو أمه فقال يا هذه لا تغضبي فإنا لم أقل إلا خيرًا إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها وإذا كبر ثديها حسن غذاء ولدها وإذا كبرت عجيزتها رزن مجلسها فسكنت ثم سألها عن علي فقالت كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست فقال هل من حاجة قالت أو تفعل إذا سألت قال لك الله علي بالوفاء قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال ما تصنعين بها قالت أغذو بها الصغار وأستحيي بها الكبار وأكتسب بها المكارم وأصلح بها ما بين العشائر قال فإن أعطيتها أأحل عندك محل علي قالت يا سبحان الله أو دونه أو دونه أو دونه

فأنشأ وجعل يقول

إذا لم أجد بالحلم مني عليكم فمن الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيئًا واذكري فعل ماجد حباك على طول العداوة والكرم

ثم قال أما والله لو كان عليا لما أعطاك منها بعيرا
فقالت والله ولا وبرة واحدة من أموال المسلمين
فضحك معوية وأمر لها بما سألت ورجعت إلى بلدها

يطلب

وأتي عبد الله بن زياد بجارية خماسية من الخوارج
كان أباها رجل فقال لها أين أبوك فقالت
لو كان تحت أخمصي ما رفعته عنه فقال تحولك لا بد
يفعل بأمك فقالت إن فعل فنكاح أحله كتاب
الله وسنة نبيه ليس كنكاح من سفاح قال بعض جلسائه
لعلك تعنيني قالت لا والله ولكن أعني صاحب المشورة
ثم قال ما تقولين في الشيخين قالت سبقا وفازا واتبعا
بعد أمرا فقال ما تقولين في عثمان بن عفان قالت إن كان
أحسن فالله ولي إحسانه وإن كان أساء فالله غفور
رحيم قال ما تقولين في معوية وعمرو فقالت
ضالين مضلين عليهما لعنة الله قال ما تقولين في يزيد
قالت ما أقول فيمن أنت سيئة من سيئاته فعليك وعليه
لعنة الله قال فما تقولين فيَّ قالت أقول أولك لزنية

مطلب تأثير الصدق في الحجارة والزجاج وفي أقسى القلوب كقلب الحجاج

كيف

[illegible] وقال
طاوس ما سفاني أحد [illegible]
[illegible] الحجاج [illegible] وهو يطوف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
أخرك قال أما [illegible] لك أن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقال المأمون
[illegible]
[illegible] وأتى المعتضد

[illegible]

ابن القابل

[illegible]

الباب الرابع والستون

في ذكر الطلب والاستجداء

[illegible] بعض الاخبار [illegible]

وقال ابتع بأحدهما طعاما والآخر فأسا وأتاه به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام من عنده نصابا
لهذا الفاس فقال أبو بكر رضي الله عنه عندي فأخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثبته بيده وقال اذهب
فاحتطب ولا تحقرن شوكا ولا رطبا ولا يابسا خمس عشرة
ليلة فأتاه وقد حسن حاله فقال عليه السلام هذا خير
من أن تجيء يوم القيامة وفي وجهك كدوح الصدقة

وقال محمود الوراق

شاد الملوك حصونهم وتحصنوا من كل طالب حاجة أو راغب
غالوا بأبواب الحديد لعزها وتنوقوا في قبح وجه الحاجب
فإذا تلطف للدخول عليهم عاف تلقوه بوعد كاذب
فارغب إلى ملك الملوك ولا تكن يا ذا الضراعة طالبا من طالب

وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
إني لأسارع في حاجة عدوي خوفا من أن يستغني عني ودخل
العطار العدوي على معاوية وبيده عباءة فاقتحمته عينه فقال
ليست العباءة تكلمك إنما يكلمك من في العباءة ثم تكلم بكلام

ملا سمعه ثم نهض ولم يسأله حاجة فقال ما رأيت
رجلا أحضر ولا ولا أجل أجرا من هذا وسأل رجل من
الكلبيين وهم حبس من اليونانيين الاسكندر مثقالا واحدا
فقال ليس هذا عطاء ملك قال هب لي قنطارا قال ولا هذا
عطاء كلبي سأل الفضل ابن الربيع الى عباد حاجة في بكرة
فارتج عليه فقال له أبهذا اللسان دبرت خليفتين فقال
يا أبا عباد انا اعتدنا ان نسأل ولم نعتد ان نسأل وقال
المنصور لرجل ما عندك من المال قال ما يكف وجهي
ويعجز عن مواساة الصديق قال تلطفت في المسئلة وسأل
سائل نصر ابن أحمد ملك خراسان فقال الصناعة واحدة
ولكنكم تطلبوا بلين المس ونحن نطلب بالضرب والحبس
وسايل ابو الجهم بن حذيفة معاوية فأطال وألح فقال
ابنه خفف عن أمير المؤمنين فقال يا بني ما وراءه
مطلب ولا عنده مذهب وما مثلنا معه
الا كما قال عبد المسيح
نقلبه لنخبر حاليه فنخبر منهما كرما ولينا

163

نخل [illegible] ابنا [illegible]
[illegible]
وقال الحجاج [illegible]
[illegible]
ولتعرض اعرابي [illegible]
[illegible]
وسأل ابن السماك [illegible]
[illegible]
وقال بعضهم [illegible]
وكتب
اسحق الموصلي [illegible]
وسأل [illegible]
[illegible]
وسأل محمد [illegible]

[illegible] يقول [illegible]

[illegible]

[illegible] وابن عروس [illegible]

يقول [illegible]

[illegible]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] في الحديث [illegible]

[illegible] قدم وفد [illegible]

[illegible] يا أمير المؤمنين [illegible]

[illegible]

لكم فصدقوا إن الله يجزي المتصدقين فقال هشام قد
قلت في حاجة عامة فقل في حاجة نفسك فقال ليس لي
اختصاص عن العامة وأوحى الله الى موسى عليه السلام لأن
تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير من أن تبسطها إلى
غني قد نشأ في الفقر وقال ابو الشيص
وصاحب كان لي وكنت له مثل ذراع شدت إلى عضد
حتى إذا استرفدت يدي يده كنت كمسترفد يد الأسد
وقيل لأعرابي ما السقم الذي لا يبرأ والجرح الذي لا
يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم
وقال أبو الحكم السعدي
إذا ما نبا دهر بحالك فانتجع قديم الغنى في الناس إنك حامله
ولا تطلبن الخير ممن أفاده حديث ولم يورث له الجد والده
وقال علي كرم الله وجهه استغن عمن شئت فأنت نظيره
واحتج الى من شئت فأنت أسيره وامنن على من شئت فأنت
أميره وسأل أعرابي فقال رحم الله امرأ لم تمج أذنه كلامي
وقدم معاذة لنفسه من مقامي السوء أيها الناس إن البلاد

يجذبه والحال مستعبدة والحيا زاجره عن كلامكم والفقر
عاد زيد عوالي إعلامكم وإحدى الصدقتين الدعاء فرحم
الله امرءا أمر لمن يزود عا بخير فقالوا أحسنت مرات قال
سوء الاكتساب يمنع حسن الانتساب وعن علي كرم الله وجهه
لا تحنو على أحد الحوائج فإن البخل إذا أفرط في مقت نكد
أمه بطحته وقدم زياد الأعجم على طلحة الطلحات بسجستان
فأقام على بابه أربعين صباحا فلما طال مكثه كتب إليه

يقول

وردنا الشفاة المعطشون فأنهلوا ريا وطاب لهم لديك المكرع
ووردت بحرك طاميا متدفقا فرددت دلوي شنة تتقعقع
وأراك تمطر جانبا عن جانب وتحل بيتي من سمائك بلقع
فدعا به وفي يده ثلاثة أحجار من ياقوت فقال اختر أحدها
أو مائة ألف فاختار المائة ألف فلما أخذها قال إن رأى
الأمير أكرمه الله أن يأمر لي بحجر منها فضحك ورمى به إليه وقدم
المهدي من الري فامتدحه الشعراء فقال أبو دلامة
إني نذرت لئن رأيتك قادما أرض العراق وأنت ذو وفر

لأصلين على النبي محمد ولتملأن دراهما حجري
فقال المهدي صلى على محمد فقال أبو دلامة ما أسرعك
إلى الأولى وأبطاك عن الثانية فضحك وأمر له بالدراهم
فصبت في حجره وقال بعضهم

ليس في كل دولة وأوان تتهيأ صنائع الإحسان
فإذا أمكنت فبادر إليها حذرا من تعذر الإمكان

وقال علي كرم الله وجهه اصطنع الخير إلى من هو أهله ومن
ليس بأهله فإن لم تصب أهله فأنت أهله وقال

أحمد بن يوسف الانباري

لموت الفتى خير من البخل للفتى وللبخل خير من سؤال بخيل
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة فلا تلق إنسانا بوجه ذليل

وقال عبد الله بن الحجاج الثقفي

وأخ إن جاني في حاجة كان بالإنجاح مني واثقا
وإذا ما جئته في مثلها كان بالرد بصيرا حاذقا

وقال عثمان بن عمرو الوائلي

نفسي فدت نفس الأمير من الردى ما للأمير نداه عني غافل

إن كان عن شغل الأمير فإني ما يشغل الإفلاس عني شاغل

وقال علي كرم الله وجهه يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً إلا خلق الله له من ذلك السرور لطفاً فإذا نزلت نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل

وقال بعضهم

أبوك الذي أعطى على الحمد ماله وحاز المعالي واحتوته المكارم
يروح إلى جمع المناقب والعلا ويدلج في حاجات من هو نائم

وقال خالد بن عبد الله الأنصاري يا جابر من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فإن قام بما يجب فيها لله عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها عرض الله نعمته لزوالها وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكى إلى الله ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكى الله وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا بأس بالمؤمن أن يشكو معذرته إلى أخيه المؤمن

166

وقال سليمان [illegible] في الشفاعة [illegible]

الباب الخامس والسبعون في ذكر الطعام

[illegible] وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وقال علي كرم الله وجهه [illegible] وقال علي كرم [illegible] وقال أبو حنيفة [illegible]

[illegible] فما اكل ابو جعفر [illegible]

[illegible] وقال سليمان عليه السلام

[illegible] وقيل ليوسف

[illegible]

[illegible] وقال

بعضهم

[illegible]

[illegible]

[illegible] واكل عذري

[illegible]

[illegible] وقال رسول الله صلى الله عليه

[illegible]

[illegible] وقال اعرابي [illegible]

الكريم [illegible] وكان [illegible]

[illegible] ان اجعل

[illegible] على طعام الناس وقال علي كرم الله وجهه [illegible]

اخوانك فلا تدخر عنهم ما في المنزل ولا تتكلف ما وراء
الباب وقال رضي الله عنه اذا طرقت فاحضر واذا
دعوت فلا تلبث وقالت العرب تمام الضيافة الطلا قه
عند اول وهلة واطالة الحديث عند المواكلة وقال
الاصمعي مررت باعرابية وبين يديها فتى في السياق
ثم رجعت وفي يدها قدح سويق تشربه فقلت لها ما فعل الشا ب
قالت واريناه قلت واريتيه وانت تشربين السويق

فقالت

على حال يأكل المرء زاده على البوس والنعماء والحدثان

وقال الجاحظ اذا وضع الملك بين يديك شيئا فحسبك
ان تضع يدك عليه فانه انما يحسن التبسط والانشراح في
الاكل مع الصديق والقريب واما الملوك فيرتفعون عن هذه
الطبقة ووضع معوية بين يدي الحسن بن علي دجاجة ففكها
فقال له هل بينك وبين امها عداوة فقال الحسن وهل بينك
وبين ابيها قرابة وانما اراد معوية من الحسن ان يوقر مجلسه
كما يوقر مجالس الملوك والحسن اعلم منه بالاداب والرسوم المستحسنة

أبي حم

ولكن كان تعويذه في عينه اقل واحقر ولذلك بالجواب
في قوله هذه بيتك وبين امها قرابة اراد بذلك انه ليس هو عنده
بالمثابة التي قصدها وطمع فيها وما موقع ملك الباغي من سبط
النبوة وسلسل الخلافة وقال عمر بن هبيرة عليكم بمباكرة
الغداء فان في مباكرته ثلاث خلال تطيب النكهة وتطفي
المرة وتعين على المروة قيل وما الاعانة على المروة قال
ان لا تتوق النفس الى طعام غيرك وقالت عائشة رضي الله عنها
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشتري غلاما فالقى بين
يديه تمرا فاكل واكثر فقال عليه السلام ان كثرة الاكل
شوم وقال بعض العرب تعيرنا كثرة الاكل وانشد

لست باكل كاكل العبد ولا بنوام كنوم الفهد

وقال عمرو بن العاص يوم الحكمين لمعاوية اكثروا الطعام
فانه والله ما بطن قوم الا فقدوا بعض عقولهم وما مضت عزمة
رجل بات بطينا فلما وجد معاوية ما قاله صحيحا قال
ان البطنة تافن الفطنة اي تنقص وانشد الاصمعي لرجل
اذا لم ازن الاكل اكله فلا رفعت كفي الى طعامي

فاكره ان تعلم انها بخيلة [illegible]
وقال ابن عباس كان [illegible]
[illegible] طعام الشعير قالت
عائشة [illegible]
[illegible]
[illegible]
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] قال
عمر رضي [illegible] رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] بالاخ

وقال بعضهم

[illegible]
[illegible]
وانشد بعض الطفيليين [illegible] عن الطفيلي
[illegible]
[illegible] طعام الناس [illegible] فقال

[illegible] وقال بعض الطفيليين
[illegible] البيت [illegible]
وقال الاسود معلقة [illegible]
[illegible]
[illegible] في عنق [illegible]
[illegible]
[illegible] وكان يقال [illegible]
لانه اول من اقرى الضيفان وسن للعرب القرى وكان
[illegible]
[illegible] وقيل لاعرابي [illegible]
[illegible] وقيل لابراهيم عليه
السلام [illegible]
[illegible]

ابيه وما تغديت ولا تعشيت الا مع ضيف وكان ابو هريرة
يقول اكل التمر امان من القولنج وشرب العسل امان من
الفالج واكل السفرجل يحسن الولد واكل الرمان يصلح الكبد والزبيب
يشد العصب ويذهب الوصب والنصب والكرفس يقوي المعدة
ويطيب النكهة والعدس يرق القلب ويذرف الدمعة
والقرع يزيد في اللب ويرق البشرة واللحم الكتف وحواشي
فقار الظهر وكان يديم اكل الهريسة والفالوذ وكان يعجبه
المضيرة جدا فيأكلها مع معوية فاذا حضرت الصلاة صلى خلف
علي فقيل له في هذا فقال مضيرة معوية ادسم والصلاة خلف
علي افضل فكان يقال له شيخ المضيرة ويقال ثريد غسان
وفالوذ بن جدعان ومضيرة بن ابي سفيان وقال علي بن الحسين
رضي الله عنه من تمام المروة خدمة ضيفه كما خدمهم ابونا
ابراهيم بنفسه واهله اما سمعت وامراته قايمة وقال الاصمعي
سالت عبسة بن وهب الدارمي عن مكارم الاخلاق
فقال اما سمعته قول عاصم بن وايل المنقري
وانا لنقري الضيف قبل نزوله ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك

وقالوا اكل طعام اعيد عليه التسخين فاسد وكل غناء خرج
من حب السبال فبارد وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا علي ابتد بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين
داء ودعي زبيد الى الطعام فقال انا صايم فلما قدم الفالوذ
زحف نحوه فقيل له انك قد قلت انك صايم فقال نعم
ولكني على قضا يوم اقدر مني على ترك مثل هذا وكان ابن داب
لا ياكل عند الهادي فقيل له في هذا فقال ما كنت لاكل
عند رجل لا اغسل يدي عنده وقيل لبعض الصوفية ما
تقول في الفالوذ قال لا احكم على غايب ثلاثة تضني سراج لا
يضي ورسول يبطي ومايدة ينتظر لها من لا يجي ابن الحجاج
مالي وللحم ابن سهونه قد تركتني لها على وضم
وقيل لبعض الطفيليين ما تحفظ من القران قال اكلها دايم قيل
فمن الحديث قال التمكن على المايدة خير من عبادة سنة قيل
فمن الشعر قال
نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم ان الكريم اذا لم يستزر زارا
وكان عبد الله بن جدعان من مطعمي قريش كهاشم بن عبد مناف

[redacted] وقال قيس بن الخطيم
[redacted] وقال
المدايني [redacted]
[redacted] ونزل بعضهم عند رجل فلم يقره
فقال
[redacted]
وشرب بعض العرب عند [redacted] الموطلي فقال
[redacted]
وروي عن [redacted]
[redacted] وسئل النبي صلى الله عليه وسلم

أن م

أبي قريب [illegible]

وروي عن [illegible]

[illegible] وقال لقمان لولده [illegible]

[illegible] الطعام [illegible]

[illegible] الطعام [illegible] وقال رسول

[illegible]

[illegible] وقال

فلان الحيي [illegible] في الدنيا [illegible]

وقال بعضهم

[illegible]

[illegible]

وقال جعفر [illegible]

[illegible] وقال ابن الجنيد

[illegible] وعال الحيدي في طلب

[illegible] التواضع [illegible]

[illegible] وقدم

علي حر

إخوان يونس عليه السلام يزورونه فقدم إليهم كسرًا وجزّ لهم بقلًا وقال لهم كلوا ولولا أن الله لعن المتكلفين لتكلفت لكم

الباب السادس والسبعون في ذكر الطمع والرجاء والحرص والتمني والوعد وإنجازه وإخلافه والمطل

قال فيلسوف العبيد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وقال علي كرم الله وجهه الطمع رق مؤبد وقيل لأشعب ما بلغ من طمعك قال إذا رأيت دخانًا أرى وقال أشعب أيضًا ما رأيت رجلين يتساران إلا قدرت أن الميت أوصى لي بشيء من ماله وما زفت عروس إلا كنست بيتي رجاء أن يغلط بها إلي وكان يقعد عند صانع الأطباق ويقول وسع فيه عسى أن يهدي الذي يشتريه إلي شيئًا وكان يقعد يقول ما رأيت أطمع مني إلا كلبًا يتبعني على مضغ علك يومًا وقال

لا تغضبن على امرئ لك مانع فيما لديه

واغضب على الطمع الذي استدعاك

تطلب ما لديه وقال بعضهم

رأيت مخيلة فطمعت فيها وفي الطمع المذلة للرقاب

وقيل للاسكندر ما سرور الدنيا قال الرضا بما رزقت
منها قيل فما غمها قال الحرص واشترى اسامة ابن زيد
وليدة الى شهر بمائة دينار فقال صلى الله عليه وسلم
ألا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل
الامل وقال ابن نباتة

لم يبق جودك لي شيئا اؤمله تركتني اصحب الدنيا بلا أمل

وقال بعضهم كن لما لا ترجوا ارجى منك لما ترجوا فإن
موسى عليه السلام ذهب يقتبس فكلمه ربه وقال الحسن
لو رأيت الاجل ومسيره نسيت الامل وغروره وقال
بعضهم

ولي امل قطعت به الليالي اراني قد فنيت به ودا ما

وقال ابو عيينة الخواص حين علمت ان مولاي يلي حسابي
زال عني حزني قيل وكيف قال لان الكريم اذا حاسب
تفضل وقال علي كرم الله وجهه من بلغ اقصى امله فليتوقع
ادنى اجله وقال اعرابي وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد
اللئيم مطل وتعليل ومدح بشار خالد بن برمك فأمر له

172

[illegible]
فلما مر عليه احد بطعام [illegible] ثم قال
[illegible]
[illegible] ولا [illegible]
[illegible]

وقال بعضهم

[illegible] لذات [illegible]
[illegible]

وقال بعضهم

[illegible]

وقال بعضهم

وأراك تفعل ما تقول [illegible] ما
لا يفعل

وقال أعرابي العذر الجميل [illegible]
فان [illegible] الانام [illegible] للحاجة [illegible]
بعضهم ان تجمع الآفات فالبخل [illegible]

في [illegible]
[illegible]
وقال عثمان النهدي [illegible]
[illegible]
الباب السابع والسبعون في ذكر الطاعة
[illegible]
والاستقال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا
[illegible]
[illegible]
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها لم يزالوا
فيها [illegible]
وقال أبو ذر رضي الله عنه إن خليلي أوصاني أن أسمع
وأطيع وإن كان عبدا مجدع الأطراف وقال [illegible]
أطع من فوقك يطعك من دونك وقال أيضا إذا أردت
أن تطاع فلا تأمر بما لا يستطاع وقيل إذا كلف المولى عبده
ما لا يطيق فعليه أن يعينه [illegible] وقال بعضهم
[illegible] من القروض الباب

الثامن والسبعون في ذكر الظن والفراسة والتهمة
والشك والاسترابة والحرص والتقدير والفكر والإضمار
قال عمر رضي الله عنه ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك
ما يغلبك منه ولا تظن بكلمة خرجت من في أخيك المسلم سوءا
وأنت تجد لها في الخير محملا ومن عرض نفسه فلا يلومن من أساء الظن به
ووقف موسوس على باب فسأل فلم يعطوه شيئا فقال
أساءت إذ أحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس وقيل
لبعض الحكماء من أسوأ الناس حالا قال من لا يثق بأحد لسوء ظنه
ولا يثق به أحد لسوء فعله وقال علي رضي الله عنه ما أضمر أحد
شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وأتى ابن
عباس علي بشيء فلم يقبله وندم بعد ذلك فقال ويح ابن عباس علي
كأنما ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق الباب
التاسع والسبعون في ذكر الظلم والظلمة والأذى
والقسوة وما اتصل بذلك وفي الحديث يقول الله تبارك وتعالى لى
اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري ومر عامر بن عبد الله
برجل قد صلبه الحجاج فقال يا رب إن حلمك عن الظالمين قد أضر

بالمظلومين فنام تلك الليلة فرأى في منامه أن القيامة
قد قامت وكأنه دخل الجنة فرأى المصلوب فيها في أعلى عليين
وإذا مناد ينادي إن حلمي عن الظالمين أحل المظلومين في أعلى
عليين وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله إذا دعتك
قدرتك على الناس إلى ظلمهم فاذكر قدرة الله عليك وذهاب
ما تأتي إليهم وبقاء ما يؤتى إليك والسلام وكان علي بن الحسين به
يقول اللهم إني أعوذ بك أن أظلم أو أظلم وأعوذ بك أن أبغي
أو يبغى علي وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن الله ليمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته أنوشروان رفع إليه
أن عامل الأهواز يجبي من المال ما يزيد على الواجب
فوقع برد المال على الضعفاء فإن الملك إذا كثرت أمواله مما
يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلع من قواعد
بنيانه وقيل من طال عدوانه زال سلطانه وقال
صلى الله عليه وسلم أعجل الشيء عقوبة البغي الظلم يجلب
النقم ويسلب النعم ولما قتل المنتصر أباه صار الناس يقولون
والله لا عاش إلا ستة أشهر كما عاش شيرويه بن كسرى حين

قتل أباه وكان [illegible]
[illegible]
وقال فيروز بن [illegible]
[illegible] وقيل انه [illegible]
[illegible]
[illegible] وقيل انه قال [illegible]
[illegible] وقيل ان الطبيب الذي [illegible] ج
[illegible]
[illegible] الطبيب وقال عبد الله
ابن المعتز في قتل المتوكل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وقيل يوما [illegible]
[illegible]
[illegible]

بالاحنف [illegible] وقال ابو الطراق
كان من [illegible]
[illegible]
ثم قال [illegible]
[illegible] الناس [illegible] فازعموا [illegible]
[illegible] الا قليلا [illegible] احببت [illegible]
وقال علي كرم الله وجهه لان ابيت على حسك السعدان
مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى
الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا
شيء من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى
قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لو اعطيت
الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في
نملة اسلبها [illegible] ما فعلته ان دنياكم عندي لاهون
من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى
ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل
واوحى الله الى موسى [illegible] قل للظلمة من بني اسرائيل لا يذكروني
فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة حتى يسكت [illegible]

175

[illegible] عمرو بن [illegible] فقال له [illegible]
[illegible]
[illegible]
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى
مناد اين الظلمة اعوان الظلمة واشباه الظلمة حتى من
برى لهم قلما او لاق لهم دواة فيجمعون في تابوت
من حديد ثم يرمى بهم في جهنم وقال علي كرم الله وجهه
اوحى الله الى موسى عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وكان محمد بن [illegible]
[illegible] المنصور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وجلس على الارض [illegible] لا تقعد على البساط

[illegible]

[illegible] وقال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقال [illegible]

بعضهم [illegible]

[illegible] ان الظالم [illegible] الظلم [illegible]

الى [illegible] يوم [illegible]

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة [illegible]

176

أهلك من قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم

الباب الثمانون في ذكر الكرم والجود واصطناع

الاحرار وذكر الكرام والاجواد وذوي المروات وروى

جابر بن عبد الله ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

شيئا فقال لا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

تجافوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما عثر وروي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال للزبير يا زبير

ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله للعباد ارزاقهم

على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له وقال

علي كرم الله وجهه الجود حارس الاعراض وقال

جعفر بن محمد الصادق ان لله وجوها من خلقه خلقهم

لقضاء الحوائج من عباده يرون الجود مجدا والافضال

مغنما والله يحب مكارم الاخلاق وقال ما انعم الله على

عبد نعمة ولم يحتمل مؤنة الناس الا عرض تلك النعمة للزوال

وبعض السودان من العبيد مر عليه محمد بن واسع

وهو جالس عند حائط يحفظه وبين يديه طعام وكلب

يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة فقال له أن تضر بنفسك
فقال يا شيخ عينه تحد في عيني أستحي أن آكل ولا أطعمه فاستحسن
منه ذلك فاشتراه واشترى الحائط وأعتقه ووهب
له الحائط فقال له يا سيدي إن كان قد وهبته لي وهو
لكي يصير في سبيل الله فاستعظم ذلك منه فقال يجود هو
وأبخل أنا لا كان ذلك أبدا ولما غسل علي بن الحسين رأوا
على ظهره مجولا فلم يدروا ما هو فقال مولى له كان يحمل على
ظهره لأهل البيوتات الطعام فأقول له دعني أكفك ذلك
يقول لا أحب أن يتولى ذلك غيري وقال الجاحظ
مررت بحمام يحجم حجاما أيام قتل المخلوع وهو يقول
سقط والله المأمون من عيني منذ قتل أخاه فقلت واويلتاه
هلك المأمون إذ سقط من عين مثلك فوصل ذلك إلى المأمون
فوجه إلى الحجام ببدرة وقال إن رأيت أن ترضى عني فعلت
فأخذها وقال قد فعلت ووقف أعرابي على محمد بن معمر
وكان سخيا فسأله فخلع خاتمه وأعطاه وقال له وصيتك
بالفص ولا تخدعن فيه فإنه قام علي بمائة دينار فأخذ الخاتم

177

[illegible]
[illegible] وقال أبو العيناء
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقال نعيم [illegible]
[illegible] وقال النجاشي [illegible]
[illegible] وكان يقال
[illegible] أعرف نفسي [illegible]
[illegible] وقال
[illegible]

[illegible] وكان
محمد بن جعفر يقول [illegible]
[illegible]
[illegible] وقال
بعض الأعراب [illegible]
[illegible] أبو طالب [illegible]
وذكر ... قال أخبرني الديك [illegible]
[illegible]
وقال [illegible]
[illegible]
وقد نظم هذا المعنى [illegible]
[illegible]
وقال [illegible]

وإنّ الحرمان أقلّ منه وقيل للأحنف ما الرئاسة
قال التواضع عند الرفعة والعفو عند المقدرة والعطا
بغير منّة وقال جعفر ابن محمد نظرت في المعروف فوجدته
لا يتمّ إلا بثلاثة تعجيله وستره وتصغيره لأنك إذا عجّلته هنأته
وإذا سترته تمّمته وإذا صغّرته عظّمته ودخل أعرابي على
داود بن يزيد وهو بالسند فقال أيها الأمير ذهب
لديّ فلبس السواد وتقلد السيف وخرج فقال
يا أعرابي لقد أخذت أهبتي والله لئن أحسنت لأحسن
إليك ولئن أسأت لأمثلنّ بك

قال الأعرابي

فتى تهرب الأموال من جود كفه كما يهرب الشيطان من ليلة القدر
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجلّ من الدهر
له راحة لو أنّ معشار جودها على البرّ كان البرّ أندى من البحر

فقال أحسنت احتكم إن شئت أو فوّض
الحكم لنا فقال احتكم فاحتكم لكل بيت ألف درهم فقال
داود لو فوّضت الحكم إلينا لكان خيراً لك فقال الأعرابي

لي لم أجد عند الأمير ما يسعد حكمه فقال أنت في هذا
أشعر منك في شعرك فأمر له بأربعة آلاف وقال
آخر
ذهاب المال في حمد وأجر ذهاب لا يقال له ذهاب
وسئل بعض العرب عن المروءة فقال أن لا يلم بك
أحد إلا نال من رفدك ولا تلم بأحد إلا رفعت
نفسك عن رفده وفي الحديث المرفوع أفضل الصدقة
جهد المقل وخرج الوليد ابن يزيد بن عبد الملك متصيدا
فانفرد مع الحسين بن عبيد الكلابي فقدم إليه [illegible] خبز
شعير وكراثا وزيتا وزبيبا فقال
الحسين
إن من يطعم الزبيب مع الكراث والزيت وخبز الشعير والكراث
لحقيق بلطمة أو بثنتين لقبح الصنيع أو بثلاث
فقال الوليد قبح الله وجهك فإن الجود بذل الموجود
هلا قلت لحقيق ببدرة أو ببدرتين لحسن الصنيع أو بثلاث
وأمر له بثلاث بدر وكتب كلثوم بن عمرو إلى بعض الأصحاب

[illegible] يقول
إن المال [illegible]
[illegible] قال
أحسن [illegible] وقال
المهلب [illegible] اشترى [illegible] الأحرار
[illegible] وقال أبو دلف
[illegible]
[illegible]
ونزل بأبي البحتري [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ووفد على [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] مستورة [illegible] إن كان المراد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ما جمعنا [illegible]
[illegible] ما [illegible] قال [illegible]
[illegible] ما لا [illegible] إلا [illegible] ثم قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العجب إلا قالوا قد أجزنا لك
[illegible]
[illegible] فاستلذ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **وقال علي كرم الله وجهه** ما كان [illegible]
[illegible] **وسأل** [illegible] حصف

عن المروءة فقال التقى والاحتمال ثم اطرق ساعة

وقال

ما خير اخلاق الفتى الا التقى واحتماله وإذا اجيل الامر
لم يأت الجميل فاجمله

فقال أحسنت يا ابا بحر وافق الهم زيدا فقال الاحنف
هلا قلت وافق المعنى تفسيرا

الباب الحادي والثمانون في ذكر اللؤم والشح وذكر اللئام

والشحاح وما جاء في ذمهم والبخل على سوء طويتهم قيل
رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت عليه
باكية وجعلت تقول واشهيداه فقال عليه السلام
وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يملك

وقال بعضهم

وهبني جمعت المال ثم خزنته فحانت وفاتي أزاد به عمرا
إذا اخزن المال البخيل فإنه سيورثه حصما وتخسف الو

هل حو
زرا

وعمل سهل بن هرون كتابا في البخل واهداه الى الحسن
ابن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما امرت

وقال أبو فراس

ذريني وإتلاف التلاد فإنني أحب من الأخلاق ما هو أجمل
فأحمد نادي للتي جرت القرى وأحمد زادي للقريب المعجل
وإن أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل

وقيل لبعضهم أتغديت عند فلان فقال لا ولكن مررت ببابه وهو يتغدى قيل كيف عرفت ذلك قال رأيت غلمانه وبأيديهم قسي البنادق يرمون الطير في الهواء ولا يتركون أحدا يقرب من الباب فعلمت أنه يتغدى وقال

أبو العتاهية

سافر بطرفك حيث شئت فلن ترى إلا بخيلا

قيل له بخلت الناس كلهم قال فكذبوني بواحد وقيل لبعض البخلاء من أشجع الناس فقال من سمع وقع أضراس الناس على طعامه ولم تنشق مرارته وكتب أنوشروان إلى ولده هرمز فقال لا تجد الشحيح أمينا ولا الكذاب حرا وإنه لا عفة مع الشح ولا مروة مع الكذب وكان عبد الملك بن الزبير شجاعا بخيلا وهذا

181

[illegible] وأمر
عبد الملك [illegible]
[illegible]
[illegible] وقد شكرتني على هذا المال
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقيل لجحا [illegible]
قال [illegible] ومعه الدنيا
[illegible]
[illegible] وقال بعضهم فيه
[illegible]
[illegible]
وشاعر [illegible] [illegible]
[illegible] فأنشد وقال

[illegible]

وقال بعضهم [illegible]

[illegible]

وقال بعض [illegible]

[illegible]

ومن الناس [illegible]

[illegible]

الباب الثاني والثمانون في ذكر الالوان

[illegible]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

وقال حسان [illegible]

182

شم الانوف من الطراز الاول

وعنه عليه السلام انه قال ان الله خلق الجنة بيضا وان احب
الثياب الى الله البيض فليلبسها احياؤكم وكفنوا فيها اموا تكم
وقال بعض اولاد الرشيد لو لم يكن من عيب الاسود الا
انه لا يرى اثر الضرب في بدنه وان اوجعه كما يرى الابيض
ذلك فيربعه فلا يعاود الذنب الذي ضرب عليه وانه لا
يتبين في وجهه ما يتبين في وجه الابيض من حمرة الخجل وصفرة
الوجل ودخل ابراهيم بن المهدي على المامون [فقال هو] انك يا عم الخليفة
الاسود فتمثل بهذا البيت

ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما او اسود اللون اني ابيض الخلق

فقال يا عم اخرجك الهزل الى الجد ودخل نصيب ايضا
وكان اسود على عمر بن عبد العزيز فقال يا امير المؤمنين
كبر سني ودق عظمي وبليت بنيات نفضت عليهن من لوني
فكسدن على فرق له عمر ووصله ومدح ابن ابي فنن
المعتز بقصيدة اولها

لعبد بكا من حين جد التفرق وارقه طيف الخيال المؤرق

فقال المعرّ هذا الشاعر الادلم فقال بن ابي قيس
لا يغرّه سواد مع بياض من ايادي

وقال بن الخطاب الثعلبي

قالوا تعشقها سوداء قلت لهم لون الاغالي ولون
المسك والعود
اني امرؤ ليس شأن البيض مرتفعا عندي ولو خلت الدنيا
من السود وقال

قالوا تعشقت اذ ما قلت لهم لا شيء كالورد في لون
وفي عنق
وادمت اللون ان رافقتك بهجتها فالبتر انفس مقدار
من الورق

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالحفا
فانه اهيب لعدوكم واحب الى نسائكم وعنه عليه السلام
ان احسن ما غيرتم به الشيب الحنا والكتم وعقبة بن
عامر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويقول
نسود اعلاها وتابى اصولها وليس الى رد الشباب سبيل

183

بن ... الانصاري [illegible]

[illegible]

وقال النبي [illegible]

[illegible]

وروي عن النبي [illegible]

الملابس

[illegible]

في الباب الثالث في الثماروات

[illegible]

وقال انس [illegible]

وقالت عائشة [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال الأصمعي رأيت أعرابيًا وعليه ثياب رثة فأنشد أبياتًا وروى أخبارًا فعجبت من جماله وسوء حاله فسكت سكتة

ثم قال

أأخي إن الحادثات عركنني عرك الأديم

لا تنكرن أن قد رأيت أخاك في ظهري عديم

إن كن أثوابي بلين فإنهن على كريم

وقال ابن مسعود كونوا جدد القلوب خلقان الثياب تخفون في الأرض وتعرفون في السماء وقال

بعض الشعراء

فلم أر أثوابًا بالجزية والأدم ملبسًا والأدم كاسيا — لبسن ح

من الخرق اللاتي صبن عليكم لبستم ثيابًا أم لبستم

وقال بعضهم

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

واشترى مزيد لامرأته ثوبًا فقالت هو خشن فقال إنما أخشن هو أو الطلاق فرضيت وسكتت

ويقال كل من الطعام ما تشتهيه والبس من الثياب

ما يشتهيه الناس وقد نظمه من قال

رمتك

إن العيون فاجاتها وعليك من شر الثياب لباس
اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهيت واجعل لباسك
ما اشتهاه الناس

وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه وقبض والخاتم في يمينه وروي عنه عليه السلام انه قال تختموا بالعقيق فانه لا يصيب احدكم غم ما دام ذلك عليه وقال ابو هيفان العنقبي

لعمري إن بيعت في دار غربة ثيابي لما أعوزتني المآكل
فما أنا إلا السيف يأكل غمده له حلية من نفسه وهو عاطل

وقالت امراة لاشعب حتى اذكرك به فقال اذكريني بانك طلبت مني الخاتم فلم اعطه لك وقيل لعمر بن الخطاب لو اخذت حلي الكعبة وجهزت به جيوش المسلمين وما تصنع الكعبة بالحلي فهم بذلك فسال عليا كرم الله وجهه فقال ان القران انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرايض والفي فقسمه على المستحقين

185

والخمس فوضعه حيث وضعه والصدقات فجعلها حيث جعلها وكان حلي الكعبة يومئذ فيها فتركه على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فاقره الله ورسوله فقال له عمر لولاك لافتضحنا وتركه وقال سلم بن سفيان الاشدق

العنبر عنبر وان ضيعت خلاخل من الزبرجد والمرجان والذهب

وكان لابي نواس خاتمان
احدهما عقيق مربع واخر عليه

تعاظمني ذنبي فلما عدلته بعفوك ربي كان عفوك اعظما

وقال اخر كان نقشا على الحسن يشهد ان لا اله الا الله مخلصا فلما حضرته الوفاة اوصى بان يقلع الفص ويجعل في فيه ويدفن معه

الباب الرابع والثمانون في ذكر اللهو واللذات

والقصف واللعب وذكر النبيذ وما يتصل به واتباع الشهوات بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن فقال اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين فشعر مني جانب لا اضيعه وللهو جانب والبطالة

مني والخلاعة

186

[redacted]

وقيل لأعرابي

ما اللذة قال في قبلة على غفلة وقيل لبعض الطفيليين
فيما اللذة قال في مائدة منصوبة ونفقة غير محسوبة عند
رجل لا يضيق صدره من البلع ولا يجيش صدره من الجرع
وقال بعض المغنيين في مجلس يقل هدره وعود يطوق وتره
ورجل عقول يفهم ما أقول وولى يحيى البرمكي ولده الفضل
خراسان فبلغه إقباله على اللهو والطرب فكتب إليه أما
بعد فقد بلغني عنك ما كنت جديراً بغيره وقد يفسد أولو
الحسد ويزل الحكم ويعود إلى ما هو أولى به حتى كأن أهل
دهره لم يعرفوه إلا بذلك وقد كتبت إليك بأبيات
ان نها ونها مر منك حولا وعز لك عن سخط

ثم قال

انصب نهاراً طلباً للعلى واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى إذا الليل أتى مقبلاً واستترت فيه وجوه العيوب
فبادر الليل بما تشتهي فإنما الليل نهار الأديب
كم من فتى تحسبه ناسكاً يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره فبات في خفض وعيش خصيب

[redacted] وقال الله [redacted] وهو بعض الكتاب [redacted] وخرج سوار القاضي [redacted] وقال يوما [redacted]

للأخطل صف لي الخمر قال أولها علاج وآخرها صداع
قال فما يحمد منها إذا قال بينهما طربة لا يعدلها
ملكك ثم أنشد وقال

إذا ما نديمي علّني ثم علّني ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل حتى كأنني عليك أمير المؤمنين أمير

وقال الضحاك ابن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب
الخمر قال يهضم طعامي قال والذي يهضم من دينك أكثر
وقال الوزير المهلبي الشراب بغير دسم سم ناقع وبغير
نغم غم واقع وقال عيسى عليه السلام حب الدنيا
رأس كل خطيئة والنساء حبائل الشيطان والخمر داعية كل
شر وقال بعضهم

يلوث النبيذ في كل بلدة فليس لإخوان النبيذ حفاظ
إذا أدركت الأرطال أرضوك بالمنى وإن فقدوها فالوجوه غلاظ

وقال بعض حكماء الهند عجبا لمن كان شرابه عصير الكرم
وطعامه الخبز واللحم ثم اقتصر في أكله وشربه وجماعه كيف
يموت وقال عبد الملك بن الهيثم لو كان العقل يشترى

[illegible] وقيل ان سبب
[illegible]
وقال ابو رافع مولى
[illegible]

ما كان علق انفس منه فالعجب لمن يشتري الحمق بماله ويدخله
في راسه فيبقى في جنبه ويسلخ في ذلك نسبي محرما ويصبح مصفرا
وجا بعض الاعراب الى ابن ابي ذيب واستفتاه في الحمر فقال
هو حرام ام فقال انه ينفعني من اذ ياح فقال له لم يجعل الله
في حرام شفا فانصرف وهو يقول وما يحرم ابن ابي ذيب
في شي يحسن الوجوه ويسخي الانفس ويسلي الهموم ويجمع على الجله
ثم انشا يقول
دع ابن ابي ذيب وان كان مفتيا واصحابه واشرب حلالا
من التمر
ومن رطب يزهو اذا ما وجدته وكل نبيذ من عتيق ومن بسر
فان الهدى في غير ذلك فاعلمن وما الامر الا في الفواحش
ومر علي كرم الله وجهه بقوم يلعبون الشطرنج فقال
ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قيل لابن مجاهد ان الصولي
صنف كتابا في القران سماه الشامل فقال هو جيد الدست
يعني انه شطرنجي حاذق واما القران فهو منه في قطر بعيد
واحتضر شطرنجي وصار كلما ذكر الشهادة يقول شاه مات

وقال ابو عثمان [illegible]

[illegible]

وقال زراع بن عروة

[illegible]

وسمع الوليد [illegible]

[illegible]

باصاح

وجدني

قال عن الماء قال هو حرام قوام البدن ويشاركني فيه الحمار
قال واللبن قال ما نظرت اليه الا استحييت من امي لطول
ارضاعها قال فالخمر قال اه صديق روحي فقال الوليد
انت اذا صديقي أهديت للوليد جفنة بلور فملأها خمرا
وطلع عليه القمر وهو يشرب فقال اين القمر الليلة فذكر له
بعض الازواج فقال بعضهم ما هو في الجفنة فضحك
وقال ما عدوت ما في نفسي

الباب الخامس والثمانون
في ذكر الامراض والعلل والعاهات والطب والدواء

والعيادة ونحو ذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يوما لاصحابه ايكم يحب ان يصح فلا يسقم
قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا
كالحمير الصوالة الا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب
كفارات والذي بعثني بالحق ان الرجل ليكون له الدرجة
في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله ليبلغ درجة
لا يبلغها بعمله

وقال جرير

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ليت الشكي كان بالعواد

فدح

لو كان يقبل فدية لفديته بالمصطفى من طارقي وتلادي

قالها في الوليد بن عبد الملك وقيل هي لكثير في عبد الملك

علي بن الجهم

كم من عليل قد تخطاه الردى فنجا ومات طبيبه والعوّد

ودخل الجاحظ على عتبة الزنجاني صاحب المنصور عائدا فقال له ما تشتهي قال أعين الرقبا وأكباد الحساد وألسن الوشاة وقيل للنظام ما تشتهي قال أن أشتهي وبعض الكتاب قال لأخ عاده الحمد لله الذي لم يوحش منك ربعك ولم يخل مجلسك في قومك فلا أدبر عنك من الصحة ما أقبل إليك ولا أقبل إليك من السقم ما أدبر عنك ووهب لك العافية ومد في نضارة عيشك حتى يقبضك على أرذل عمرك وأحسن عملك وقال يوما معاوية لابن عباس يا بني هاشم ما لكم تصابون في أبصاركم فقال له كما تصابون في بصائركم وذلك أنه لم يوجد ثلاثة مكافيف على نسق غير عبد الله والعباس وعبد المطلب وسارّ أبجر الأصم فقال قد فهمت فلما ولى سئل الأصم عما قال له فقال ما أدري

ولكنه فسا في أذني وقال علي كرم الله وجهه وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده وسمع أبو العيناء المتوكل يقول ما يمنعني من نظم أبي العيناء في جملة الندماء إلا أنه ضرير فقال إن عفاني من المسابقة ورؤية الهلال وقراءة نقوش الخاتم صلحت لمنادمته والنخعي كان ضريرا وكثيرا ما كان الأعمش يقوده النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يعادون صاحب الدمل والرمد والضرس وقال عليه السلام العيادة قدر فواق الناقة

قال م

وقال بعضهم

في السوء والمكروه لا بد كلما أراداكه بالي وكان ذلك

وقال عبد الله بن مصعب

ما لي مرضت فلم يعدني عائد منكم ويمرض عبدكم فأعود

وأشد من مرضي علي صدودكم وصدود عبدكم علي شديد

وقيل لبعضهم ما تشتكي قال ذنوبي قيل ما تشتهي قال الجنة قيل أفلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني

وقال م

بعضهم إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

وقال ابو هرون الاعرابي

مرضت فلم تعد في شكاتي ولم تبعث بجاريتها رسولا
ولو كنت المريض ولا تكوني لأكثرت العيادة والعويلا

يجب على من يدخل عائدا على ملك أن لا يسلم عليه لئلا
يحوجه إلى الرد فيشق عليه فإذا دخل وعلم أنه لا حظه
دعا له دعاء يسيرا وخرج وقيل لجالينوس حين نهكه
العلة أما تتعالج فقال إذا كان الداء من السماء بطل الدواء
من الأرض وإذا نزل قدر الرب بطل حذر المربوب
وقيل إنه مرض مرضا طويلا بالاستسهال فاجتمع إليه الأطباء
وتلامذته فقالوا له لو عملت لك قابضا فعمد إلى دواء كان
عنده ورما منه وزن ذرة في الماء فجمد وقال والله لقد
شربت من هذا أربعين أوقية وما نفعني ذلك
وهرب سليمان بن عبد الملك من الطاعون فتلي عليه
قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا
تمتعون إلا قليلا فقال ذلك القليل نريد ودعي ابن
المقفع إلى الغداء فقال لست اليوم أكيلا للكرام لأني مزكوم

[illegible] من [illegible]
[illegible] يقول
[illegible] بالسلاح [illegible]
وعبد الله بن الملك الخزاعي
[illegible] إذ قيل عبد الله [illegible]
[illegible]
[illegible] يقول
[illegible] القوم عن القوم
[illegible] الأرض [illegible]
[illegible]
وكتب [illegible]
[illegible] الواسع [illegible]
[illegible] إلى الامتاع بدا حموا عند فتح خيبر
[illegible] صلى الله عليه وسلم فقال
[illegible] الموت [illegible] في أرضه [illegible]

[illegible]

وقال آخر

[illegible] النار والقتر والرمح

[illegible]

[illegible] إن [illegible]

[illegible]

وقال ابو النجم العجلي

[illegible]

مر الليالي السود والأيام ... إن الفتى يصبح للسقام

كالغرض المنصوب للسهام ... أخطأ رامي وأصاب رامي

وقال آخر

أعاذك الله من أشياء أربعة الموت والعشق والإفلاس والدين

وانشد الجاحظ

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي فؤادي وعقلي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وقال ابو الحكم الحراني في عبد الله

فإن تك حمى الربع شفك وردها فعقباك فيها أن يطول لك العمر

وقيناك لو نعطى المنى فيك والمنى كانت بنا الشكوى وكان لك الأجر

وقال الحجاج يوما لطبيبه أخبرني بجوامع الطب قال لا تتزوجن إلا شابة ولا تأكلن من اللحمان إلا لحم فتي وإذا تغديت فاستلق وإذا تعشيت فامش ولو على الشوك ولا تدخلن بطنك طعاما حتى يستمري ما فيه

ولا تأنوا إلى فراشه حتى تأتي الخلاء وكل الفاكهة في إقبالها
وذرها في إدبارها ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
الحجامة في نقرة القفا لأنها تورث النسيان وأمراض
تستحي بالماء البارد فإنه صحة من الباسور ليس شيء أنفع
للسعال من خل الخمر وقال جالينوس الغم المفرط يميت
القلب ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه والسرور
المفرط يذهب حرارة الدم حتى تغلب الحرارة الغريزية
فيهلك صاحبه وقال طبيب منفعة الحقنة للإنسان
كمنفعة الماء للشجر إذا سقي أصلها الشرب في ابتدا الصا ص
أمان من القولنج وقال حكيم أربعة تهدم البدن
الجماع على الامتلاء والاستحمام على الشبع وأكل القديد
ونكاح العجوز وحكي بعض الملوك صداع في رأسه
فأمره الطبيب أن يضع قدميه في الماء البارد فقال
بعض الخصيان وأين القدم من الرأس فقال الطبيب وأين
وجهك من أنثييك نزعتا فذهبت لحيتك بعض الأعراب
اشترى غلاما فقيل له إنه يبول في الفراش فقال

[redacted]

صالح بن عبد القدوس

[redacted]

[illegible]

دخل ابو العمر على الداعي وهو

[illegible]

ساق م
عن م

فقيل للمعتصم عدته ولا تعود أجلة أهلك فقال
كيف لا وما وقعت عيني عليه قط إلا أخرا وأوجب
لي شكرا وما سألني حاجة لنفسه قط على رفعه عليكم
بالزبيب فإنه يكشف المرة ويذهب البلغم ويشد العصب
ويذهب بالإعياء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب
بالهم ويقول خالد بن عامر
بهن من الداء الذي أنا عارف ولا يعرف الأدواء
إلا طبيبها

خالد بن يزيد الجهضمي وكان أصما

هي حركتنا أني أعاشر معشرا يخوضون في بعض الحديث وأسكت
وما ذاك من غي ولا عن جهالة ولكنه ما في للصوت مسلك
فإن سد مني السمع فالله قادر على فتحه والله بالعبد أملك

وقال العباس بن الأحنف

قالت مرضت فعدتها فتبرمت وهي الصحيحة والمريض العائد
والله لو أن القلوب كقلبها ما رق للولد الضعيف الوالد
كتب وقال علي كرم الله وجهه إلى بعض أصحابه جعل الله ما كان

من شكواك حطًا من سيآتك فإن المرض لا أجر فيه ولكنه
يحط السيآت ويحتها حتّ الأوراق وإنما الأجر في القول
باللسان والعمل بالأيدي والأقدام وكان رجل يتعاطى
الصراع فلا يصرع أحدًا فترك الصراع واشتغل بالطب
فمرّ به حكيم وهو يتعلم الطب فقال الآن تصرع خلقًا كثيرًا

الباب السادس والثمانون في ذكر المال

والكسب والتجارة والنفاق والكساد والغلاء والرخص
والغبن والمكاس وذكر الغنى والفقر وما اتصل بذلك
أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام إذا رأيت الغنى مقبلًا
فقل ذنب عجلت عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلًا فقل
مرحبًا بشعار الصالحين وكان لقمان إذا أتى الأغنياء يقول
يا أهل النعيم لا تنسوا النعيم الأكبر وإذا أتى الفقراء قال
إياكم أن تغبنوا مرتين وقال ابو معبد المخزومي
وإني لصبار على ما ينوبني وحسبك أن الله أثنى على الصبر
ولست بنظار إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وقيل لعبد الله بن جعفر إنك تبذل الكثير إذا سئلت

وتضايق في القليل إذا توجرت فقال إني أبذل مالي
وأضن بعقلي علي كرم الله وجهه ما نقص عن زهدك فإن المغبون
لا يحمد ولا يؤجر وقال النبي صلى الله عليه وسلم
أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة
وقال بعضهم
خلق المال واليسار لقوم وأراني خلقت للإملاق
أنا فيما أرى بقية قوم خلقوا بعد قسمة الأرزاق
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلًا
سهل البيع سهل الشرى وقال معوية إني لا أجر ذيلي
على الخدائع وقال
وإذا رأيت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار
يرده ذكا لظهر الذلول فإنه حجر يلين قسوة الأحجار
وقال عوف صحبت الأغنياء فلم يكن أحد أكثر غمًّا مني
لأني كنت أرى ثوبًا خيرًا من ثيابي ومركوبًا خيرًا من مركوبي
ثم صحبت المساكين فاسترحت أبو الفضل الميكالي يقول
وقد يهلك الإنسان كثرة ماله كما يذبح الطاوس من أجل ريشه

وقال عبد الله بن عبد بن طاهر

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنا ويأخذ ما أعطى ويفسد ما أسدى

فمن سره أن لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

وبعضهم يقول ما أقبح الخضوع عند الحاجة والتيه عند الاستغناء

عمرو بن الليث الطير بالطير يصاد والمال بالمال يكتسب

بعضهم يقول

دعيني للغنى أسعى فإني رأيت الناس شرهم الفقير

وأحقرهم وأهونهم عليهم وإن أمسى له حسب وخير

يباعده الندي وتزدريه حليلته وينهره الصغير

وقد يلقى الغني جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير

قليل ذنبه والذنب جم ولكن الغني رب غفور

مالك بن محمد بن مسروق

ابن الأجدع

أنبئت والأيام ذات تجارب وتبدي لك الأيام ما لست تعلم

بأن ثراء المال ينفع ربه ويثني عليه الحمد وهو مذمم

وإن قليل المال للمرء مفسد يحز كما حز القطيع المحرم

196

[illegible]

وقال علي كرم الله وجهه [illegible]

[illegible]

علي [illegible]

[illegible]

وعنه [illegible]

وعنه [illegible]

[illegible]

بعضهم

لا تنظرن لذي المال [illegible] الرياش

[illegible]

عيسى عليه السلام يقول المال فيه داء كبير [illegible]

[illegible]

وقرئ عند المنصور [illegible]

[illegible]

وقال [illegible]

[illegible]

يموت أمور الناس [illegible]

[illegible]

الباب [illegible] التعاون في المدح والثناء

وطيب الذكر والحث على اكتسابه وما مُدح به من المساعي
الكريمة والخصال الحميدة قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم المداحين فاحثوا على وجوههم التراب
وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر
وقال العتبي [illegible] المدح بالباطل والكذب
واما مدح الرجل نفسه بما فيه فلا باس به وقد مدح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل أن يحثا
في احد ترابا ومدحه ابو طالب والعباس وحسان
وكعب وغيرهم وقال يوسف إني حفيظ عليم ومدح
رجل هشام بن عبد الملك فقال يا هذا إنه نُهي عن مدح
المرء في وجهه فقال ما مدحتك وإنما ذكرتك لتعرف
نعم الله عليك لتجدد له الشكر فقال هشام هذا أحسن
من المدح ووصله وأكرمه اعرابي لا تذم بلدا انت به ولا
تشكي زمانا أنت فيه وكان الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العتكي
فلما قدم على عبد الملك قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج
سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك

وجهه

وقال

الذي لا يأخذه فيك لومة لائم لم يكن بعد ذلك أخف
على قلبه منه وقال ابن عباس في علي بن أبي طالب
كان والله يشبه القمر الباهر والأسد الخادر والفرات
الزاخر والربيع الباكر فأشبه من القمر ضوءه وبهاه
ومن الأسد شجاعته ومضاه ومن الفرات جوده وسخاه
ومن الربيع خصبه وحياه ابراهيم السندي قال
قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من أغنيائها كان لا يجف
لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج
الناس وإدخال السرور والمرافق على الضعفاء أخبرني
عما هون عليك النصب وقواك على التعب فقال
قد والله سمعت غناء الأطيار بالأسحار على الأشجار
وسمعت خفق الأوتار وتجاوب العود والمزمار فما طربت
من صوت حسن لطربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن
فقلت لله أبوك لقد حشيت كرما وقال
ابن حمدون
آل المهلب معشر أمجاد ورثوا المكارم والثنا فسادوا

198

[illegible] الأجداد
امتدح [illegible] انه
[illegible]
[illegible] فقال [illegible] اكرم من [illegible]
[illegible] وقال الرشيد
[illegible] وكتب ابراهيم بن المهدي
الى أحمد بن يوسف لعن الله زمانا أحوجك [illegible]
[illegible]
وقال القسم [illegible] الصلت
[illegible] العرب [illegible]
[illegible]
[illegible] لطلب [illegible]
[illegible]
[illegible] المطلب [illegible]
[illegible]
يقول
[illegible]

وقال بعضهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال عمرو بن [illegible]

[illegible]

[illegible]

الحسين بن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الباب الثامن والثلاثون في ذكر المزح والمداعبة

[illegible]

قال عمر رضي الله عنه [illegible] الناس من المزح

فإنه يذهب المروة ويوغر الصدور وقال علي رضي الله عنه

[illegible]

[illegible]

وهذا يرد قول القايل حاكي الكفر ليس بكافر خرج اعرابي
بالليل فلقي جارية حسنة الوجه مليحة الدل فراودها
فامتنعت وقالت يا هذا اما لك زاجر من عقل ان لم يكن
لك واعظ من دين فقال والله ما يرانا الا الكواكب فقالت
يا هذا واين مكوكبها فاخجله قولها فقال يا هذه انما كنت امزح

فنظرت اليه وقالت

واياك اياك المزاح فانه يجري عليك الطفل والدنس النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد احتقانه ويورث بعد العز صاحبه

يزيد بن معوية قال يوما على منبره ثلاثة تخلق العقل
سرعة الجواب وطول الصمت والاستغراب في الضحك
وقال الاحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزح
تذهب المروة ومن لزم شيا عرف به وكان الحجاج مع اسرافه
اذا استغرب ضحكا والى بين الاستغفار لقي يحيى بن زكريا
عيسى عليه السلام فتبسم عيسى في وجهه فقال له يحيى ما لي اراك
ضاحكا لاهيا كانك امن فقال عيسى ما لي اراك عابسا
كانك ايس فقال لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله تعالى

أحبهما إلي أحسنكم بي ظناً وروي أحبهما إلي الطلق البسام
وقال بعضهم ترك الضحك من العجب أعجب من الضحك
من غير عجب وركب يزيد بن نهشل بعيراً له وكان هادياً
طول دهره لا يكاد ينهض فلما استوى عليه قال
اللهم إنك قلت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وأنا أشهد أني مقرن لهذا فنفر البعير من ساعته وتعلق
رجله بالغرز والبعير يجر به ولم يزل كذلك حتى مات
وكان جماعة من طلاب الحديث يمشون إلى شيخ لهم فقال
خليع لهم امشوا قليلاً قليلاً فإن طالب العلم يطأ على أجنحة
الملائكة حتى لا تكسروها فعثر من وقته عثرة عرج منها ولم يزل
يعرج حتى مات وكان بالمغرب وراق فكتب مصحفاً في أسبوع
فقيل له كم كتبته فقال في ستة أيام وما مسنا من لغوب
فبطلت يده ولم يكتب بها شيئاً حتى مات وقيل لسفيان الثوري
المزاح هجنة قال بل هو سنة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني أمزح ولا أقول إلا حقاً قال عليه السلام يوماً
لامرأة من الأنصار الحقي زوجك ففي عينيه بياض فقامت

نحو زوجها مرعوبة فلما وافته قال ما وراك وما الذي
دهاك فقالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لي الحقي بزوجك فإن في عينيه بياضاً فقال نعم صدق
رسول الله في عيني بياض لا لسوء جاءت عجوز إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع لي
بالمغفرة فقال لها أما علمت أن الجنة لا تدخلها العجوز فخرجت
وهي مستعبرة فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
أما قرأت قوله تعالى إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً
عرباً أتراباً وذكر نعيمان عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بدري وكان أولع الناس بالمزاح وأنه يكثر الضحك
فقال عليه السلام يدخل الجنة وهو يضحك وخرج نعيمان
وسويبط بن عبد العزى مع أبي بكر في تجارة قبل وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين فكان سويبط على
الزاد فاستطعمه نعيمان فقال حتى يجيء أبو بكر فمر بهم ركب
من نجران فقال لهم إن لي عبداً وهو ذو لسان ولعله وأنا
أريد بيعه ولولا أني أخاف أن يقول إني حر لبعته لكم بالبخس

ثم قالوا لا عليك فباعه منهم بعشرة قلايد فاخذوه و صعدوا
الحمامة في عنقه وذهبوا به فاخبر بذلك ابو بكر فلحقه ورد
القلايد وخلصه واخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضحك منه عليه السلام هو واصحابه سنة **وكان ابن سيرين**
ينشد ويقول
نبيت ان فتاة كنت اخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول
ونضحك حتى يسيل لعابه **وابن عمر** قال يوما لجاريته خلقني
خالق الخير وخلقك خالق الشر فبكت فقال لا عليك فان
الله خالق الخير والشر

الباب التاسع والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من ذكر النعش والقبر والتعزية والمرثية والنعي وغير ذلك

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقبرة فنادى اهل
القبور الا اخبركم بما حدث بعدكم تزوج نساوكم وبيعت
مساكنكم واقتسمت اموالكم فهل انتم مخبرون بما عاينتم
ثم قال الا انهم لو اذن لهم في الجواب لقالوا وجدنا
خير الزاد التقوى **مكتوب** على قبر علي بن جعفر ٥

[illegible]
[illegible]
وكانت تحرج [illegible] الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] **والطفيليون** الحديث [illegible]
[illegible] **اعتلت امراة** بعض الظرفا
فقالت [illegible] كيف [illegible] فقال [illegible]
[illegible] **وعن رجل** الشديد فقال [illegible] على الباقي [illegible]
[illegible] فقلا لا ما عندكم
يفقد [illegible] **وسيل الشعبي** رجلا عن سبب
موت [illegible] فقال مات فقال
[illegible] **ونعى الحسن**
[illegible] لا يعرف
[illegible] **ودخل على المامون** في مرض [illegible]
[illegible] عليه [illegible]
[illegible]
وقال عمرو بن العاص [illegible]

[illegible] جميع [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ابن آدم [illegible]
[illegible] أمرتنا فعصينا ونهيتنا [illegible]
[illegible] فضل العفو [illegible]
[illegible] إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين [illegible]
[illegible]
[illegible] يحيى بن خالد [illegible]
[illegible]
[illegible] ولما استشهد [illegible]
[illegible]
[illegible] خليلا [illegible]
[illegible] ووقف على [illegible]
[illegible]
[illegible] وإنّ [illegible]

وإنّ ما بعدك وما قبلك حلل **ثم قال**

ما غاض دمعي عند نازلة إلا جعلتك للبكا سببا
فإذا ذكرتك سامحتك به مني الجفون ففاض وانسكبا
إني أجلّ ثرى حللت به من أن أُرى بسواه مكتئبا

وفي الحديث المرفوع إذا قضى الله لرجل أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة **وأنشد يقول**

إذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته إليها حاجة أو تطرّب

وعزّى شبيب بن شيبة المهدي عن ابنته فقال وأنّ الله خير لها منك وثواب الله خير لك منها وإنّ أحق ما صبر عليه ما لم يستطع دفعه **وماتت لبعض** ملوك كندة بنت فوضع بين يديه بدرة وقال من أبلغ في التعزية فهي له فدخل أعرابي فقال أعظم الله أجرك كفيت المؤونة وسترت العورة ونعم الختن القبر فقال أبلغت وأوجزت وأعطاه البدرة

وقال أبو عارم الكلابي

أجارعة ردينة أن أتاها نعي أم لا يكون لها اصطبار
إذا ما أهل ودّ عوفي وراحوا إلا كف بها غبار

وعود راعظمي في لحد قبر ا وجد الجنايب والقطار
تهب الريح فوق محط قبري ويرعا حوله اللهو النوار
مقيما لا يكلمني صديق بقفر لا ازور ولا ازار
ولما ارجف الناس بموت الحجاج عند موت المحمدين وقالوا
قد مات محمد بن الحجاج ومات محمد بن يوسف والحجاج ميت
قال قد والله ما رضي البقا الا لأهون خلقه عليه
ابليس فانظره الي يوم البعث والاسوة برسول الله صلى الله
عليه وسلم والباقين من اولياء الله أحب الي من الاسوة بابليس
ووقف رجل من ولد ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
على قبر الحسن بن علي وقال انا ان اقدامكم نقلت واعناقكم
قد حملت الي هذا القبر وليا من اولياء الله يسر نبي الله بمقدمه
وتفتح ابواب السما لروحه وتبتهج الحور العين بلقائه ويأنس
به ساده نساء الجنه من امهاته ويوحش اهل الحي والذين فقده
رحم الله روحه وعند الله تحتسب المصيبة به وقال علي كرم الله وجهه
من ضرب بيده على فخذه حبط اجره ثم قال
ما دار نعشه ولا حايلو ما على النعش من عفاف وجودي

203

[illegible] وقال العباس بن [illegible]
[illegible] في موت [illegible]
ابا [illegible] اعتزا كما يلقى من الظل [illegible]
[illegible] لها وكنت عليها ابا حكم [illegible]
تفوت به وليت الليالي انت [illegible]
وبنات لم يعش فيها كريم ولا استغنى بتربتها لئيم
[illegible] الا انفقنا [illegible] الحدث العظيم
وقال محمد بن هرون
كأني بإخواني على حافتي قبري يهيلون [illegible] وادمعهم تجري
فيا ايها المذري على موعد ستعرفه [illegible]
واحتضر معوية [illegible] وقال
هو الموت لا منجا من الموت والذي أحاذر بعد الموت [illegible]
[illegible]
ثم قال [illegible] على الاثار [illegible]
[illegible] اغيرك ولا شوق [illegible] يا واسع [illegible]
[illegible]

فلما بلغ ذلك سعيد بن المسيب قال لقد [illegible] المؤ
[illegible] أبو عبد الرحمن من النار غداً [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] وقال الحجاج [illegible]
[illegible]
[illegible] ثم أنشد
وقال
[illegible] بعد الموت شيء دون خالقه والموت [illegible]
الأجل
[illegible] كتاب [illegible] [illegible]
[illegible]
الأمير نصر بن أحمد عند وفاته
[illegible] إلى الأحباب
[illegible] المغربي [illegible] في آخر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

إن ح

والخلافة وزند الولاة وغير ذلك قال مالك بن دينار
وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى أنا مالك
الملوك قلوبهم بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن
عصاني جعلتهم نقمة عليه وقيل لعبد الملك أقتلت
عمرو بن سعيد الأشدق قال قتلته وهو أعز من ناظري
ولكن لا يجتمع فحلان في شول وبعضهم
يقول
ما قربوا أحداً إلا وبينهم أن يعقبوه من التقريب إبعادا
ولما عزل عمار بن ياسر عن الكوفة قال وجدتها حلوة
الرضاع مرة الفطام وقال كسرى لبشير ما أحسن هذا
الملك لو دام فقال لو دام ما وصل إلينا وقال
بعضهم جليس الملوك أن يكون حافظاً للسر صابراً على السهر
وسأل كسرى الموبذان ما شيء واحد يعز به السلطان
قال الطاعة قال وما سبب الطاعة قال التودد إلى
الخاصة والعدل في العامة وكتب عبد الصمد بن المعذل
إلى صديق له ولي النقطات وأظهر تجبرا

علي من ح

ينبغي ح

لعمري لقد أظهرت تيها كأنما تولّيت للفضل بن مروان منبرا
وما كنت أخشى لو وليت مكانه على أبا العباس أن تتغيّرا
تحفظ عيون النفط أحدثت نخوة فكيف به لو كان مسكا وعنبرا
دع الكبر واستبق التواضع إنه قبيح بوالي النفط أن يتكبرا

الحمدوني في الحسن بن ايوب والي البصرة

شر الأخلاق من ولاه فقاده إذا كان المولى وأبدى البشر معروفا
من لم يسمّ جوادا إذا كان زكيه في الغضب قام به في الجذب

وخرج المتوكل إلى بعض متنزهاته فوقف على جبل كله حصى وقد غسله المطر فاستحسنه المتوكل فنزل عليه ودعى بطعامه فأكل وشرب ثم قام لصلاة الظهر فصلى ثم قعد يسبح ثم دعا وقال اللهم إنك خلقتني ولم أك شيئا ثم صيرتني فوق هؤلاء الخلق بعزتك وأنت قادر أن تزيل هذا كله فارزقهم مني العدل والنصفة وألق في قلبي لهم الرحمة والرأفة ثم بكى وأخذ كفا من ذلك الحصى فجعله على رأسه وجعل يقلب وجهه على الأرض ثم قام وركب وكتب عبد الملك إلى بن المسيب إلى سعيد أبي الخالع دون الناس إن الناس

قد دعوا إلى بيعة ابن أخيك الوليد فإن رأيت أن تدخل فيما دخل الناس فيه لما أرجوا فيه من الاستقامة وإصلاح ذات البين فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات وليس في عنقه لإمام بيعة فميتته ميتة جاهلية فلما قرأ سعيد الكتاب قال كذب والله الذي لا إله إلا هو ما هو بأبي الخالع دون الناس إنه لعدوي من دون الناس هو الذي بعث إلى بيت الله الحجاج فصب عليه المجانيق وأحرقه بالنار ولم تحل مكة لأحد من الخلق إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم أحلت له ثلاث ساعات من نهار ودعاني أن أبايع لابنه يريد أن يجعلها هرقلية وكان ابن سيرين يثبت حديث المهدي وكان الحسن لا يرفعه فقال يوما إن كان المهدي مهديا فهو هذا يعني عمر بن عبد العزيز وأرسل عمر بن عبد العزيز محمد بن معبد رسولا إلى الروم ليفدي أسارى المسلمين بأسارى المشركين قال محمد فلما دخلت على ملك الروم فإذا هو نازل عن سريره جالس على الأرض حزينا كئيبا فقلت ما شأن الملك قال أوما تدري ما حدث بصاحبك من بعدك قلت

لا قال مات رحمه الله وجعل يبكي ثم رفع رأسه وقال
لست أعجب ممن أغلق بابه وترهب لكني أعجب ممن أتته
الدنيا وقدر عليها ثم زهد فيها إني لا أحسب لو كان أحد
يحيي الموتى بعد المسيح لأحياهم عمر قال موسى عليه السلام
يا رب أنت في السماء ونحن في الأرض فما علامة رضاك من
سخطك قال إذا استعملت عليكم خياركم

وقال بعضهم

ساصبر إن جفوت فكم صبرنا لمثلك من أمير أو وزير
رجوناهم فلما أخلفونا تمادى فيهم غير الدهور
فبتنا بالسلامة وهي غنم وباتوا في المجالس والقبور
ولما لم ينل منهم سرورا رأينا فيهم كل السرور

وقال محمد بن مروان بن أبي الجنوب

أعاد لنا المعتز أيام جعفر وأحيا لنا بالعدل والجود جعفرا
إمام له في كل قلب محبة كوالده قولا وفعلا ومنظرا

قال علي كرم الله وجهه إن شر الناس إمام جائر ضل وضل به
فأمات سنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة وإني سمعت

[illegible] الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة
بالإمام الجائر فليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور
فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها ابن عباس رضي الله عنه قال
من أشراط الساعة إماتة الصلاة واتباع الشهوات
والميل مع الهوى وأن يكون أمراء خونة ووزراء فسقة
[illegible] فقال بأبي وأمي إن هذا لكائن قال نعم يا سلمان
عندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء
ولا يستطيع أن يغيره قال أو يكون ذلك قال نعم يا سلمان
إن أذل الناس يومئذ المؤمن يمشي بين أظهرهم بالمخافة
[illegible] أكلوه وإن سكت مات بغيظه وقال لقمان [illegible]
[illegible] المريض وذكر
[illegible] فقال الحسن قاتلهم الله قتلوا عباد الله
على الدرهم والدينار فبلغ ذلك الحجاج فدعاه ثم قال
[illegible]
[illegible]
[illegible]

يمكن أن تتصل الغارات بتوارد ويبغض الناس لحجوبه
سكن غيظهم بذم ونوادي الحسن فلم تقف نطفيه بعد
ذلك وقال زياد الاعجم في يزيد بن المهلب
خوف اخو السلطان في الجد رغبة إذا اغنى السلطان
كل جليس وقال بعض السلف
اتق السلطان فانه يغضب غضب الصبي ويصول
صيال الاسد وقال بعض الاشراف
لا تحسب السلطان عاد اعقابه ولا دولته عن الحفائظ
فقد قتل السلطان عمرا ومصعبا من بني قريش والذين هم على
بني العاص الرفيع عماده ومصعب بن العوام آبية المجد
وأراد قتل عبد الملك عمرو بن سعيد الاشدق ومصعب
بن الزبير وجعل بني العوام أو إلى الظل بما الصفو طيبهم
وبعضهم يقول
لا تعجبوا الملوك فانهم يوحشونك مثل نفسهم انس
لحقتهم الاحنف قال لابن عبد الملك
[illegible]

207

حارس وما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع
وجلس الاسكندر يوما فما رفع احد اليه حاجة فقال
لا اعد اليوم من ايام ملكي معوية ما اخاف على ملكي الا
من ثلاثة الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن
الزبير فقيل لو قتلتهم فقال فعلى من اتأمر قرأ الرشيد
قوله تعالى أليس لي ملك مصر فقال لعنه الله ادعى الربوبية
بملك مصر والله لاولينها اخس خدمي فولاها الخصيب
وكان وضوءه وقال ابن المعتز إذا زادك الملك تأنيسا
فزده إكراما فزده تهيبا واحتشاما بعض الفضلاء إياك
والملوك فان من والاهم اخذوا ماله ومن عاداهم اخذوا
رأسه وقيل لبزرجمهر كيف اضطربت امور آل
ساسان قال استعانوا باصاغر العمال على اكابر الاعمال
فآل امرهم الى ما آل محمد بن مكرم الكاتب في وزير الحضرة
احمد بن اسرائيل
إن زمانا انت مستوزر فيه زمان عسر انكد
يذمك الناس جميعا فما يلقاك منهم واحد يحمد

طرف الذي استحياك في ملكه ام الرعايا غاير امد

يوسف الجوهري في المتوكل

إن الخلافة لم تنشأ فتاة بسموا اليك سريرها والمنبر
حتى اتاك بها الذي اعطاكها ليعزها بك اذ بك اجدر
ولئن اتتك وتلك اكبر رتبة للطالبين لانت منها اكبر

وقال ابن عباس دخلت على علي وهو يخصف نعله فقال
لي ما قيمة هذا النعل قلت لا قيمة له فقال والله هي احب
الي من امرتكم هذه الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا وقال
للاشتر لما ولاه مصر وليكن نظرك في عمارة الارض
ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك
الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد
واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا ابو العجا
جاد موسى بن عيسى لما نزلنا بستان بني عامر بعثني محمد بن
سليمان الى الحسين بن علي صاحب فخ لاتجسس له فمضيت
فما رأيت الا مصليا او مبتهلا او ناظرا في مصحف او معدا
للسلاح فرجعت فقلت ما اظن القوم الا منصورين ولحز

208

بحرم فصفق بيده وجعل يبكي حتى ظننت انه سينصرف
راجعا عن قتالهم ثم قال هم والله اكرم خلق الله واحق
بالامر منا ولكن الملك عقيم ولو ان صاحب القبر يعني
رسول الله صلى الله عليه وسلم نازعنا الملك لضربت خيشومه
بالسيف تعالى الله عن قول هذا ان صح هذا عنه فعليه
لعنة الله قال ثم انه سار اليهم وفعل ما فعل ولما احتضر
سليمان كانوا يلقنونه الشهادة وهو يقول
الا ليت امي لم تلدني ولم اكن شهدت حسينا يوم فخ ولا

ابراهيم بن عبد الله بن رجا في المتوكل

اذا ما امرؤ طالت اليك بجده مكفك منها في ذرى المجد الطول
وحسبك انك تقوى فوق حده وانك فوق الناس [illegible] تعدل

ابو زيد الطائي يقول

من ابنية الجبابرة فانتم منها الى العليا بحسب الوثيق
ولا ارى منها احدا انتسب بالحرم انتسب في الخلوق
[illegible] قبلا خيرة الصديق عن الصديق
وقال بعضهم حاجب [illegible] ومن بعض ولاة

بني مروان

إذا ما قطعتم ليلكم بمنام وأفنيتم أيامكم بمدام
فمن ذا الذي يغشاكم في ملمة ومن ذا الذي يغشا
منكم من الدنيا بأيسر بلغة بلثم غلام او بشرب مدام
ألم تعلموا أن البناء موطد بمدح كرام أو بذم لئام

الباب الحادي والتسعون في ذكر الروائح

وما جاء في الطيب والأنواع من مفرد ومركب
والتطيب به واستعماله قال عمر رضي الله عنه لو كنت
تاجرا ما اخترت غير العطر إن فاتني ربحه لم يفتني
ريحه وناول المتوكل ابن أبي فنن فارة مسك فقال
لئن كان هذا طيبا وهو طيب لقد طيبته من يديك الأنامل
وكان ابن مسعود إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيرانه
أنه مر عليهم من طيب ريحه من كثرة ما يستعمل من الطيب
فأرة المسك دويبة تشبه الخشف تكون في ناحية تبت
تصاد لسرتها فإذا اصطادها الصائد عصب سرتها بعصاب
شديد وهي مدلاة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها وما أكل

209

من أكلها ثم يأخذ السرة فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم
المحتقن فيها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام نتنا والعنبر
يأتي طفاوة على الماء لا يدري أحد معدنه فيقذفه البحر
إلى البر فلا يأكل منه شيء إلا مات ولا ينقره طائر إلا بقي منقاره
متعلقا به ولا يقع عليه إلا نصلت أظفاره والبحارون
والعطارون ربما وجدوا فيه ذلك وإن البال وهي سمكة ربما
يبلغ طولها خمسين ذراعا ربما أكل منه اليسير فيموت وقيل
هو صمغ يخرج في بحر الهند وقيل هو من بحر سرنديب
وأجوده الأشهب ثم الأزرق وأدونه الأسود

وقال بعضهم

والمسك أشبه شيء بالشباب فهب بعض الشباب لبعض
العصبة الشيب

وبخر بعض الأمراء وعنده مزبد فخرجت منه ريحة فخجل وأراد
أن يدري هل فطن له مزبد أم لا فقال ما أطيب هذه
الليلة تعني المجمرة التي فيها البخور فقال نعم أيها الأمير لولا أنك
ربعتها خير العود المندلي وأجوده أصلبه والمندل قرية

بالهند نسبت اليها وامتحانه ان يطلبه ان ينطبع فيه الخاتم والّا
أن تفصح عنه النار وقالوا في الكافور هو ما في جوف
شجر يحفر بغرزونه بالحديد فاذا اخرج لا ظاهره ضربه
الهوا فانعقد كالصموغ الجامدة على الاشجار وكان ابو ايوب
الانصاري يصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما
فاذا فضل منه شيء ورد اليه سال عن موضع اصابعه
عليه السلام فيتتبعها ويأكل من ما مسته اصابعه فصنع
له يوما طعاما فيه ثوم فلما رد اليه سال عن مواضع اصا بعه
فقيل انه لم ياكل منه شيئا ففزع وقام حتى انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أحرام هو يا رسول الله
قال لا ولكن فيه ثوم واني لاكرهه من اجل ريحه ٥

الباب الثاني والتسعون في ذكر الرسوم في معاشرة

الناس وملاقاتهم ومصافحتهم ومجالستهم ومراسلتهم وذكر
زيارتهم وذكر السلام والتحية وآداب النفس وما يتصل
بذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من اخلاق النبيين والصديقين البشاشة اذا تراءوا والمصا

210

إذا تقدمت او اذن في استحق على المرء اكرامه قال
ابن عباس اكرم الناس علي جليسي ان الذباب يقع على جليسي
فيؤذيني واني لاستحي من الرجل يطأ بساطي ثلاثا ولا يرى
عليه اثر من بري ونظر كثير راجلا محمد بن علي الباقر يمشي فقيل
أتركبه ابو جعفر يمشي فقال هو امرني بذلك فانا بطاعته
في الركوب افضل مني في عصيانه اياه بالمشي وقال محمد بن
ابن عبا قال بعثني اخي الى المعتضد في امر مهم فلما حصلت
عنده سلمت ووقفت فقال اجلس فاستعظمت ذلك
فقلت انه لا يجوز فقال يا محمد ان ادبك في القول مني
خير لك من ادبك في قيامك مع خلافك لي وقيل لاعرابي
كيف اصبحت قال كما يسرك ان كنت صديقا ويسوءك ان كنت
عدوا ونهض هشام عن مجلسه فسقط رداؤه عن منكبه فتناوله
بعض جلسائه ليرده فاخذه منه هشام وقال مهلا لا تفعل
انا لا نتخذ جلساءنا خولا وعتب حارثة بن بدر الغداني
في زيادة وكان فحل بني تميم في وقته فاعرض به زياد فقال وكيف
يعلو ابن يحيى وهو يسير في منع وليت العراق ولم تعطك

ركابي ركابه ولا تقدمني قطعت إليه قفاه ولا جاوز عني
قدرت عيني إليه ولا أخذ علي الشمس في شيء قط ولا الرد
بضيف قط ولا سألته عن علم قط إلا ضيفه لا يحسن
غيره وساير شرحبيل ابن السمط معاوية فرأت في لحيته
قفاه وكان عظيم الهامة بسيط القامة فقال له معوية
أزيد إذا أعظمت الهامة دلت على وفور الدماغ وجودة
العقل قال نعم يا أمير المؤمنين إلا هامتي فإنها عظيمة
وعقلي ضعيف فتبسم معوية وقال لله درك وكيف
ذلك فقال لرضاي بهذا النائب أنه يحوكن سعيد فضل
وحمله على أن يجوز ما به وزار الخليل بعض تلامذته فقال
للتلميذ إن زرتنا فبفضلك وإن زرناك فلفضلك فلك
الفضل زائرا ومزورا بعضهم يقول
كالمحسن العسر فما علي أن لا أرى وجهك يوما فلا
لولا يوما بينك أو ساعة تباع بالدنيا إذا انا غلا
قال أنس كنت عند الحسن بن علي فدخلت جارية لي
وبيدها طاقة ريحان لا خطر لها فسلمت عليه فكسته

فأعتقها فقلت له في ذلك فقال كذا أدبنا الله تعالى وإذا
حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وكان أحسن منها
عتقها وقال علي كرم الله وجهه ثق بمن إذا حدثك لم يكذبك
وإذا حدثته لم يكذبك وإن ائتمنته لم يخنك وإن ائتمنك لم
يتهمك قال هشام بن عبد مناف أكرموا الجليس يعمر ناديكم وقال
بعضهم يا ذا الذي زار وما زارا كأنه مقتبس نارا
قام بباب الدار من تيهه ما ضره لو دخل الدارا
زوجي نفيسه الشوم من زائر ما حل حتى قيل قد سارا
سرى إلى وجه الليل معتكرا كذلك البدر في ظلمائه سارا
وقال الأحنف رأس المروءة طلاقة الوجه والتودد إلى
الناس وعنه ما جلست مجلسا فخفت أن أقام عنه لغيره
ولأن أدعى إلى بعيد أحب من أن أقصى من قريب
لقمان يا بني لا تبعث رسولا جاهلا فإن لم تجد حكيما فكن
رسول نفسك وقال بعضهم
لو تفضلت بالرواح إلينا لقررنا بقرة العين عينا آخر
إذا ما تقاطعنا ونحن ببلدة فما فضل قرب الدار منا على البعد

قد أتاني من آل سعد رسول حبذا ما يقول أو ما (بعضهم)
الله يعلم ما تركي زيارتكم إلا لما قد أعدائي وحراسي (بعضهم)
ولو قدرت على الإتيان زرتكم سحبا على الوجه أو مشيا

على الراس

وقال جميل

وهجرك من تهوى بلا وشفوة عليك مع الشوق الذي لا يفارق

وقال آخر

فيه هدا معاني الفضل بعده وتحت ذلك معنى الحسن

وقال اخر

صب المدام وما تجد صبه فتورد الوجه المليح الازهر

ابو الفتح البستي في غلام نحوي

أفدي الغزال الذي بالنحو كلمني مناظرا إذا جنيت السهد
فرددت الحج المقبول شاهدها محققا لي بيني فصل معترفه
ثم افترقنا على رأي رضيت به فالنصب من صفتي والرفع من صفته

وقال بعضهم في غلام شاعر

فديت غزالا راقني درشعره كما شاقني في نطقه در ثغره
إذا ما غدى للشعر يعزي بنظمه غدوت لبعث الدمع أغري بنثره

ووالله ما أدري أسحر جفونه تملك رق القلب أم سحر شعره

وقال ابو الفضل الميكالي في غلام فقيه

أقول لشادن في الحسن فرد يصيد بلحظه قلب الشجي
ملكت الحسن أجمع في قوام فأد زكاة منظرك البهي
وذلك أن تجود لمستهام برشف من مقبلك الشهي
فقال أبو حنيفة لي إمام وعندي لا زكاة على الصبي

وقال الصاحب في غلام شافعي

وشادن في الملاح مشتهر لنبس لمه في جماله ثاني
سألته قبلة أعيش بها فقال للشافعي قولان

في الغزل لأبي حفص عمر بن علي المطوعي

مذهبي

وشادن شفعوي الفقه قلت له وزند نار الهوى في واري
بالله فيم بنار الهجر تقتلني فقال عندي يجوز القتل بالنار

وقال طباطبا في غلام واعظ

زهد

يا في مجلس يضل يهتدي أهله منه بين غي ورشد
من جمال يدعو إلى كل فسق وعظات تدعو للأكل

وقال الصنوبري في غلام يصلي جاثيا يومي إلى الصلاة بوجه

تخجل البدر في ليالي السعود

فتمنيت أن وجهي أرضا حين أومى بوجهه للسجود وقال أبو نواس

ولم أنس ما أبصرته من جماله وقد زرت في بعض الليالي مصلاه

ونزل في المحراب والناس خلفه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

فقلت تأمل ما تقول فإنها فعالك يا من تقتل الناس عيناه

وقال الصاحب في غلام صائم

راسلت من أهواه أطلب زورة فأجابني أو لست في رمضان

فأجبته والقلب يخفق صبوة أتصوم عن بر وعن إحسان

صم إن أردت تحرجا وتعففا عن أن تصيد القلب بالهجران

أولا فزرني والظلام يحلك واحسبه يوما مر من رمضان

وقال أبو طالب الرقي في غلام محرم بالحج

ومشتمل ثوبي عفاف وفتوة يرى قتل من يهوى إلى النسك

إذا طاف بالأركان طاف به الورى فيقضي ولا يقضون

الحج نسكا

أباح على الإحرام كل محرم وصير حج الناس بالقتل معركا

جنى اللحظ من خديه وردا معركا ومن عارضيه ياسمينا ممسكا

فيا راجيا منه سليما بنفسه تجهز لعام بعد هذا لعلكا

ح

أبو عبد الله الحامدي أنشد لأبي محمد الباقي في فقيه

أيا زائر البيت العتيق وتاركي قتيل الهوى لو زرتني كان أجدرا

تحج احتسابا ثم تقتل عاشقا فليتك لم تحجج ولم تقتل الورى

وقال أبو الفرج الببغاء في غلام غازي

يا غازيا أثبت الأحزان غازية إلى فؤادي والأحشاء حين غزا

إن ما زرتك كماة الروم فارمهم بسهم عينيك تقتل منهم زمرا

وقال أبو فراس ابن حمدان في مثله أيها الغازي الذي يعرو الجيش

ما يقوم الأجر في غزوك للروم بإثم آخر

قف لنا بالطريق إذ لم تزرنا وقفة في الطريق نصف الزيارة

وقال الصاحب في غلام خراساني

قالوا خراسان أخرجت قمرا ليس له في جماله ثاني

يسبي بصرا فصل منتصبا من كل صب بسحر أجفان

فقلت لا تنكروا محاسنه فمطلع الشمس من خراسان

وقال بعضهم في بعض الأتراك

بأبي ظبي من الأتراك مدعو بنعمان فمنه العين والفم بل لا يسمى

الصاحب بن عباد في غلام صلف

الحب سكر خماره التلف يحسن فيه الذبول والدنف
عارضه اذلج في تصلفه والحسن ثوب طرازه الصلف

احمد بن الفضل الشيرازي في غلام واحد امه وابيه

ومن البلايا والعظايم انني علقت واحد امه وابيه
بتيه
لهما ذو حد وعليه تراهما يتلفان كلا من فيه

وقال بعضهم في غلام وبيده صولجان

وصولجان بيدي شادن لا يخسر العاشق ان يذكره
فصولجان صدغه متحد حبة قلبي كره المسك من حـ

ابو علي بن مقلة في غلام لابس اسود

لولا الحيا لبحت بالكتمان وشكوت ما القى الى الرحمن
من ذا الكذب بي شهود اربع وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبي وارتعاد مفاصلي وشحوب لوني وانحسار لساني
شغفي به في كل يوم زايد ابدا وحظي منه في نقصان
لبس السواد فقلت انت كمن رأى ليلا وصبحا كيف يجتمعان
قالوا كما اجتمعت محاسن وجهه وقبيح ما ياتي من الهجران

بعضهم يقول

رايتك في السواد فقلت بدر ابدا لي في ظلمة الليل البهيم
والقيت السواد فقلت شمسا محت بشعاعها ضوء النجوم

الوزير المهلبي في غلام لابس اسود

اتاني في قميص اللاذ يسعى عدو لي يلقب بالحبيب
وقد عبث الشراب بوجنتيه فصير خده كسنا اللهيب
فقلت له فديتك كيف هذا ابلا واس اتيت ولا رقيب
وما هذا الذي استبدعت بعدي فقد اصبحت في زي عجيب
احمر وجنتيك كساك هذا ام انت صبغته بدم القلوب
فقال الشمس اهدت لي قميصا قريب العهد من شفق الغروب
فثوبي والمدام ولون خدي قريب من قريب من قريب

وقال بعضهم في غلام يبيع الفراني

اوصلا في ليلة المنى او صلاني بالاماني التي تنيل الاماني
ناظراه فيما جنى ناظراه ودعاني اموت بما ارى دعاني
فتنت للقلب ما دهاك اجبني قال لي بايع الفراني فراني

فصل في ذم الامل

منالها مول انت عند الامل

مؤمّل وعند الرجاء معقل وقال آخر مؤمّلك
لا يفزع إلى غيره تفزّع وراجيك لا يُحسد وقال آخر
أنت قبلة أملي ووجهة رجائي وغاية سؤلي ونهاية تشوّقي
آخر انت ثمار الآمال وملاذ الثقة ونجعة الرجاء
وملقى الظنون آخر في معناه ما لجعة سواك ولا أمل
إلا عاك ولا مؤمّل آخر غيرك وقال آخر محاسن غيرك
معايب عند إحسانك لأن إحسانك إجمال وإحسانهم
آخر ما طلبت عند غيرك ما لو أملكت بنداك ما لم اطلبه
وإذا دخلت عندك ما لم ارجه عدمت من سواك ما رجوته
اليأس من غيرك أرجى وأجدى من الطمع في فضل غيرك
يقول ولا يفعل ولأنك تعتقد من الجزيل أني أنطلوا سواك
بالقليل وقال آخر أسيت لا أركن إلى أحد سواك
ولا أستظهر بثقة عداك بسطت لك وجهي ما لو أبسطه لغيرك
من فعل وبذلت لك من عرضي ما أصونه عن سواك من عرض غيره
كأني بالذي أدركته منك من غير تمشية حوض معنى ما بي من العلا
لنفسي قال آخر برئت من الأمل إلا منك ومن الرجاء

إلا إليك ومن الثقة إلا بك ومن التوكل إلا عليك آخر
إلا لك وأن تعلق آمالك إلا في فضل من قد مت بعينه
فإن أوكس العمل وأنجسه ما يعيننى الى منظر فحاله وتلد
لومه فصل في الاستعانة بالمؤمل ارجوا
أن أعتصم من هذه النكبة باعانتك وأتي من هذه اللجة
بما فيك وأنجو من النار لتعصمك وقال آخر
أفزع إلى عونك الدهر من هذه الخطة الخشواء واستجير بك
مما قاسيت من مقارعة الدهور واستعينك على ما عانيت
من طارقات الحمور فإنه من استجار بك على الزمان فقد أخذ
منه بأوثق الأمان وقال آخر أشكو إليك عند الناس
وقدر الشكر إليك عند النعمى لأنك في الحالين معا العدة
والأمل والمؤمل والمعتمد وكل حق نصيبه لأولياك
في عوارف تصطنعها أو نجدة تدفعها تصردون فيريك
وفوق شكرهم آخر يا غوث الملهوف عند شدته ويا
أملي عند رجائي قد افترستني الأيام وتصيدتني مخالب
الحادثات فلا مفرج إلا إليك ولا معول إلا عليك فها أنا

ذا أهيف بفضلك الحقيقة وأثوب بنهضتك الشديدة
فقلك استنقذ الملهوف وأسدى إليه المعروف فقد أصبحت
الصبر حتى حلت بما أسديت وحسن العوائد فصل إن أياديك
من جد صنايعك وحفظه ودايعك وشكر إحسانك
آخر طلك حيث طلبت طلب السيل وإحسانك إلى واصل
وليس في بشكر ولا تلك رطب وبحذر الآتية طلق من جهد
معروفك يا العارف به والناشر له والناطق عنه آخر
لا أنفك مستيقنا الفضل ناشرا المحاسن ذاكرا الأيادي
خديما للدعاء لك آخر إن غرس من غرس أياديك قد أثمر
شكرك إن تعهدته نما وإن تركته ذوى فصل في ذكر
شكر السادة والرؤساء ما أدعيت محمستنا في حضرة جاهك
وأدريت معطشتنا من صوب سحايبك حتى تجافت البطون
عن المتون وأقلعت العيون عن الجفون آخر إن كنت
أطلقتني من الأسر فقد قيدتني بالشكر كم جسيم أوليتنيها نعمة
ونعم عظيمة وفيتنيها آخر تحملت من العنايتك
ما لم أكن قبل أطمع ولم أتوقعه بأمل ولم أحتسبه بحق

ولم أرجه بما نيله وقال آخر كم من يد لك بيضاء عندي
تسودت بها وجوه أعدائي وأظلمت بها عيون أعادي
آخر أفردتني بخيرك وصنتني عن الشكر لغيرك فما لي ولك
مطلب ولا وراك مرهب ولا مرغب فصل في الاعتراف
فضلك بالقصور عن الشكر متى أخلص من أداء حقك أم كيف
أقضي بعض حقك إلا بالاعتراف وبحمل العجز عن بلوغ شكرك
الذي يجل وينحط عن طوق الوسع ويتملك عنده وثائق الشيء
آخر من شكر فضل ذي فضل عليه تادية حقه إليه
فأنا المعارض لأياديك بالعجز عليها الساعي في تولي جزائك
يعد والقايل اللهم إن أيادي فلان تعجزني عن شكره بها وصنائعه
تقطعني عن تأدية حقه عنها وأنت ذو الفضل العظيم
والطول الجسيم فتحمل عني فاكتب بعونك عن ضعفي وتول
جزاه بقدرتك عن جزائي إنك واسع عليم آخر أنا وإن
كنت معترفا فيما يلزمني من شكر نعمتك بالقصور عن أداء
أيسر الحق فيها إلا أنني أبتهل بوسع الطاقة وأضرع بقدر
المقدرة آخر والله ما أدري أقابل بطولك

وفضلك إن تأخرت عنك شرفتني بحبك ولولا الله منح ابك
عن هذا بالأدب المتظاهر بما يضيق عنه وسعي ولا يفي
به شكري **آخر** لم يخلني من نداه على رمناه (؟) هو في بعد
محله وقرب سيبه كالكف له تقا (؟) **آخر** قرب مني نضرك
على بعد المصرخ وخصني فضلك على نأي المنزل كنائب على بعد
مداك **آخر** إن الذي يتظاهر علينا من نعمتك ويتجدد لنا
من سيبك يجل عن أن يبلغه وسعي ويتناوله طوقي لأنك لا تخليني
نعمة إلا وردفها روادف عوائدك وشفعتها مواد فوائدك
آخر لا تنكر سكوتي على إساءة نعمائك فرب صمت أنبأ
عن شكر حسن وقول دل على حمد سقيم **فصل في**
الآمال حق لمن أشعار بك على نفسه واستماحك بجودك
أن لا يخيب لديك ولا يسقط من أمله فيك **ولقد قال**

القائل

لعمرك ما شفيع عند حر ... أنفع من رجاء واعتقاد

لبعض المحدثين في طلب حاجة برفق وأدب وفد اليك
في حاجتي أملي ممتطيا للإنصاف وبأس وطلبا بعد ذم لا طمعه

حر ولا يأسه سوء لمن زانك فواثق شاكر وإن حرم
فحازم عاذر فلا تكون إجابتك بمشفق ولا منعك بحسم
فإن تأخر الحاجة مع بقاء الثقة آثر عندي من تقدمها
مع تأخر الوحشة **وقلت**

اليأس

قد عرضت لي حاجة فاردها إليك بيأس مع
لا طمع حرضني ولا يأس يقطع بي بالإياس
فارجع بما شئت فلا لائم ولا لما قمت بالناس

جوابه فهمت كتابك بما ذكرت من حاجتك وادعيت
من الإنصاف في طلبك وآثرت من الثقة في منعك
وإجابتك أخذا بالحزم وبسطا للعذر فلم أر في ذلك
ما رأيت ولا حققت ما ادعيت لأنك إذا خلطت الطمع
خرجت إلى قلة الثقة لأن الطمع شك واليأس سوء الظن
وإن كنت قد منت العذر واستهنت بالملوم فقد سلكت
سبيل الإشفاق وكسبت الغبطة فرغبت عنها واستحث
من الثقة ودعوت إليها وأنا أعزك الله بينا من معاملة
الإخوان أم أكون عوضا من حاجتك أزفاتك أو زيادة

فيها إن أتتك الجواب على طالب الحاجة من اخيه
ان ينصفه من التطول له فيها قبل المسئلة واستعلام
اسبابها قبل الطلب فإن اي متفقد ما تقدم واتقا وان ابى
منا حرا اناخ مبقيا لا نفسه عرض للرد ولا اخاه للمنع
والذم وقد اتتك جعلت فداك الحاجة مبقية رايه
في الثنا

وقلت في ذلك

ومدعي ثقة يستشهد ملقا وممتطي طمعا نقادا للناس
على طلب الحاجات نافلة وذو وده حاجة يحيى بها الناس
ليس التملق من اخلاق ذي ثقة واليأس في طمع حرص وابلاس
انصف اخاك اذا ما حاجة عرضت وابن على ثقة لا على الباس

فصل في ادعية الشاكرين للمنعمين ان شكرتك فبشكرك اشكرك
وان ذكرتك فبلسان فضلك اذكرك فاوسعك الله رحمة
كما اوسعتنا منة وزادت نعمة كما زدت املنا قوة **آخر**
لا عدمت ايها الكارم على كل الاحوال واعتقاد
خرائد المنن في اعناق الرجال ولا زلت تستعبد بفضلك
رقاب الاحرار وتثبت مودتك في قلوب الابرار

آخر لا زلت تنحسر سطوة وتقيل عثرة وتسد
خللا وتحيي املا وتغرس صلة وتجني شكرا وتحسن فاضلة
آخر لا زلت تغرس يدا وتجني حمدا وتبلغ من امالك
ومن استحقاقك حمدك ولكنه ملا تك **فصل في ذكر**
المهج ان شكرتك على درجة رفعتني اليها ومنزلة اشرفتني
بدعليها او ثروة انلتني اياها او فائدة خصصتني بها فان شكري
اياك على مهجة احييتها وحشاشة ابقيتها ورمق امسكته
وقيته من التلف **آخر** استودع الله الشكر على ... فقد
مهجة كانت مشرفة على الموت واحييت نفسا كانت مرتهنة
بالفوت واسبلت ... على من كان شعاعا فلممته وشتيتا
فنظمته **آخر** كيف ابلغ شكرك ايها المرغوب
اليه المرهوب منه وقد احييت حشاشة كان الياس
منها فيما استظهر عليها والطمع فيما انقطع عنها فاسأل الله
الذي بيده ثبات يدك واليه تعالى ثوبتك وعدك
ان يجعل ايامك من مخالفها آمنة ومن مهل الصدق قاطنة
لقد ادخلتني بمرد ولتك وما تركتك في طمع الحيوة وقد

219

كنت أشرفت على الوفاة فسأعيش بقية أجلي شاكرا لما بسطت
أملي أخي أدام الله لك منزلة الأمان من نوايب
الزمان وحرسك الحياطة والاكلاء من سوء ما تجنيه أيدي الأيام
ولا أخلاك من إقالة عاثر وود على حتى يعود كل ملهوف
معافا وكل مهموم معانا تم الكتاب المبارك وصلواته
على سيدنا محمد وآله وصحبه صلاة دائمة إلى يوم الدين
ووافق الفراغ منه ليوم الأربعا السادس من جماد الأول
من شهور سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وذلك
على يد العبد الفقير الراجي رحمة ربه
علي بن أحمد بن علي النشابي
الشهير بالسيسي المالكي
عفا الله عنه
آمين لمنه وكرمه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعترته الطيبين
الطاهرين إلى يوم الدين وحشرنا في زمرته مع النبيين والصديقين
وحسن أولايك رفيقا والحمد لله وحده